

8030



الكتاب ٨٥

لثقافة الإنسانية والتقدم

العدد

الخامس والثمانون

أيار ١٩٨٧

- السويشون الفلسطينيون ومنظمة التحرير الفلسطينية
- الحركة الثقافية والمهام الرياضية
- الكمبول اللينيني السوفييتي في مصر
- الحركة العشرية
- هسري وسون خالد ادا في مصر
- الطبعة الغامضة
- معاداة الشيوعية في العراق
- فلم التقرير والبحث عن المبدل في السبغ العربية
- النص الكامل للبيان السياسي الصادر عن دولة الوحدة الوطنية
- دولة صمود المحميات الفلسطينية
- ونصال شعبنا في الارض المحتلة
- حوار لا تنسى الذاكرة ولو نسيتم الحراج
- حجاب المحبة والوفاء
- الثقافة البدنية والرياضة في واقع الاشتراكية
- اغتيال الدكتور حسين مروة وصحة عمار
- عند الرحمن الحمصي، وداعا
- ناعمر الحب والثورة والربيع ...
- بين ادب الاعتراف وادب السيرة

صفحة جريدة في حياة الحركة الوطنية الفلسطينية

AL-KATEB

for human culture
and progress

Editor -

Asa'd Al-Asa'd

P.O.Box 20489

Jerusalem

Tel: 856931

ما صاحب الإنجاز - المرحوم
أبي عبد الله
القدس

الكاتب
للثقافة الإنسانية والتقدم

رئيس التحرير

أبي عبد الله

مدير التحرير : نظام غطابيا

مجلس التحرير

بسم الصالحين تيسير العاروري

جميل السلحوت د. سمير عبد الله

فضل البورنو محمد البطرأوي

محمود الشيخ

صف ومنتاج : هببر أبو غوريس

المراسلات :

الكاتب - ص ب : ٢٠٤٨٩ القدس
تلفون ٨٥٦٩٣١

الاشتراكات :

بالدولار أو ما يعادل من سنة واحدة

متى ٢٠ دولار

بلدان أخرى ٤٠ دولار

المؤنات

المجلة ٥٠ دولار

بلدان أخرى ١٠٠ دولار

ترتيب الوارد في هذا العدد ينفع لغيره

لا ترد المواد لمراجعة أو إزالتها

المحتويات

العدد (٨٥) السنة (٨) أيار ١٩٨٧ م.

_____ کلاسی

صفحة جديدة في حياة الحركة الوطنية الفلسطينية

ساسة

الشيوعيون الفلسطينيون ومنظمة التحرير الفلسطينية

الحركة النقابية والمهام الراهنة

الكمسمول اللينيني السوفييتي في مؤتمرات العشرين

مداخلات

٢١ هنرى ونستون خالد ابداء في ضمير الطبقة العاملة محمد الطراوى

٤٧ معاداة الشيوعية في العراق محمد العراقي

نقد

١٠٤ فيلم التقرير والبحث عن المعدل في السينما العربية قاسم منصور وخالد البطراوى

[illegible]

النص الكامل للبيان الصادر عن دولة الوحدة الوطنية

دورة صمود المخيمات الفلسطينية ونضال شعبنا
في الارض المحتلة .

الثافة البدنية والرياضة في واقع الاشتراكية د. عصام الخالدي

حجاب المحبة والوفاق

حوار، لا تشفى الذاكرة ولو شفيت الجراح

الآراء المشورة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مجلس التحرير .

٨٦	اغتيال الدكتور حسين مروة وصمة عار	محمود محمد صالحه
٩١	عبد الرحمن الخميسي، وداعا شاعر الحب والثورة والربيع	

ادب

٩٤	بين ادب الاعتراف وادب السيرة	علي الجريري
----	------------------------------	-------------

قصة

١٠٨	قبل الظهيرة ٠٠ بعد المساء	محمود شقير
١١٢	الزبون الاخر	وليم فوسكرجيـان
١١٤	القط خربوش والعجوز هندومة / قصة للاطفال	عمر ابو عقاب

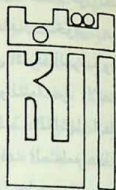
شعر

١١٧	اختتمار	محمد الفحماوى
١١٩	أخرج من الزمن الرديء	مالك قطينة
١٢١	وساعد آخر	عبد الحليم حسن
١٢٣	انشودة السلام	ايمان الرفاتى

شعريات

١٢٤	الى المحرر
١٢٦	اخبار ثقافية

صفحة جديدة في حياة الحركة الوطنية الفلسطينية



قطع النجاح الذي حققته دورة الوحدة الوطنية للمجلس الوطني الفلسطيني، والقرارات التي اتخذت، الطريق على دعاة الحلول الأمريكية والمشاريع الاستسلامية، وانتهت اوهام مراهنتهم على تمرير هذه الحلول تحت مظلة فلسطينية .

وفي الوقت الذي عبرت فيه الجماهير الفلسطينية عن فرحتها باعادة وحدة صفوف منظمة التحرير على اسس معادية للامبريالية ولتمتزة بحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة وتمسكه بوحداية التمثيل دون مشاركة اوانابة، خرجت ابواق الدعاية المعادية لاماني الشعب الفلسطيني في جوقه واحدة جمعت الامبريالية الأمريكية واسرائيل والحكام العرب السائرين على خطى كامب ديفيد في القاهرة وعمان والرباط ومرتزقتهم المنتفعين في المناطق المحتلة، في حملة منسقة لم تخل من التهديد، مستترين ، نفاقا ، بأن مواقف المنظمة هذه تعطل مسيرة " السلام " وتعرقل او تقضي على الجهود التي بذلوها جاهدین لتمرير الحلول الاستسلامية الأمريكية وتجاوز منظمة التحرير .

المسؤولون المصريون واجهزة اعلامهم تخويف المنظمة من الغاء اتفاق عمان واعتبار ذلك وقف لعملية " السلام " التي كانوا يرسمونها او الغاء لعقد المؤتمر الدولي، طبعاً على طريقتهم المتماثلة مع اقتراحات بريس وهذا ما عبر عنه الرئيس المصري عندما قال : " ليس من العقل مطلقاً الغاء اتفاق عمان لانهم (الفلسطينيون) سيدمرون بذلك كل

وقد كان نظام كامب ديفيد المصري الاكثر وضوحاً في تهديده للمنظمة اما مباشرة او بشكل مبطن، وقد بدأت هذه الحملة المصرية اثناء الحوار الوطني الذي سبق عقد المجلس في محاولة لاقشال جهود الوحدة الوطنية فقد قال مبارك في لهجة تهديدية واضحة " سأنتظر متى عقد المجلس واذا صدرت كلمة واحدة من مصر فان موقفی سيتغير " . كما حاول

اعلن ان الغاء اتفاق عمان سيوقف الجهد
الامريكية من اجل السلام في المنطقة .

ولم يتخلف شخوص هذه التوجهات
الاستلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة امثال
الياس فريج والشوا من الانضمام الى جبهة
منتقدي المنظمة لالغائها اتفاق عمان وهم
يعلمون ان موقف المنظمة هذا يسحب الباز
من تحت ارجلهم ويحدم انتفاعهم
وتخاذلهم امام ابواب الحلول الاستلامية .

انه لمن المفارقات ان تتحول هذه الجبهة
بذاتها وفي فترة زمنية قصيرة جدا من مدافين
عن اعتدال منظمة التحرير وكيل المدح
لقادتها وحديثهم المشبه عن تمثيلها
للفلسطينيين ، الى مهاجمين لخط المنظمة
منتقدين لقراراتها ومهددين ومتوعدين ،
وهل يمكن ان يكون لذلك غير تفسير واحد ،
وهو ان مصالح هؤلاء المرتبطة بمصالح
الامبريالية الامريكية وجهودهم الاستلامية
وتفانيهم في خلق قيادات بديلة قد افسدت
بتوحيد صفوف منظمة التحرير الفلسطينية ،
وبالقرارات التي اتخذتها دورة المجلس
الوطني التوحيدية ؟ .

لقد اغاظ نظام كامب ديفيد تأكيد
المجلس الوطني على قرار دورته السادسة
عشرة في الجزائر عام ١٩٨٣ فيما يتعلق
بالعلاقة مع مصر حيث ورد في البند السابع
من قرارات المجلس في الدورة ١٦ ما يلي :
" يؤكّد المجلس الوطني الفلسطيني رفضه
لاتفاقيات كامب ديفيد وما يرتبط بها من
مشاريع الحكم الذاتي والادارة المدنية
وانطلاقا من الايمان الراسخ بدور مصر وشعبها
العظيم في النضال العربي فان المجلس يؤكّد

شيء ، وسيضعون الملك حسين في موقف صعب
للافاية عند البحث عن احد لتمثيل منظمة
التحرير الفلسطينية في المؤتمر (الدولي)"
اما اسامة الباز مستشار الرئيس السياسي فهذه
بان " الغاء اتفاق عمان يعني العودة الى نقطة
الصفر " .

اما الحسن الثاني فلم يجد مبررا للهجوم
على وحدة منظمة التحرير سوى ان زعيم
البوليساريو القى كلمة في اجتماعات المجلس
الوطني الفلسطيني واعتبر ذلك جرحا لكرامته
ان موقف الحسن الثاني عراف كامب ديفيد
ليس مستغربا فكيف يمكن لهذا الملك الذي
يشن حربا على حركة التحرير الوطني
للشعب الصحراوي ان يؤيد حركة التحرير
الوطني للشعب الفلسطيني . لقد حسم الملك
الثاني هذا التناقض بهجومه على منظمة
التحرير الفلسطينية متناسيا انه هو نفسه
استقبل شمعون بيرس في قلعة في افران ولم
يعتبر ذلك مسا بالكرامة الفلسطينية وبنضال
الشعب الفلسطيني وتضحياته .

وحاول الناطق الرسمي الاردني معارضة
منظمة التحرير بالشعب الفلسطيني في تعليقه
على الغاء اتفاق عمان حيث اعلن تمسك
الاردن بهذا الاتفاق المشبه معلنا ان الشعب
الفلسطيني هو صاحب الكلمة الاخيرة " متناسيا
ان الشعب الفلسطيني قد قرر منذ زمن الغاء
اتفاق عمان . وربما حاولت الاردن استغلال
الاجتماع الذي نظمه عميلها ابو الزعيم في
عمان للتلويح بالامكانيات التي تعتقد انها
متوفرة لديها .

وجاء تصريح ميرفي المبعوث الامريكي
للشرق الاوسط متناسقا مع هذه الجوقة عندما

، وجمع اصدقاء الشعب الفلسطيني المخلصين، باعتبارها خطوة ضرورية لرفع مكانة وهيبة منظمة التحرير كممثل وحيد للشعب الفلسطيني، ومن اجل قطع الطريق على كافة المؤامرات الرامية الى تجاوز المنظمة والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ولاهيمتها في فتح الطريق امام مساهمة المنظمة الفعالة في الجهود الدولية بما في ذلك مشاركتها الكاملة في المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط . فقد عبر الزعيم السوفياتي غورباتشوف عن ارتياحه للخطوات التي اتخذتها الفصائل الفلسطينية لاعادة وحدتها والتي ادت الى عقد المجلس الوطني الفلسطيني، ويكتسب هذا الموقف السوفياتي اهمية اضافية كونه ورد في خطاب القاه الزعيم السوفياتي على مأدبة عشاء تكريما للرئيس السوري حافظ الاسد .

ويؤكد هذا التباين الواضح في ردود الفعل المؤيدة والمعارضة لقرارات الوحدة الوطنية الفلسطينية، على انقسام القوى على الصعيد العالمي الى معسكرين بغض النظر عن الانتماء القومي : معسكر التحرر والاشتراكية والسلام ومعسكر الامبريالية والاستعمار والعدوان . وقد اختار المجلس الوطني الفلسطيني التوحيدي بقراراته الوقوف في خندق قوى التحرر والاشتراكية والسلام . وهذا هو الوضع الطبيعي لحركة تحرر تناضل من اجل الاستقلال الوطني كالحركة الوطنية الفلسطينية وممثلها منظمة التحرير . وهنا يجدر التأكيد على ان تجربة التاريخ تشير الى عدم امكانية اي حركة تحرر وطني من الانتصار اذا لم تعتمد بشكل ثابت واستراتيجي

على الوقوف الى جانب نضال الشعب المصري ونزاهة الوطنية لانهاء سياسة كامب ديفيد حتى تعود مصر الى موقعها النضالي في قلب امتنا العربية . ويدعو المجلس اللجنة التنفيذية الى تطوير علاقات منظمة التحرير مع القوى الوطنية الديمقراطية والشعبية المصرية التي تكافح ضد التطبيع والعلاقات مع اسرائيل بخلاف اشكاليها باعتبار ذلك تعبير عن المصالح الاساسية للامة العربية ويدعم نضال شعبنا الفلسطيني في سبيل حقوقه الوطنية .

ويدعو المجلس اللجنة التنفيذية لتحديد العلاقة مع النظام المصري على اساس تخليه عن سياسة كامب ديفيد " .

وبما ان النظام المصري ورثه لم يفوت زمة للاعلان عن تمسكه باتفاقيات كامب ديفيد وتطبيع العلاقات مع اسرائيل حتى انهاء انعقاد المجلس حيث كان في زيارة مصر وزير الزراعة الاسرائيلي نعمكين ، لذلك قام وزير خارجية نظام كامب ديفيد عصمت عبد المجيد بالكشف عن التوجه الحقيقي للتأييد الذي كان يتظاهر به لمنظمة التحرير واعلن بشكل تعسفي عن اغلاق جميع مكاتب منظمة التحرير في مصر ، ومع هذا العمل العدائي لم يفت وزير خارجية النظام المصري التشدد بان نظامه سوف يستمر في دعم نضال الشعب الفلسطيني !!

اما على الصعيد الاخر فقد حظيت المحادثات التي تحققت لاعادة الوحدة لمنظمة التحرير وقرارات دورة المجلس الوطني التوحيدي باهتمام واسع وقوبلت بارتياح كبير في اوساط القوى الثورية العالمية، وحركة التحرر الوطني العالمية، والدول الاشتراكية

لمنظمة التحرير سلاحا واقيا من مؤامرة الامبريالية ودسائس الرجعية العربية، وقد شكل انضمام الحزب لشيوعي الفلسطيني بعد غياب طويل خارج عن ارادته وغير مبرر، علامة "نضوج منظمة التحرير" كما به شكل اضافة نوعية للوحدة الوطنية بصفته مكون اساسي من مكونات الواقع السياسي الفلسطيني، يتمتع باحترام وتأييد جماهيري. نابع من نضال المثابر والمتواصل خلال عقود طويلة.

وبانضمام الحزب الشيوعي الفلسطيني لمنظمة التحرير تكون قد اكتملت صورة التحالف الطبقي ايضا بوجود ممثلي الطبقة العاملة الفلسطينية. ويعزز وجود الحزب الشيوعي الفلسطيني من قواعد الوحدة الوطنية الفلسطينية نظرا "للخبرة السياسية والنضالية الطويلة التي يتمتع بها" حسب تعبير جريدة برلين سايتنغ الالمانية الشرقية. وقد علق الدكتور صائب عريقات على انضمام الحزب الشيوعي الفلسطيني رسميا لمنظمة التحرير في جريدة الفجر المقدسية فأشار ان "الحزب الشيوعي الفلسطيني يعتبر جزءا من الحركة السياسية الفلسطينية، وبالتالي فان دخوله للمجلس الوطني يعني استكمال المشاركة السياسية الفلسطينية".

اما فاروق القدومي فقد اجاب على سؤال حول انضمام الحزب الشيوعي الفلسطيني "في اعتقادي ان ذلك قوة لمنظمة التحرير الفلسطينية".

انه لمن الخطورة بمكان الاعتقاد بأن اعداء الشعب الفلسطيني الذين انكشفوا على حقيقتهم باعادة الوحدة الوطنية الى منظمة التحرير سيقفون مكتوفي الايدي امام التهديد

على قوى التحرر والاشتراكية والسلام في العالم. ان اى تذبذب بين المعسكرين او محاولة الوقوف في الوسط يهدد حركة التحرر الوطني ايا كانت بالوقوع فريسة الاحابيل الامبريالية وفرض التنازلات عليها وصولا الى افقائها محتواها النضالي. ومن هنا فعلى منظمة التحرير الموحدة ان تعتمد استراتيجيا وبشكل ثابت على قوى الاصدقاء المخلصين المتمثلة بالقوى الثورية العالمية وقوى التحرر والاستقلال والدول الاشتراكية وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي الصديق المخلص، الذي بذل جهودا كبيرة مع الآخرين لاعادة الوحدة لمنظمة التحرير وصولا لعقد الدورة التوحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني.

وانطلاقا من هذا الفهم فان سوريا مدعوة ودون معاطلة الى العمل على تحسين علاقاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية الموحدة، وهذا ما يتجاوب مع قرار المجلس الوطني بهذا الخصوص كما يتجاوب مع رغبة جميع اصدقاء الشعبين المخلصين، ان التقارب النضالي بين سوريا ومنظمة التحرير على قاعدة العداء للامبريالية والتكافؤ من شأنه ان يدعم نضال الشعبين الشقيقين في تحقيق اهدافهما التحررية.

ان قرارات المجلس الوطني الفلسطيني التوحيدى في الجزائر واعادة الوحدة بين فئات منظمة التحرير الفلسطينية قد فتح افاقا واسعة لتطور العمل الفلسطيني الوطني وهيا لمنظمة التحرير ظروفا ارحب لتحركها على جميع الابعدة مدعومة بجهود الحلفاء الطبيعيين والاصدقاء المخلصين وفي طليعتهم الاتحاد السوفياتي. وتعتبر اعادة الوحدة

بالتعاون والتحالف الاستراتيجي مع القوى الثورية وحركة التحرر الوطني العالمية ودول المنظومة الاشتراكية وبشكل خاص الاتحاد السوفياتي . ان مثل هذا النضال هو الكفيل باستمرار عملية السلام على اسس صحيحة وليس عملية الاستسلام على طريقة دعاة الحلول الامريكية والسائرين على خطى كامب ديفيد ، وهو الطريق الوحيد لفرض عقد مؤتمر دولي كامل الصلاحيات بالرغم من معارضة الولايات المتحدة واسرائيل .

ان جماهير الارض المحتلة التي ابهجها نجاح المجلس الوطني الفلسطيني التوحيدي لتأمل في انعكاس هذه الروح الوحدوية التي تجلت في قصر الصنوبر في الجزائر على واقعهم وبشكل اساسي على مؤسساتهم الجماهيرية . لتتمكن هذه الجماهير من قطع الطريق على كل من يحاول التناول على تمثيل منظمة التحرير او ايجاد قيادات بديلة او الانغماس في اجتهادات ومحاورات تتعارض مع المصلحة الوطنية وتتناقض مع قرارات المجلس الوطني وتسيء الى الوحدة الوطنية .

بالنقاء على جميع المخططات التي حاكوها بالتعاون مع الامبريالية الامريكية واسرائيل لتعريض الحلول الاستسلامية متجاوزين منظمة التحرير والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بل من الطبيعي الافتراض بأن هذه القوى البوداء ستزيد من مؤامراتها لضرب وتفسيخ هذه الوحدة كما عملت في السابق ، من اجل اعادة عقارب الساعة الى الوراء . وهذا يفرض بدوره مؤامريات كبيرة على منظمة التحرير بجميع فئاتها بالتصدي المتأثر لمؤامرات الامبريالية الامريكية ودسائس الرجعية العربية والنخلي كليا عن جميع الاوهام بامكانية او بسلطة الامبريالية الامريكية ايجاد حل عادل للفنية الشعب الفلسطيني .

ان عملية السلام العادل والدائم الذي بحق امانى الشعب الفلسطيني في تقرير المير واقامة دولته المستقلة وعقد مؤتمر دولي كامل الحقوق لتحقيق هذا الحل العادل ومشاركة جميع الاطراف بما في ذلك منظمة التحرير ، هو عملية نضالية تحتاج الى حشد كافة طاقات الشعب الفلسطيني النضالية اولا

الكاتب

الشبيحون الفلسطينيون ورنظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤ - ١٩٨٣



بقلم : د. ماهر الشريف

في شهر كانون الثاني ١٩٦٤، اتخذ ملوك وروءاء الدول العربية المجتمعون في مؤتمر القمة العربي الاول في الاسكندرية قرارا يدعو الى " تنظيم الشعب الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره ". واستنادا الى ذلك القرار، نشطت المساعي من اجل احياء " الكيان الفلسطيني "، وكلف السيد احمد الشقيري بمهمة الاتصال بالتجمعات الفلسطينية لعقد مؤتمر فلسطيني عام ينبثق عنه اطار ينظم جماهير الشعب الفلسطيني ويعبر عن طموحاتها الوطنية .

وقد افتتح المؤتمر الوطني الفلسطيني في القدس العربية في الثامن والعشرين من شهر ايار ١٩٦٤، وضم اغلبية ساحقة من ممثلي الفئات العليا والمتوسطة من البرجوازية الفلسطينية، الى جانب عدد ضئيل من المتعاطفين مع حركة "فتح" وحزب البعث وحركة القوميين العرب . وقد اعلن المؤتمر تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، وأقر " الميثاق القومي الفلسطيني " و " النظام الداخلي " للمنظمة، ثم صار، بقرار منه، مجلسا وطنيا " (١) .

لقد كان تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية نقطة تحول تاريخي في حياة الشعب العربي الفلسطيني، وذلك على الرغم

* تشكل هذه المادة فصلا من كتاب يعده المؤلف تحت عنوان : الشيوعيون الفلسطينيون وقضايا النضال الوطني الفلسطيني الراهن .

هو " السبيل المضمون لجعل هذه المنظمة قيادة ثورية حقيقية لجماهير الشعب العربي الفلسطيني، وتمكينها بالتالي من الصعود بنجاح في وجد مؤامرات المستعمرين وضغوط الرجعية العربية عليها، ولا سيما في الاردن " (٥).

وعندما قامت السلطات الاردنية بشن حملة ارهابية واسعة ضد المعارضة الوطنية وضد أعضاء منظمة التحرير، في اعقاب الانتفاضة الشعبية التي اندلعت في الضفة الغربية استنكارا للعدوان الاسرائيلي على قرية السموع في تشرين الثاني ١٩٦٦، وقف الشيوعيون بحزم الى جانب منظمة التحرير وتضامنوا معها ودعموا مطلب الجماهير النائرة في الضفة الغربية الداعي الى الاعتراف بالمنظمة ووقف التمييز بأعضائها (٦). وبقي الشيوعيون على موقفهم المؤيد لمنظمة التحرير الى حين وقوع العدوان الاسرائيلي في حزيران ١٩٦٧.

فباشرة اثر هذا العدوان، صار الشيوعيون ينتقدون علنا نهج قيادة المنظمة ويعربون عن " اسفهم " للتصريحات " غير المسؤولة " التي كانت تصدر عن رئيسها. وقد امل الشيوعيون في ان يكون تنحي السيد احمد الشقيري عن رئاسة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية " بداية المراجعة " شاملة وموضوعية للعمل الفلسطيني " مشيرين، في هذا السياق، الى ان " خطيئة " السيد احمد الشقيري لم تكن تكمن في فيض تصريحاته غير المسؤولة واساليبه الفردية فحسب، وانما هي نابعة، في الاساس، من الظروف التي ولدت منظمة التحرير الفلسطينية في كنفها، ومن منطلقات المنظمة

توحيد القوى الوطنية - السياسية والعسكرية - العاملة في الساحة الفلسطينية، والثاني سياسي، فمناقها ونهجها السياسي كانا يتعارضان مع وقائع العصر ولا ينسجمان مع مواقف القوى التقدمية والثورية على الصعيدين العربي والدولي (٢).

نحو الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا

بعد اشهر قليلة من انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في القدس والاعلان عن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، اعرب الشيوعيون الفلسطينيون عن تأييدهم وباندتهم لبعث كيان الشعب الفلسطيني بإنشاء منظمة التحرير " رغم ما رافق تشكيلها من ثغرات وجدل " (٣) وكان موقف الشيوعيين فذا مشتقا من توجههم العام في تلك الفترة لدعم السياسة التي كانت تنتهجها مصر، برئاسة جمال عبد الناصر، في مجال تعزيز التفاهم العربي واحياء " الكيان الفلسطيني " والتضدي للعدوان الاستعماري - الاسرائيلي على مياه نهر الاردن (٤).

وفي مواجهة الدول الاستعمارية، التي كلفت عن تصميمها على مقاومة وجود كيان الشعب الفلسطيني، نبه الشيوعيون قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الى الاخطار المهددة بها، ودعوها الى العمل على تعزيز المنظمة وتمتين بنيتها، والثقة بالقوى السياسية الوطنية المنظمة بين جماهير الشعب الفلسطيني والتخلي عن سياسة العداء الهزلة تجاهها، مؤكدين بأن تحقيق ذلك

وأهدافها وأساليبها الخاطئة وغير الديمقراطية :

" فنحن مع تقديرنا للنوايا الطيبة التي حدث بروءء الدول العربية، أو غالبيتهم، الى تكوين منظمة التحرير الفلسطينية - والتي كان ظهورها يعكس رغبة الشعب العربي الفلسطيني المشروعة في ان يكون له تنظيم سياسي ديموقراطي يمثل تمثيلا صحيحا ويعبر عن ارادته - الا ان ذلك لا يغير من حقيقة كون منظمة التحرير الفلسطينية قد ولدت بعيدا عن الشعب العربي الفلسطيني او غالبيته العظمى، ودون الرجوع اليه .. وقبل ان يمضي وقت طويل، اخذ يتبين ان النهج الذي اختطته منظمة التحرير الفلسطينية لا يختلف كثيرا عن النهج الذي سلكته الهيئة العربية العليا لفلسطين قبل حوالي ربع قرن " (٧) .

وقد استغل الشيوعيون فرصة انعقاد الاجتماع الاول للمجلس الوطني الفلسطيني الجديد، والذي تشكل اثر تنحي السيد احمد الشقيرى، لبيتوجهوا بدعوة ملحة الى القيام بـ "مراجعة موضوعية للعمل الفلسطيني، بعيدا عن الارتجال والمزاودة والمكاسب الشخصية" ، مؤكدين ، في هذا السياق ، على ان الشعب العربي الفلسطيني " كان ، وما يزال ، بحاجة ماسة الى تنظيم سياسي ديموقراطي ، يمثل جميع تجمعاته وخاصة في الاردن (بضفتيه) وقطاع غزة، كما يمثل جميع طبقاته وفتاته الاجتماعية ويعبر فعلا عن ارادته " (٨) .

وبانعقاد الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني في تموز ١٩٦٨ وانتقال مركز الثقل داخل اجهزة وهيئات منظمة التحرير الى

منظمات المقاومة الفلسطينية المسلحة، صار الشيوعيون يتجنبون الاشارة المباشرة الى المنظمة، ويركزون ، في المقابل، على دور المنظمات الفدائية واهمية وحدتها وتعاونها مع الحركة الوطنية الاردنية، بما يضمن " تعزيز صمود الشعب الاردني ومواصلة النضال من اجل استرداد حقوق الشعب العربي الفلسطيني " (٩) ومما يستتري الانتباه ، في هذا المجال، ان البيان التأسيسي لـ " قوات الانصار " ، والذي صدر في الثالث من آذار ١٩٧٠، لم يشير ابدا الى منظمة التحرير الفلسطينية ودورها ، وانما اكتفى بالتأكيد على ان "قوات الانصار" ستكون " رافدا من روافد المقاومة " ، داعيا الجماهير الشعبية الى مزيد من الالتفاف والتلاحم مع قوى منظمات المقاومة والانخراط فيها والمساهمة في نشاطها " (١٠) وحتى مطلع عام ١٩٧٢ ، لم يطرأ تحول كبير على موقف الشيوعيين من منظمة التحرير الفلسطينية ، بحيث ظل تركيزهم منصبا على حركة المقاومة الفلسطينية ودورها " في بث الشعب الفلسطيني وحياء كيانه وابرار شخصيته وعكس ارادته وتصميمه على استرداد حقوقه المفتصة " (١١) . وحسب اعتقادنا، كان هذا الموقف ينبع من قناعة الشيوعيين بأن حركة المقاومة الفلسطينية كانت تشمل كل القوى والتنظيمات والشخصيات الوطنية، داخل الارض المحتلة وخارجها، المناهضة للاحتلال الاسرائيلي والمناضلة من اجل استعادة حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية، في حين ان منظمة التحرير الفلسطينية كانت تضم، كاطار تنظيمي، منظمات فدائية معينة وتعكس اتجاهها سياسيا محددا "بعيدا عن المنظمات والقوى والشخصيات والهيئات

باعتبارها " الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني"، وأكدوا على ان الاعتراف العربي والدولي بمنظمة التحرير، على هذا الاساس، هو " مكسب هام ، وينبغي العمل على توطيده وتطويره بجعل منظمة التحرير الفلسطينية في مستوى هذه المسؤولية التاريخية " (١٤) .

— دعوة منظمة التحرير الى تبني برنامج سياسي واقعي لحل القضية الفلسطينية

قبل عدوان حزيران ١٩٦٧ ، كان الشيوعيون ينتقدون ، بين الحين والآخر ، المواقف السياسية " المتناقضة " و " غير الواقعية " التي كانت تقفها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، وصاروا ، بعد العدوان مباشرة ، يعربون عن استيائهم ومعارضتهم لمواقف وتصريحات رئيس المنظمة السيد احمد الشقيري ، محذرين من مقبة سيرمنظمة التحرير على ذات النهج الذي سارت عليه الهيئة العربية العليا . ومع ذلك ، فان الشيوعيين لم يقفوا موقفا نقديا مباشرا من توجهات منظمة التحرير الفلسطينية البرنامجية وسياساتها الا في المرحلة التي اعقبت الهجمة الدموية التي شنها النظام الاردني على حركة المقاومة الفلسطينية في ايلول ١٩٧٠ .

وفي ربيع العام ١٩٧١ ، دعا الشيوعيون الاوساط الوطنية الصادقة في منظمة التحرير الفلسطينية وحركة المقاومة ، والتي تتسم بالاخلاص الحقيقي لمصير الشعب الفلسطيني ، الى رؤية الواقع واتخاذ مواقف " جريئة

العامة في المناطق المحتلة ، والتي جعلها الواقع والظروف التي تمر بها ، والتجربة الطويلة التي اكتسبتها ، اكثر معرفة بمطالب الشعب العربي الفلسطيني وأوثق صلة بشأمره " (١٢) .

غير ان احتدام المعركة السياسية حول مسألة تمثيل الشعب الفلسطيني ، وبخاصة بعد اعلان النظام الاردني عن مشروع " المملكة العربية المتحدة " في آذار ١٩٧٢ ، قد دفع الشيوعيين الفلسطينيين الى تلمس اهمية وضرورة تكريس الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني . وعلى هذا الاساس ، اعتبر الشيوعيون ، في ايار ١٩٧٣ ، بأن منظمة التحرير الفلسطينية بامكانها ان تصبح " الممثل الشرعي للشعب العربي الفلسطيني والفئات الفعلية لنضاله والمشرقة على كافة ارجح نشاطاته ومنظماته الاخرى " ، اذا ما نجحت الجهود المبذولة من اجل توحيد كافة نوى الشعب العربي الفلسطيني داخل الاراضي المحتلة وخارجها على اسس ديموقراطية ، بحيث " يضم المجلس الوطني الفلسطيني سبلين حقيقيين عن كافة الطبقات والفئات الاجتماعية الوطنية والديموقراطية : العمال والفلاحين والمثقفين والطلاب والبرجوازية الوطنية ، على ان يقوم هذا المجلس الوطني الجديد بانتخاب اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير " (١٣) . وبعد الاعلان عن قيام الجبهة الوطنية الفلسطينية في الارض المحتلة في آب ١٩٧٣ وتبلور الاتجاهات السياسية الواقعية في اطار منظمة التحرير الفلسطينية ، دعا الشيوعيون صراحة الى الاعتراف بالمنظمة

وحاسمة" بعيدا عن " تهوئيش اصحاب المزايدات من كل صف ولون"، مؤكدين على اهمية التقدم بـ " موقف ثوري وواقعي، تجند لتحقيقه كل الطاقات الوطنية والشعبية محليا وعربيا وعالميا " (١٥). وفي هذا السياق، اشار الشيوعيون الى ان شعار " تحرير فلسطين بكاملها"، في ظل الظروف الموضوعية القائمة وفي ظل توازن القوى الحاصل في المنطقة وفي العالم، هو " شعار غير واقعي"، وان القوى الاساسية في حركة التحرر الوطني العربية، وادراكا منها لعدم واقعية هذا الشعار، طرحت أمام نفسها " مهمة النضال لتصفية آثار العدوان بمختلف الاشكال والاساليب"، الى جانب النضال من اجل ان ينال الشعب العربي الفلسطيني " حقوقه المشروعة، بما في ذلك حقه في تقرير مصيره على ارضه، حسبما تنص عليها قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن منذ عام ١٩٤٧ وحتى اواخر عام ١٩٧٠" (١٦) وتعقبا على قرارات الدورة التاسعة للمجلس الوطني الفلسطيني، التي انعقدت في صيف العام ١٩٧١، انتقد الشيوعيون تشبث منظمة التحرير بـ " مواقف غير واقعية"، وتقوقعها " داخل مفاهيم فرضها الميثاق الوطني الفلسطيني"، معتبرين بأنه لا مفر امام القائمين على منظمة التحرير وحركة المقاومة " من مواجهة الواقع وتغيير الشعارات والسير على سياسة واقعية، اذا ارادوا للمنظمة ان تتجنب مصير الهيئة العربية العليا"، ومؤكدين، في هذا السياق، على ضرورة التزام قيادة منظمة التحرير بسياسة منسجمة مع مواقف القوى الاساسية المناضلة من اجل ضمان حقوق الشعب الفلسطيني ومع المصالح العامة لحركة التحرر العربية المرتبطة

بالمصالح العامة للحركة العالمية المضادة للامبريالية، وذلك بما يساعد على " تطوير الحركة الفلسطينية وتصحيح مسارها وتهئية الظروف الواقعية لانجاح نضالها، بربطه واقيا بالمصلحة الملموسة للجماهير الفلسطينية وبحركة التحرر العربية والعالمية، ويرسم افق واضح محدد ولملموس امام هذا النضال" (١٧)

في ربيع العام ١٩٧٣، وبعد ان كانوا قد توصلوا الى القناعة بأن منظمة التحرير الفلسطينية قادرة على لعب دور الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، دعا الشيوعيون جميع فصائل حركة المقاومة الفلسطينية الى معالجة كافة اخطاء وسلبات الماضي، والى اعادة النظر في البرنامج الحالي لمنظمة التحرير ووضع مشروع برنامج جديد لمناقشته واقراره في المجلس الوطني، بحيث يراعى في هذا البرنامج الجديد التطورات التي جرت بالنسبة للقضية الفلسطينية، وبالدرجة الاولى اعادة النظر في الموقف من قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وبحيث يجري التأكيد فيه على ان الحركة الوطنية للشعب الفلسطيني هي جزء لا يتجزأ من حركة التحرر الوطني والاجتماعي للشعب العربية وأن مصالحه لا تتعارض معها (١٨) وقد استغل الشيوعيون مناسبة الاعلان عن البرنامج السياسي للجبهة الوطنية الفلسطينية في الارض المحتلة، في واسط آب ١٩٧٣، ليجددوا تأكيدهم على ضرورة قيام منظمة التحرير بمراجعة برنامجها وخطها السياسي العام، وذلك من اجل " خلق حالة من التكامل والانسجام والتوافق، في الاهداف والنضال، بين مختلف الاطراف التي تسهم

والذي يستند الى مفهوم سياسي فحواه " كل شيء او لا شيء " ، كما كانت تعاني من التأثيرات المتعددة والمتضاربة التي كانت تحملها اليها مواقف مختلف الدول العربية وفصائل حركة التحرر الوطني العربية، كما تواجه في داخلها عددا من الاتجاهات المتباينة والتي تتراوح بين المزايدات والاستسلام " (٢١) .

ولذلك عندما انعقدت الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في حزيران ١٩٧٤ ، وأقرت برنامج النقاط العشر الذي شدد في نقطته الثانية، على ضرورة نضال منظمة التحرير " بكافة الوسائل ، وعلى رأسها الكفاح المسلح ، لتحرير الارض الفلسطينية واقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة المقاتلة على كل جزء من الارض الفلسطينية التي يتم تحريرها " . رأى الشيوعيون في تلك الدورة، رغم ما انطوى عليه برنامج النقاط العشر من تناقض وارتباك ، " انجازا سياسيا هاما " و " نقطة انعطاف حاسمة في تاريخ كفاح الشعب الفلسطيني " و " انتصارا . للاتجاه الكفاحي الواقعي ، الذي يأخذ بالحسبان كافة الظروف والقوى المعنية ، على حساب اتجاه الرفض الذي يصر على التمسك بمبدأ " كل شيء او لا شيء " (٢٢) .

وبالاستناد الى النجاحات السياسية الكبيرة التي حققتها منظمة التحرير في الفترة التي اعقبت انعقاد الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني ، وبخاصة على صعيد تثبيت الاعتراف العربي والدولي بها كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني ، جدد الشيوعيون تأكيدهم على ضرورة قيام منظمة التحرير الفلسطينية بتحمل مسؤوليةياتها بلا تردد،

وتعمل لصالح الشعب الفلسطيني وقضيته " . وفي هذا السياق ، جرت الاشارة الى اهمية اعادة النظر في الموقف من الميثاق الوطني لمنظمة التحرير ، والذي " ما زال يعاني حالة الانقسام عن الواقعية ، وخاصة في المجال السياسي " (١٩) وعشية التحضير للدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (حزيران ١٩٧٤) ، لاحظ الشيوعيون بأن انجازها واقفيا فاعلا بدأ يشق طريقه داخل منظمة التحرير ، ودعوا الى العمل على تطوير وتطوير الاعتراف العربي والدولي لمنظمة التحرير ، كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني ، وذلك من خلال " جعل منظمة التحرير في مستوى هذه المسؤولية التاريخية ، وبالدرجة الاولى ان تقوم بوضع برنامج تحدد فيه الاهداف الواقعية للشعب العربي الفلسطيني في المرحلة الراهنة ، ويكون متجما مع برنامج الجبهة الوطنية الفلسطينية " (٢٠) .

لقد اعتبر الشيوعيون بأن الوقائع والسياسات السياسية التي تمخضت عن حرب تشرين الاول ١٩٧٣ الوطنية باتت تفرض على قيادة منظمة التحرير ان " تحدد بجلاء الموقف الفلسطيني ، وذلك بروح المسؤولية الحالية لاتجاه الشعب العربي الفلسطيني وحسب ، بل واتجاه مصالح حركة التحرر الوطني العربية ومصير السلم في المنطقة " ، وفي تلك الفترة ، لم يستخف الشيوعيون بحجم الضغوط والتعقيدات التي كانت تواجه منظمة التحرير في سعيها لوضع وتبني برنامج سياسي واقعي ، فالمنظمة ، في نظرهم ، كانت تعاني آنذاك " من قيود الميثاق الوطني القديم

وذلك من خلال " طرح برنامج واقعي لحل القضية الفلسطينية، يحظى بقبول دولي واسع ، والتعامل بموضوعية مع الوقائع الراهنة ومع المعطيات الحقيقية للمرحلة الحاضرة للنضال الفلسطيني والعربي ولتوازن القوى على صعيد المنطقة والعالم " (٢٣) وفي هذا السياق، دعيت قيادة منظمة التحرير الى التخلي عن شعار الدولة الديمقراطية العلمانية، لانه " لا يحظى بتأييد القوى التي لعبت دورا هاما في تحقيق النجاحات السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولا ينال قبول جزء هام من سكان هذه الدولة"، ولان التمسك به من ميدان التحرك السياسي سيعني " اضعاف التحالف مع قوى هامة ومؤثرة في دعم حقوق الشعب الفلسطيني وازاحة فرصة ثمينة لتشديد عزلة اسرائيل " (٢٤) .

وفي المذكرة المشتركة التي قدمت باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني واللجنة القيادية للتنظيم الشيوعي الفلسطيني في الضفة الغربية الى اعضاء الدورة الثالثة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، في شهر آذار ١٩٧٧، طرح الشيوعيون مجموعة من الافكار والملاحظات الهادفة الى تطوير مواقف منظمة التحرير الفلسطينية وسياساتها. فاذ جرى التشديد على الاثر الايجابي لبرنامج " السلطة الوطنية ، المعروف باسم برنامج النقاط العشر، اشير، في المقابل، الى ان ذلك البرنامج " لم يعامل من قبل بعض القيادات والاطراف الفلسطينية التي صاغته الا بالتجاهل...، وفي احيان اخرى جرى اعلان مواقف معاكسة لروح البرنامج" . وبغض النظر عن ذلك،

اعتبر الشيوعيون بأن برنامج النقاط العشر بات بحاجة ماسة الى تطوير وتعميق ، وبخاصة بالنسبة لمسألة الدولة الفلسطينية المستقلة ومسألة المشاركة في مؤتمر جنيف الدولي للسلام، ليصبح الموقف الفلسطيني اكثر وضوحا ودقة، ولقطع الطريق على كل محاولة " اجتهاد " لطرح حلول تضر بقضية الشعب الفلسطيني الوطنية. وبخصوص المسألة الاولى، اقترحت المذكرة ان يجرى التركيز من برنامج المنظمة على شعار " الدولة الفلسطينية المستقلة" عوضا عن شعار " السلطة الوطنية"، وأن يشار صراحة الى ان هذه الدولة العتيدة ستقام " على الارض الفلسطينية التي ينحسر عنها الاحتلال، وهي الواقعية ضمن اطار الانسحاب من كافة الاراضي المحتلة في عدوان ١٩٦٧. " (٢٥) . اما بخصوص المسألة الثانية، فقد اكدت المذكرة على ان لاشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في اعمال مؤتمر جنيف الدولي، كطرف مستقل، اهمية كبرى لصالح الشعب الفلسطيني وقضيته، مشيرة الى انه لم يعد مفهوما من الناحية السياسية، خاصة في المجال الدولي، " ان تتردد الثورة الفلسطينية في اعلان موقفها الواضح والصريح من هذا المؤتمر، وان تستمر لغاية الان اسيرة الصيغة المبهمة والانتظارية التي وردت في برنامج النقاط العشر " (٢٦) .

اعار الشيوعيون اهمية خاصة للنتائج السياسية التي تمخضت عن الدورة الثالثة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (اذار ١٩٧٧)، ونظروا الى مقرراتها باعتبارها " تصديا ثوريا لمهام المرحلة وتفهما واعيا لمتطلباتها، فلا هي اتسمت بتشنج الرفض السلبي ولا انطوت على خضوع القبول اليميني

الوطنية الفلسطينية المستقلة"، اعتبر الشيوعيون بأن مقررات الدورة الثالثة عشرة للمجلس الوطني، وأن كانت قد تقدمت عن صيغة برنامج النقاط العشر باشارتها الى "الدولة" وليس الى "السلطة الوطنية" الا انها ابقت ذلك الشعار "ضمن دائرة الغموض والصيغ، الفضفاضة، بحيث ظل محجوبا في الظل، في حين كان المفروض ان يفرد له بند خاص في مقدمة القرارات" (٢٨).

وباقرار البرنامج السياسي لمنظمة التحرير، في الدورة الرابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (كانون الثاني ١٩٧٩)، والذي اكد في بنده الاول على "التمسك بالحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا في وطنه فلسطين، وحقه في العودة اليه وتقرير مصيره على ارضه دون تدخل خارجي واقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني دون قيد او شرط"، باتت التوجهات البرنامجية لمنظمة التحرير تنسجم، الى حد كبير، مع مواقف الشيوعيين وطروحاتهم السياسية (٢٩). ومنذ ذلك التاريخ، صار الشيوعيون يشددون على ضرورة التزام قيادة المنظمة بالخط السياسي الوطني السليم، ويحذرون من مغبة الانحراف بالنضال الوطني الفلسطيني في اتجاه "مواقع الاستسلام والتخاذل" او في اتجاه "مواقع المزايدات والمفاخرات السياسية". وقد تصاعدت تحذيراتهم تلك، بشكل ملحوظ، في اعقاب العدوان الاسرائيلي على لبنان في صيف العام ١٩٨٢ م.

ففي ظل تزايد المصاعب الموضوعية والذاتية امام النضال الوطني الفلسطيني، اثر رحيل قوات المقاومة الفلسطينية ب "الحل

بل عكست التصلب في وجه المؤامرة الامريكية وحلولها التصفوية من جانب والمرونة جال امكانات السلام الهادفة الى تلبية الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني من جانب آخر" (٢٧) غير انهم اشاروا، في الوقت ذاته، الى ان بعض مقررات تلك الدورة بقي بحاجة لتوضيح وتركز اشد.

فان كان المجلس قد اكد حرصه على حق منظمة التحرير الفلسطينية في "الاشتراك بشكل مستقل ومتكافئ في جميع المؤتمرات والمحال والمساعي الدولية المعنية بقضية فلسطين والصراع العربي الصهيوني"، الا ان الواجب كان يقتضي "عدم الدوران حول ماثر جنيف، بل النضال من اجل انعقاده في اقرب وقت". وأى تحفظ على الاشتراك فباجبة شكليات قرار (مجلس الامن) ٢٤٢، هذا القرار الذي تماطل بتنفيذه الدوائر الاميرالية والصهيونية طوال عشر سنوات برزها الان في وجه منظمة التحرير كورقة لبزاز للحيلولة دون اشتراكها في المؤتمر، ليس غير اعطاء الفرصة لهذه الدوائر للمضي في سياسة التهرب والتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني التي اقرتها الامم المتحدة في دوراتها الاخيرة، والتي شكلت امتدادا طبيعيا، بل تجاوزا، للقرارات ٢٤٢. وهنا، جرى التأكيد على ان المهم هو مضمون المؤتمر الدولي وما يمكن ان يتمخض عنه، بل ان الامم "هو الثبات داخل المؤتمر على الموقف دونما تفريط، والتمسك بهدف الدولة الفلسطينية الوطنية المستقلة وباستمرار النضال المسلح جنبا الى جنب مع النضال السياسي". وفيما يتعلق بشعار "الدولة

الفلسطيني " (٣٢) .

الواقعي للمشكلة الفلسطينية، المتجاوب مع طموحات شعبنا في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الوطنية المستقلة"، معتبرين بأنه بات من الضروري ان تبادر قيادة المنظمة الى طرح " مبادرة سياسية متكاملة، تؤكد على الحقوق الوطنية الفلسطينية وتستند ، في الوقت ذاته، الى الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة الخاصة بمعالجة القضية الفلسطينية والصراع في الشرق الاوسط " (٣٠) وجرت الاشارة الى ان مثل هذا الطرح الواضح والواقعي " كفيل باراء القاعدة السياسية الراسخة للوحدة الوطنية الفلسطينية في الداخل والخارج، وبشحن الجماهير الفلسطينية، في ظروف تعاظم المصاعب والمحن، بمزيد من الايمان والثقة بحتمية انتصار قضيتها". كما ان من شأنه ان يشكل في ظروف توازن القوى القائمة " أحد الضمانات الاساسية للوقوف في وجه المشاريع الامبريالية والصهيونية والرجعية التي تنتش بشكل محوم بهدف استثمار نتائج العدوان العسكري الاسرائيلي على لبنان، وصولا الى اهدار حقوق شعبنا الوطنية المشروعة ، وقبل كل شيء حقه في تقرير المصير" (٣١) ومن جانب آخر ، رأى الشيوعيون بأن التمسك بهذا الطرح الواضح والواقعي من قبل قيادة منظمة التحرير سيساهم في " رسم الحد الفاصل بين هامش المناورة السياسية المشروع والمسموح به وبين تجاوزه على حساب القضايا المبدئية، وبخاصة في الظرف المعقد الحالي والمتميز بتفاقم الضغوطات الامريكية والاسرائيلية والرجعية العربية على الساحة الفلسطينية لحرف ثورتها عن مسارها الصحيح ودفعها نحو الانزلاق للتفريط بالحقوق الاساسية للشعب

وعشية انعقاد الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (شباط ١٩٨٣)، اعتبر الشيوعيون بأن المهمة الاولى المطروحة امام المجلس هي القيام بتحديد اهداف النضال الوطني الفلسطيني وآلية بلوغها بشكل واضح ، مشيرين ، في هذا السياق الى ان " المواقف المبهمة والتصريحات الغامضة التي صارت تصدر عن بعض المسؤولين الفلسطينيين (بخصوص اهداف النضال الفلسطيني) قد خلقت حالة من الارتباك بين صفوف قطاعات واسعة من جماهير الشعب الفلسطيني وداخل حركته الوطنية". ومع تقديرهم بأن المناورة السياسية قد تكون مفيدة ، في ظل تعقد النضال الوطني الفلسطيني وتشتت فضاء الحركة الوطنية الفلسطينية، شدد الشيوعيون على ضرورة ان تحكم المناورة السياسية لقيادة منظمة التحرير في المستقبل ضوابط محددة وان تستند الى اهداف سياسية واضحة، مقترحين الضوابط والاهداف التالية :

- (١) لا اعتماد على الامبريالية الامريكية ولا تساوق مع سياسة انظمة اليمين العربي .
- (٢) لا تفريط بوحدة شعبنا في كافة اماكن تواجده، ولا تفويض للتحدث باسمه الى لمنظمة التحرير الفلسطينية .
- (٣) لا تفريط بأى شبر من اراضيها التي احتلت في عام ١٩٦٧، ولا تنازل عن حق لاجئي شعبنا في العودة حسب قرارات الامم المتحدة .
- (٤) لا تراجع عن هدف الاستقلال الوطني مهما كانت الظروف والصعوبات .

التراجع عن أي بند من بنودها سيغني الحكم على شعبنا الفلسطيني بالحرمان من الوطن والحقوق الأساسية . كما أن القبول بتجزئتها أو مباشرة تنفيذها وفق ترتيب مختلف عما هو وارد ، سيفضي الى اجهاض مقومات الموقف الفلسطيني الواحد تلو الآخر، مع ما يعنيه ذلك من استمرار الاحتلال الصهيوني وعدم قيام الدولة الفلسطينية المستقلة" . وفي هذا السياق ، حذر الشيوعيون قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من مخاطر التوقع في فخ السياسة الامريكية، والتي " تشترط الاعتراف الفلسطيني المسبق بإسرائيل، دون اقتران ذلك باعتراف الامريكيين انفسهم، والاسرائيليين، بحق شعبنا الفلسطيني في دولة مستقلة" ، كما لفتوا انتباهها الى مخاطر سياسة النظام الاردني، والتي " تضع قضية تحرير الارض على حساب قضية تقرير المصير ، وتجعل من هذا الطرح غطاء لتحركاتها المحمومة لسلب شعبنا استقلالية قراره السياسي، واعادة فرض الوصاية والهيمنة مجددا عليه، وبالتالي سد الطريق امام طموحه المشروع بممارسة تقرير المصير والاستقلال الوطني " (٣٥) .

رأى الشيوعيون الفلسطينيون في مقررات الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني دليلا اضافيا على " نضج القوى المكونة لحركة التحرر الفلسطينية واحساسها العالي بالمسؤولية الوطنية" ، وتأكيذا جديدا على حقيقة ان ميزان القوى الفعلي في اطار الحركة الوطنية الفلسطينية هو " في مصلحة القوى الاكثر ثباتا في النضال والاكثر اخلاصا لاهداف الشعب الفلسطيني الوطنية في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الوطنية المستقلة بقيادة

لا مشاريع وحدوية ولا كونفدراليات قبل قيام الدولة الفلسطينية المستقلة في الضفة الغربية ، بما فيها القدس العربية ، وقطاع غزة (٣٣) .

ومن المذكرة الموجهة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني الى اعضاء الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني جرى التأكيد مجددا على ضرورة تبني مواقف سياسية واضحة، لا تترك مجالا لاية التباين او اساءة تفسير، وعلى اهمية الرفض للتأطع والصريح لمشروع ريغان والتمسك بقرارات قمة فاس العربية الخاصة بالقضية الفلسطينية والاعلان عن الموافقة على عقد مؤتمر دولي، بمشاركة منظمة التحرير والاتحاد السوفيتي، باعتباره الاطار الملائم لمعالجة نية النزاع في الشرق الاوسط ووسيلة لكسر الطوق الامبريالي الذي تحاول الاطراف العادية فرضه على القضية الفلسطينية ومحاولة لاستعادة من موازين القوى على الصعيد العالمي لصالح هذه القضية . وفي الوقت ذاته ، دعي المجلس الوطني الى التقدم بخطة ساية لحل القضية الفلسطينية" تقوم على المس قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية، بما فيها القدس العربية، وقطاع غزة مع الانسحاب الاسرائيلي الكامل عنها وتصفية المستوطنات الاسرائيلية فيها، وضمان عودة اللاجئين الفلسطينيين الى وطنهم وفقا لقرارات الامم المتحدة . وعلى اساس ذلك فقط يتم التوصل الى سلام عادل في المنطقة وتقديم ضمانات امنية دولية لكل دول المنطقة ، بما فيها الدولة العربية الفلسطينية" (٣٤) وقد اشير الى ان هذه الخطة السياسية هي " خطة متكاملة لا تقبل التجزئة، وان

منظمة التحرير الفلسطينية" (٣٦) . وفي هذا السياق، اشير الى تأكيد التزام المجلس ببرنامج العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الوطنية الفلسطينية المستقلة ، وتحديد الموقف الفلسطيني بشكل ايجابي من مقررات قمة فاس العربية، واعلانه عن رفض مبادرة الرئيس الامريكي ريفان وتأييد المشروع السوفيتي الخاص بحل قضية الشرق الاوسط .

وقد عبر الشيوعيون رغم ملاحظاتهم على بعض قرارات الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، عن ارتباطهم الكبير لكون التوجه الاساسي في اعمال تلك الدورة ونتائجها قد جاء متوافقا، الى حد كبير، مع الافكار والمواقف التي تضمنتها المذكرة الموجهة من اللجنة المركزية لحزبهم الى اعضاء المجلس، معتبرين ذلك بمثابة ترقية للسياسة التي طالما دعوا الى تبنيها وناضلوا من اجل تبنيها الجماهير الفلسطينية، داخل الارض المحتلة وخارجها، على اساسها (٣٧) وفي الوقت الذي اكد فيه الشيوعيون على ضرورة حماية مقررات الدورة السادسة عشرة والتقييد الصارم بها، اشاروا الى ان الامر سيتوقف، في نهاية المطاف، على " كيفية تعامل القوى الممثلة في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير مع تلك المقررات، ومدى التزامها بها في الممارسة، بحيث لا تكون هناك ازدواجية في المواقف " (٣٨) .

— وحدة منظمة التحرير الفلسطينية
واسس صيانتها :

مع تنامي دور حركة المقاومة الفلسطينية

المسلحة وتعزز نفوذها، وبخاصة اثر معركة الكرامة في آذار ١٩٦٨، صار الشيوعيون يعبرون صراحة عن اهتمامهم بتوصل فضائل المقاومة الى اتفاق مشترك فيما بينها، ويؤكدون على ضرورة " تحقيق وترسيخ الوحدة الوطنية بين جميع منظمات المقاومة والقوى الوطنية"، مشيرين الى ان اختلال التصورات والمفاهيم عن الوحدة الوطنية يرتبط، في الاساس، بالمواقف الطبقية المختلفة للفئات العاملة في الحقل الوطني، ومعتبرين بأن توجه البرجوازية عن طريق بعض القيادات السياسية التي تمثلها في حركة المقاومة لفرض برنامجها الخاص، دون اعتبار لاختلاف المصالح والمنطلقات الطبقية والفكرية للفصائل الاخرى، هو " المسؤول عن فشل المحاولات العديدة التي بذلت لتجسيد الوحدة الوطنية " (٣٩) .

وفي ربيع العام ١٩٧٣، دعا الشيوعيون الى توحيد فضائل المقاومة الفلسطينية وكافة قوى الشعب الفلسطيني، داخل الارض المحتلة وخارجها، في اطار منظمة التحرير الفلسطينية، بما يضمن نجاح المنظمة في الاضطلاع بدور الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني. وبانقضاء الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (حزيران ١٩٧٤)، اشير الى ان الوحدة الوطنية الفلسطينية قد خطت خطوة كبيرة الى الامام، في مجال تعزيز روابط منظمة التحرير وهيئاتها بالجماهير الفلسطينية وقواها المناضلة، وذلك نتيجة للقرارات التي اتخذتها تلك الدورة بضم قادة الجبهة الوطنية الفلسطينية المبعدين من الارض المحتلة، وفي عدادهم عدد من الشيوعيين، الى عضوية المجلس الوطني (٤٠) .

مختلف الخلافات ، التي قد تنشأ ، ضمن اطار المنظمة وعبر الحوار والممارسة الديمقراطية .

— وفي الجانب المالي : وضع كافة اوجه الدعم تحت تصرف منظمة التحرير الفلسطينية ، والاستفادة من هذا الدعم وفق اسس ونسب التمثيل المنفق عليها في اللجنة التنفيذية .

— وعلى صعيد العلاقات العربية : الالتزام بموقف موحد في العلاقة مع مختلف الانظمة والقوى العربية يقوم ، في الاساس ، على التحالف مع كل القوى المعادية للامبريالية والصهيونية (٤٢) .

اثر العدوان الاسرائيلي على لبنان في صيف العام ١٩٨٢ ، اشار الشيوعيون الى ان التحالف الامريكي — الاسرائيلي — الرجعي العربي بات يراهن ، وأكثر من اى وقت مضى ، على نفس الوحدة الوطنية وخلق البدائل لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وأكدوا على ان الحفاظ على الوحدة الوطنية وتعزيزها في اطار منظمة التحرير هو الحلقة المركزية في نضال جميع الوطنيين الفلسطينيين . وفي هذا السياق ، جرى التحذير من مخاطر خلق محاور مختلفة على الساحة الفلسطينية ، بحيث "يؤدى صراعها الى نفس الوحدة من الداخل ، وصولا الى تبديد كل المكاسب التي حققها نضال الشعب الفلسطيني ، وذلك بعد ان عجزت كل حملات الضغط والمذابح والغزوات العسكرية عن ان تنال من هذه الوحدة" (٤٣) كما جرى التأكيد على ان صيانة وحدة منظمة التحرير تفترض تعزيز الالتفاف والاتفاق حول الهدف المباشر للنضال الوطني الفلسطيني والمتمثل باقامة الدولة الوطنية الفلسطينية المستقلة والتقييد بقرارات المجالس الوطنية

بعد تبلور الاتجاهات السياسية الواقعية ومنظرة منظمة التحرير الفلسطينية ، على المبعدين العربي والدولي ، باعتبارها الممثل الرسمي الوحيد للشعب الفلسطيني ، صار الشيوعيون يشددون على ضرورة التمسك بمنظمة التحرير اطارا جبهويا وحيدا لكل القوى والفصائل الوطنية الفلسطينية ، ويحذرون من مخاطر الانفصال عن هذا الاطار او ابعاد اى طرف مناضل ومخلص لقضية الشعب الفلسطيني عنه ، وبخاصة بعد ان اخذ يتضح ، اثر التوقيع على اتفاقية سيناء بين النظام المصري واسرائيل وانفجار الحرب الاهلية في لبنان في عام ١٩٧٥ ، بان الضغوط السياسية المتزايدة على منظمة التحرير تنهيد ، فيما تستهدف ، شق وحدة الصف الوطني في اطار منظمة التحرير الفلسطينية (٤١) وسد تلك الفترة ، اعتبر الشيوعيون بأن صيانة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية يفترض الالتزام بمجموعة من الاسس والضوابط ، ومن أهمها :

— في الجانب السياسي : الالتزام بسياسة واحدة من قبل مختلف قوى وفصائل الحركة الوطنية الفلسطينية ، تقوم على النضال من اجل الاستقلال الوطني والدولة الفلسطينية ونهضة اللاجئين .

— وفي الجانب التنظيمي : تمثيل جميع القوى والفصائل الوطنية الفلسطينية بما فيها الشيوعيون ، في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وفي مختلف اجهزتها ، والسعي من اجل قيام علاقات ديمقراطية بين مختلف القوى والفصائل الوطنية الفلسطينية ، ينتفي منها اى اثر للاستئثار او الهيمنة او اللامبالاة بنجاح المصالح المشتركة ، وبحيث يتم حل

الداعية الى تمثيل جميع القوى والفصائل الوطنية في مختلف اجهزة وهيئات منظمة التحرير، وضمان القيادة الجماعية ومحاربة اساليب العمل الفردي داخل هذه الاجهزة والهيئات، وتنظيم العلاقات بين الداخل والخارج على اسس نضالية سليمة، ورفع مستوى الاهتمام والدعم للحركة الوطنية في الارض المحتلة بمختلف فصائلها دون تمييز، والسعي الجدى لتوحيد القوات العسكرية لمختلف فصائل المقاومة في اطار جيش تحرير وطني على قاعدة احترام الانتماء السياسي والايديولوجي لعناصره، واتخاذ معيار الكفاءة القتالية اساسا في تركيب هيئاته القيادية، على ان يتم تجميع القوات العسكرية الفلسطينية في موقع نضالي واحد، تحتل المرتبة الاولى في تحديده قضية العداء للاحتلال الاسرائيلي وكامب ديفيد ومختلف مشاريع التصفية الامريكية - الاسرائيلية (٤٤) .

وفي المذكرة التي وجهتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني الى اعضاء الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (شباط ١٩٨٣) حذر الشيوعيون من ان اى انشقاق يحصل في صفوف منظمة التحرير سيؤثر على اصطاف القوى الوطنية الفلسطينية داخل الارض المحتلة وخارجها ويضعف مصداقية المنظمة ويهدد المكاسب السياسية التي حققتها، وشددوا على ضرورة ابتعاد منظمة التحرير عن سياسة المحاور العربية وصد محاولات الاحتواء، والتمسك الحازم بهدف الاستقلال الوطني وتعزيز التحالف مع حركة الجماهير العربية ومع القوى الثورية العالمية كما اعتبروا بان وضوح الخطة

السياسية والتزام الجميع بها لا يكفي وحده لصيانة الوحدة الوطنية الفلسطينية وتعزيزها، بل ينبغي ايضا الاتفاق على الاسس التنظيمية التي تحكم تشكيل هيئات منظمة التحرير وتحدد العلاقات بين اطراف الحركة الوطنية الفلسطينية (٤٥) . وفي هذا المجال، دعا الشيوعيون الى احداث تغييرات اساسية على تركيب هيئات منظمة التحرير التمثيلية والتنفيذية، وذلك باعادة النظر في المبادئ التي جرى على اساسها تشكيل المجلس الوطني واعتماد قواعد جديدة تمكن من تمثيل مختلف المنظمات والاحزاب السياسية والعسكرية والجماهيرية للشعب الفلسطيني، العاملة في الداخل والخارج، بشكل يتناسب مع وزنها ودورها في النضال الفلسطيني العام، بحيث تعكس نسبة التمثيل في المجلس الوطني توازن القوى الفعلي على الساحة الفلسطينية وتساهم في استقطاب وتعبئة اوسع للجماهير ودفعها للمشاركة الفعالة في النضال الوطني، وان ينعكس ذلك كله على تركيبة المجلس المركزي واللجنة التنفيذية (٤٦) .

وتعقبا على الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، عبر الشيوعيون عن ارتياحهم لكون نتائج تلك الدورة قد "بددت آمال الدوائر الامريكية والصهيونية والرجعية العربية التي انتظرت ان يتفجر المجلس وان تنشق منظمة التحرير"، غير انهم اشاروا، في الوقت ذاته، الى ان الوحدة الوطنية في اطار منظمة التحرير "لا تزال غير كاملة، وبحاجة الى توسيع وتدعيم"، وان عدم تمثيل قوى مؤثرة، مثل الحزب الشيوعي الفلسطيني وفصائل وطنية اخرى، في

التبذير"، شريطة ان يتم ذلك " بالاستناد الى البرنامج السياسي الذي اقره المجلس الوطني في دورته السادسة عشرة، وبما يحافظ على الوحدة الوطنية ويصون استقلالية القرار الوطني الفلسطيني " (٥٠).

وقد تنبأ الشيوعيون، في ذلك الحين، بأن تكريس الانشقاق في صفوف منظمة التحرير سيشل قواها ويحد من دورها النضالي ويشكل عاملاً مشجعاً للقوى التي تسعى الى طرح نفسها بديلاً لها، وبخاصة في الاراضي المحتلة، كما انه سيزيد من حدة الضغوط الممارسة على قيادتها بهدف دفعها الى اضعاف تحالفاتها مع قوى التحرر والتقدم العربية والعالمية وتغذية أوهام الحلول الامريكية لديها (٥١).

— تمثيل الشيوعيين في هيئات منظمة التحرير القيادية

بدأ الشيوعيون بطرح مسألة مشاركتهم في مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية وهيئاتها القيادية، بشكل واضح، اثر قيامهم بتشكيل قوات الانصار الفدائية في مطلع آذار ١٩٧٠. فبعد اسابيع قليلة على صدور البيان التأسيسي لقوات الانصار، اعتبر الشيوعيون بأن احدى مهماتهم " العاجلة والرئيسية" باتت تتمثل في زيادة مشاركتهم في " السلطة الوطنية"، التي كانت تمثلها حركة المقاومة ومنظمة التحرير في الاردن، واكدوا على ان دخولهم الى مختلف اجهزة السلطة الوطنية " سيشكل اسهاماً فعالاً في تعزيز الوحدة الوطنية " (٥٢). ومنذ ذلك الوقت المبكر، نظر الشيوعيون الى مظاهر العرقلة لمشاركتهم

اللجنة التنفيذية للمنظمة " يمثل امتداداً لمظاهر سلبية كان من الضروري التخلص منها في هذه الظروف التي تتطلب حشد مختلف الجهود والطاقات الوطنية في اطار واحد " (٤٧). ومع ذلك، شدد الشيوعيون على ضرورة التمسك بالوحدة لانجاز المقررات التي اقروها المجلس الوطني، ودعوا، في هذا السياق، جميع الفصائل التي دخل ممثلوها الى اللجنة التنفيذية المنتخبة للالتزام بمقررات الاجماع الوطني (٤٨).

وعند انفجار الصراع داخل حركة فتح في ايار ١٩٨٣، حذر الشيوعيون من مخاطر تكريس الانشقاق في صفوف الحركة، على اتمار ان ذلك سيقرب تأثيراته السلبية والخطيرة على مجمل مسيرة الثورة الفلسطينية، وسيأهم في تفسخ الوحدة الوطنية الفلسطينية، بما يخدم القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية " الطامحة الى شق صفوف منظمة التحرير واطرافها والنيل من احدثية تمثيلها للشعب الفلسطيني، باغمارها احدى العقبان الرئيسية التي تقف في وجه تحرير المخطط الامبريالي-الصهيوني الشامل في المنطقة " (٤٩).

وان اكد الشيوعيون رفضهم الانشقاق وسارقتهم الحازمة لاسلوب الاحتكام الى السلاح لحسم الخلافات الناشئة، اعربوا عن غائظهم مع المطالب التي تصب في اتجاه احوال اصلاحات ديمقراطية في اطار منظمة التحرير، بما يضمن " احترام العلاقات الديمقراطية في اتخاذ القرارات وفي تنفيذها بالاستناد الى مبدأ القيادة الجماعية وتصفية كل مظاهر الفساد والبيروقراطية والانفاق

الجديدة لمنظمة التحرير سيكون " اقوى وأفضل
لو لم يستثن من عضويتها ممثل عن الشيوعيين
الفلسطينيين (٥٥) .

ومع تزايد الضغوط السياسية على قيادة
منظمة التحرير بهدف حرقها عن نهجها
الكفاحي، وبخاصة بعد التوقيع على اتفاقية
سيناء وانفجار الصراع الدموي في لبنان، مار
الشيوعيون يحذرون صراحة من مخاطر
المحاولات الرامية الى تسريب راية معاداة
الشيوعية الى صفوف منظمة التحرير،
ويؤكدون على ان ابعادهم عن مراكز
المسؤولية في اطار المنظمة هو احد " المظاهر
السلبية في العمل الفلسطيني "، ولا يمكن الا
ان يثير الكثير من علامات الاستفهام عند
الشعب الفلسطيني وسائر فصائل حركة التحرر
الوطني العربية واصدقاء المقاومة الفلسطينية
على الساحة الدولية " (٥٦) ، مع حرصهم،
في الوقت نفسه، على ابراز ان مطالبتهم
بحقهم المشروع في المشاركة في هيئات منظمة
التحرير القيادية " لا تنطلق من دوافع ضيقة
او رغبة في الاستئثار بالمقاعد، وانما من
اعتقاد راسخ بأن وجود الشيوعيين في بعض
المراكز القيادية، التي يستحقونها عن جدارة،
هو تعزيز للنضال الفلسطيني ودفع له " (٥٧)
وعشية انعقاد الدورة الرابعة عشرة للمجلس
الوطني الفلسطيني (كانون الثاني ١٩٧٩)،
اعتبر الشيوعيون بأن التخلص من الحاسيات
السياسية تجاههم " بات امرا ملحا تفرضه
الضرورة "، وأشاروا الى ان الوحدة الوطنية في
اطار منظمة التحرير لن تكون كاملة الا اذا
ضمت اللجنة التنفيذية القادمة ممثلين عن
كافة القوى والفصائل الوطنية الفلسطينية،
ومن بينهم ممثل خاص للشيوعيين (٥٨) .

في الهيئات القيادية لحركة المقاومة ومنظمة
التحرير باعتبارها " انعكاسا، في الاساس،
لمواقف طبقية "، واستغربوا " ان تستثنى قوات
الانصار، من جبهة تستهدف دحر الغزاة
واسترداد حقوق الشعب العربي الفلسطيني،
بحجة عدم تطابق مواقف هذه القوات مع
مواقف معينة لبعض المنظمات " (٥٣) .

وقد اشار الشيوعيون، عشية انعقاد الدورة
التاسعة للمجلس الوطني الفلسطيني، الى ان
الاصرار على رفض تمثيلهم في المجلس
الوطني، بحجة عدم انسجامهم في الموقف
بصدد حل القضية الفلسطينية مع الفصائل
المتنفذة في قيادة منظمة التحرير، لن يضعف
الاتجاه السياسي الذي يمثلونه، وانما " سيواجه
خطر الضعف او لكث الذين ما زالوا يحبسون
انفسهم في قفص الشعارات غير الواقعية
ويوسعون شقة التعارض مع الجماهير
الفلسطينية وحركة التحرر العربية والعالمية " (٥٤)
والى حين التأم الدورة الثانية عشرة
للمجلس الوطني الفلسطيني (حزيران ١٩٧٤)
، بقي الشيوعيون يشددون على ضرورة
تمثيلهم في المجلس الوطني بـ " الحجم الذي
يتناسب مع دورهم وموقعهم في الساحة
الحقيقية للنضال، اي في ساحة المناطق
المحتلة " .

فتعقبا على نتائج الدورة الثانية عشرة،
اعرب الشيوعيون عن ارتياحهم، وكما رأينا
سابقا، لانضمام عدد من قادة الجبهة الوطنية
الفلسطينية المبعدين عن الارض المحتلة،
وبينهم عدد من الشيوعيين، الى عضوية
المجلس الوطني الفلسطيني. غير انهم قدروا
في الوقت ذاته، بأن تركيب اللجنة التنفيذية

القرار السياسي وغير ممثل في الهيئات القيادية لمنظمة التحرير ولا يحظى بأى دعم مالي من الصندوق القومي الفلسطيني .

وعند انعقاد الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (شباط ١٩٨٣)، جدد الشيوعيون الفلسطينيون دعوتهم الى وقف التمييز الممارس تجاههم، مطالبين فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية بمجموعها أن " تتحمل مسؤولياتها تجاه هذه المسألة الاساسية والمبدئية " (٦٢) واعتبروا، تعقيبا على نتائج تلك الدورة، بأن عدم تمثيل الحزب الشيوعي الفلسطيني في اللجنة التنفيذية الجديدة للمنظمة هو امتداد لظاهرة سلبية في العمل الفلسطيني، ولا يتوافق مع مصالح النضال الوطني الفلسطيني، حيث انه " ليس في مصلحة النضال الوطني ان يستمر التمييز ضد قوة سياسية في وزن وحجم الحزب الشيوعي الفلسطيني، وبخطه السياسي الثابت والاكثر اخلاصا المقررات المجلس الوطني وتوجهاته الراهنة " (٦٣) .

وبعد الاعلان عن اعادة تأسيس الحزب الشيوعي الفلسطيني الشامل والمستقل، في الثامن من شباط ١٩٨٢، صار مطلب التمثيل في هيئات منظمة التحرير القيادية يطرح بزخم أقوى من السابق . ففي البيان التأسيسي للحزب، جرى التأكيد على تمسك الحزب بالحزم بحقه " في ان يمثل في مختلف اجهزة منظمة التحرير الفلسطينية القيادية، وذلك بناء على الوحدة الوطنية وتعزيزا للديموقراطية وخدمة لمصالح النضال الوطني الفلسطيني (٥٩) . وفي المذكرة الموجهة من قبل المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفلسطيني الى رئيس وأعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، في العاشر من نيسان ١٩٨٢، دعا الشيوعيون الى وقف التمييز الذي يمارس تجاههم، لاسباب ايدولوجية، وذلك خدمة للمصلحة الوطنية، واكدوا على ان هذه المسألة باتت " اساسية ومبدئية، ولم ند نتحمل التأجيل " (٦٠) . وفي هذا السياق، اشير الى ان الحزب الشيوعي الفلسطيني، رغم دوره البارز في النضال الوطني، لا يزال مبعدا عن المساهمة في صنع

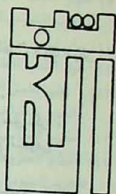
المصادر :

- (١) لعزبد من التفاصيل حول ظروف تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، انظر : حوراني، فيصل : الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٤ - ١٩٧٤، بيروت، مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٨٠، ص ٢٢ - ٣٦ .
- (٢) نوما، د. اصيل : ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية، بيروت، دار ابن رشد، ١٩٧٨، ص ٢٤٥ - ٢٥٨ .
- (٣) قرارات الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني، تشرين الاول ١٩٦٤ .
- (٤) المصدر السابق .
- (٥) " سياسة الاستعمار تجاه قضية فلسطين "، التقدم، السنة ١٧، العدد ١٣، كانون الاول ١٩٦٥ .
- (٦) فؤاد نصار : " استفحال الازمة السياسية (في الاردن)، قضايا السلم والاشتراكية، براغ، العدد ٣، آذار ١٩٦٧ .

- (٧) "حول العمل الفلسطيني"، المقدم، السنة ٢٠، العدد ٥، اوائل تموز ١٩٦٨.
- (٨) المصدر السابق.
- (٩) تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني، تموز ١٩٦٨، وقرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني، آيار ١٩٦٩.
- (١٠) بيان صادر عن قوات الانصار، ٣ آذار ١٩٧٠.
- (١١) حول القضية الفلسطينية، تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني، آذار ١٩٧١.
- (١٢) "على هامش اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني: المطلوب سياسة واقعية"، الجماهير، العدد ٨، اواخر تموز ١٩٧١.
- (١٣) التقرير السياسي المقدم في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني، آيار ١٩٧٣.
- (١٤) المهام المطروحة امام الحزب الشيوعي الاردني في المرحلة الراهنة، تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني، اوائل آيار ١٩٧٤.
- (١٥) "منظمة التحرير الفلسطينية بين المزايدة الاستسلامية والواقعية الثورية"، الجماهير، العدد ١٦، آيار ١٩٧١.
- (١٦) المصدر السابق.
- (١٧) "على هامش اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني: المطلوب سياسة واقعية"، مصدر سبق ذكره.
- (١٨) التقرير السياسي المقدم في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني آيار ١٩٧٣، مصدر سبق ذكره.
- (١٩) "تشكيل الجبهة الوطنية الفلسطينية في الارض المحتلة خطوة حاسمة في مقاومة الاحتلال"، الجماهير، السنة ٢٥، العدد ٩٠، ايلول ١٩٧٣.
- (٢٠) المهام المطروحة امام الحزب الشيوعي الاردني، مصدر سبق ذكره.
- (٢١) "الدورة الثانية عشرة (للمجلس الوطني الفلسطيني) انعطاف حاسم في كفاح الشعب الفلسطيني"، الجماهير، السنة ٢٦، العدد ٧ تموز ١٩٧٤.
- (٢٢) المصدر السابق.
- (٢٣) "لتبني نجاحات منظمة التحرير ببرنامج واقعي لتسوية عادلة"، الوطن، السنة ٨، العدد ٢، اواسط كانون الثاني ١٩٧٦.
- (٢٤) المصدر السابق.
- (٢٥) مذكرة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني واللجنة القيادية للتنظيم الشيوعي الفلسطيني في الضفة الغربية الى اعضاء الدورة الثالثة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، اوائل آذار ١٩٧٧.
- (٢٦) المصدر السابق.
- (٢٧) "على هامش انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني"، الجماهير، السنة ٢٩، العدد ٣، آذار ١٩٧٧.
- (٢٨) المصدر السابق.
- (٢٩) "قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني بتشكيل التنظيم الشيوعي الفلسطيني في لبنان"، الجماهير، السنة ٣٢، العدد ٣، آذار ١٩٨٠.
- (٣٠) "النقل الوطني الفلسطيني امام مرحلة جديدة"، صوت الوطن، العدد ٣، اواسط ايلول ١٩٨٢.
- (٣١) "الحلقة المركزية لهذه المرحلة: صيانة الوحدة الوطنية الفلسطينية"، صوت الوطن، العدد ٤، اواسط تشرين الاول ١٩٨٢.
- (٣٢) المصدر السابق.
- (٣٣) "نحو الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني"، صوت الوطن، العدد ١٧، اواسط كانون الثاني ١٩٨٣.
- (٣٤) مذكرة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني الى الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، شباط ١٩٨٣.
- (٣٥) المصدر السابق.

- (٣٦) " مقررات المجلس الوطني الفلسطيني أدوات كفاحية جديدة يجب تعبئة أوسع الجماهير حولها والنضال لتنفيذها " ، صوت الوطن ، العدد ٩ ، واسط آذار ١٩٨٣ .
- (٣٧) المصدر السابق .
- (٣٨) " اجارات هامة للمجلس الوطني : المطلوب الان التمسك بالوحدة لتنفيذها " ، صوت الوطن ، العدد ٩ ، واسط آذار ١٩٨٣ .
- (٣٩) " الوحدة الوطنية وتجربة فينتام " ، الحقيقة ، العدد ٦ ، حزيران ١٩٧٠ .
- (٤٠) " الدورة الثانية عشرة انعطاف حاسم في كفاح الشعب الفلسطيني " مصدر سبق ذكره .
- (٤١) مذكرة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني واللجنة القيادية للتنظيم الشيوعي الفلسطيني في الضفة الغربية الى اعضاء ، مصدر سبق ذكره .
- (٤٢) التقرير السياسي المقر في الاجتماع الموسع للجنة القيادة للتنظيم الشيوعي الفلسطيني في الضفة الغربية ، و آخر آب ١٩٧٩ .
- (٤٣) " الحلقة المركزية لهذه المرحلة : صيانة الوحدة ... " ، مصدر سبق ذكره .
- (٤٤) المصدر ذاته .
- (٤٥) مذكرة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني الى الدورة السادسة عشرة ، مصدر سبق ذكره .
- (٤٦) المصدر ذاته .
- (٤٧) " انجازات هامة للمجلس الوطني : المطلوب الان ... " ، مصدر سبق ذكره .
- (٤٨) المصدر ذاته .
- (٤٩) " حول الخلاف داخل فتح : المطلوب من اجل تطبيق بيان الثورة وضمان استمراريتها " ، صوت الوطن ، العدد ١٢ ، واسط حزيران ١٩٨٣ .
- (٥٠) المصدر السابق .
- (٥١) " من اجل حماية وحدة م . ت . ف . وتفعيل دورها " ، صوت الوطن ، العدد ١٧ ، اوائل تشرين الاول ١٩٨٣ .
- (٥٢) التقرير السياسي المقر في كونفرانس الحزب الشيوعي الاردني ، واسط نيسان ١٩٧٠ .
- (٥٣) " الوحدة الوطنية وتجربة فينتام " ، مصدر سبق ذكره .
- (٥٤) " على هامش اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني : المطلوب سياسة واقعية " ، مصدر سبق ذكره .
- (٥٥) " الدورة الثانية عشرة انعطاف حاسم في كفاح الشعب الفلسطيني " ، مصدر سبق ذكره .
- (٥٦) مذكرة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني واللجنة القيادية للتنظيم الشيوعي الفلسطيني في الضفة الغربية الى اعضاء ، مصدر سبق ذكره .
- (٥٧) " على هامش انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني " ، مصدر سبق ذكره .
- (٥٨) " نحو دورة المجلس الوطني الفلسطيني " ، الجماهير ، السنة ٣٠ ، العدد ١٢ كانون اول ١٩٧٨ .
- (٥٩) البيان التأسيسي للحزب الشيوعي الفلسطيني ، ١٠ شباط ١٩٨٢ .
- (٦٠) مذكرة من الحزب الشيوعي الفلسطيني الى الاخوة رؤساء وأعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حول الوضع في المناطق الفلسطينية المحتلة ، ١٠ نيسان ١٩٨٢ .
- (٦١) " نحو الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني " ، مصدر سبق ذكره .
- (٦٢) مذكرة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني الى الدورة السادسة عشرة ، مصدر سبق ذكره .
- (٦٣) " مقررات المجلس الوطني الفلسطيني أدوات كفاحية جديدة ... " ، مصدر سبق ذكره .

الحركة النقابية والمهام الراهنة



بقلم : جورج حزبون - نائب الامين العام
للاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية

يشير تقرير منظمة العمل الدولية لعام ١٩٨٦ على ان حجم العمالة الكلي في المناطق المحتلة يصل الى ٢٣٩٥٠٠ عامل وعاملة وهو ما يقارب ثلث مواطني تلك المناطق كما ويوضح التقرير ان من اسباب انخفاض هذه النسبة يعود الى انخفاض نسبة انخراط المرأة في ميدان العمل بحيث وصلت فقط الى ١٠٪.

ومع هذا فهو يشير الى ان نسبة البطالة في تلك المناطق ما زالت في حدود ٣٨٪ فقط وبالتأكيد فان مصدره الاساسي وزارة العمل الاسرائيلية مسقط من حساباته وضعية المرأة التي اشار لها وبالتالي وجود قسم غير قليل من المواطنين غير منخرط في العمل وغير مسجل لدى مكاتب الاستخدام الرسمية الاسرائيلية التي بالاستناد لها يصار الى احتساب نسبة البطالة.

وتوضح نشرة دائرة الاحصاء المركزية الاسرائيلية التي صدرت في اذار ١٩٨٧ ان عدد عمال المناطق داخل اسرائيل بلغ ٩٥ الفا ، ٥١ الفا من الضفة الغربية و ٤٣ الف من قطاع غزة ويعمل ٤٥ الف منهم في قطاع البناء و ١٧ الف في الصناعة و ١٥ الف في قطاع الزراعة ٠٠٠

عاطلين جميعا بالنسبة لاختصاصاتهم الا ان قسم كبير وهام يعمل في سوق العمل ويلتحق بجيش العمال ، العاطلين منهم وغير العاطلين عن العمل ، مما يساهم في تحسين وضعية بنية الطبقة العاملة من حيث المستوى

وحسب ندوة عن اوضاع الخريجين عقدت في جامعة النجاح في نابلس بتاريخ ١٩٨٤/١٢/١٩ فان عدد العاطلين عن العمل من الخريجين في الضفة والقطاع بلغ ١٢ الفا جميعهم التحق بسوق العمل حيث انهم

(٣) ان صاحب العمل الاسرائيلي يتكفل بتغطية حوادث العمل وان كان غير ملزم .

واضح من النص السابق انه يشير الى ظاهرة (السماسرة) الذين يعملون وسطاء وينتزعون من العمال عمولة تكاد تصل الى حد المشاركة في الاجرة واصبح هناك سماسرة لهم شركات باصات حيث ان السماسر يتعاقد على توصيل واعادة العامل العربي الى العمل وبالتالي فلا يستطيع العامل استخدام اي قانون عند حدوث اي نزاع عمل ويشكل هذا الاجراء غطاء على وضعية وممارسة صاحب العمل الاسرائيلي تجاه عمال الاراضي المحتلة ويفهمهم . من وزر المسؤولية العامة من ناحية اخرى يوضح ان القسم الاكبر من عمالنا تحسم منهم رسميا ما قيمته ٣٠٪ من الاجر الا انهم محرومون من اية مستحقات اجتماعية ونقابية وحتى قانونية علاوة عن ان نسبة الحسم تصل في بعض الحالات الى ٤٠٪ .

ورغم هذا الاقرار الا ان تلك الحسومات لا يزال مصيرها مجهولا الا ان حرمان عمالنا منها فهو واضح جلي .

ان النص ايضا لا يخفي ان العمال محرومون من التعويض عن اصابات العمل ومكافأة الخدمة وسواها ، وبالتأكيد فان السلطة تحمل العمال مسؤولية ذلك بحجة انهم يتهربون من الانتظام في مكاتب التسجيل وفي نفس الوقت تشجعهم على ذلك اذ يتوفر لهم ٣٠٪ من الاجرة واذا اخذنا بالاعتبار انه حتى القسم الرئيسي من المسجلين يضطرون للعمل عن طريق السماسرة فانه يبدو لنا كم هو كبير الحسم الذي يتعرضون له من اجورهم ، دون اية حقوق رغم كل ادعاءات وزارة العمل الاسرائيلية التي تشير الى انها بنت عددا

العربي والثقافي ... وسواه . ومن المفيد هنا الاشارة الى ان القسم الرئيسي من هؤلاء الخريجين هم من الجامعات المحلية وان معظمهم غير مهنيين (اطباء ومهندسين) وبالتالي فلا توجد اية هيئة نقابية غير عمالية لجميعهم .

وتقر السلطات الاسرائيلية بوجود ٣١ نقابة عمالية مسجلة في الضفة الغربية وسبع نقابات في قطاع غزة فقط .
بينما الجانب الاردني يشير الى وجود ١٨٠ نقابة في الضفة الغربية وحدها حصلت مائة منها على تراخيص اردنية بعد العام ١٩٦٢ .

عمال الداخل وبعض ملامح المعاناة :

لا تنكر السلطات الاسرائيلية ان عمال الداخل محرومون من اية حقوق اجتماعية او نقابية ولكنها تلتف حول الامر بحجة واهية غفيرة حسب تبرير وزارة العمل الاسرائيلية لقول (يقدّر ان ثلث العمال القادمين من الاراضي المحتلة، وربما اكثر، يفضلون الاستغناء عن هذه المزايا (اشارة الى وجود ولايا يكسبها العمال المنظمون) والعمل بصورة غير قانونية ويبرر ذلك :

- (١) ان العمل مع المتعاقدين من الباطن ينظم عبوة غير رسمية وعن طريق الاقارب . وهو ضمن سرعة التعيين وتجنب الاجراءات الادارية وفترات الانتظار بين عمل واخر .
- (٢) انه يتحقق وفر كبير نتيجة عدم دفع الامانات الاجتماعية التي تبلغ ٣٠٪ من دخل الفرد .

عمال الضفة الغربية وبعض ملامح المعاناة :

اصبح واضحا ان وجود التجمع العمالي الرئيسي الفلسطيني يقع في الضفة الغربية وهم محكومون بقانون العمل الاردني المعدل لسنة ١٩٦٥ الذي ادخلت السلطات الاردنية تعديلات عديدة عليه على التوالي عام ١٩٧٢ و ١٩٨٢ اضافة الى قرارات محكمة التمييز الا ان هذه التعديلات ليست سارية بالمناطق المحتلة، وادخلت السلطات الاسرائيلية عليه ايضا عددا من التعديلات ابرزها تعديل المادة ٨٣ والتعديل المتعلق باصابات العمل بحيث يبيح لها التدخل في شؤون النقابات ويفرض تأمين العمال ايجاد سوق لشركات التأمين الاسرائيلية بدل الضمانات القانونية .

وفي حين تشير المادة ٢٠ من قانون العمل المشار اليه الى انه على المحاكم اعطاء صفة الاستعجال للنظر في القضايا العمالية الا انها لا تأخذ بهذا النص وتظل اغلب القضايا سنوات دون ان تفصل بها المحاكم .

ولا زالت المؤسسات المحلية والمصانع بشكل عام غير متقيدة بقانون العمل خاصة فيما يتعلق بايام العطل الاسبوعية وساعات العمل الاضافي ومنحة الامومة وسواها بل ان عددا من تلك المؤسسات وخاصة التابعة للبلديات المشمولة بقانون العمل وجدت نظاما خاصا للعاملين فيها يعتبر بمثابة عقد عمل مع المستخدمين وهذا ايضا يبرز في المدارس الخاصة والمصانع الكبيرة .

ويعمل في الضفة الغربية ١٥ مفتشا للعمل

من القوانين لخدمة هؤلاء العمال مثل التقاعد الذي يستحق لمن عمل مشتركا ١٠ سنوات في صندوق معاشات التقاعد وبلوغ ٦٥ سنة للرجال و ٦٠ للنساء . وفي احسن الاحوال تدعي السلطات ان هناك ٣٥٩ مستفيدا من صناديق التقاعد بالطبع من اصل ٩٥ الف عامل ٠١١؟

يوجد في المناطق المحتلة ٣٩ مكتب حكومي للاستخدام تحسم من الاجور بدل تنظيم . واضح ان جزءا منه يذهب الى صندوق الهستدروت التي تجهد منذ عشرين عاما الى الحاق عمالنا في صفوف عضويتها ورغم فشلها المستمر الا انها تسعى لزج عمالنا في مساق عملها ضمن عمليات الانتخابات لاختيار لجان عمالية موقعية مشتركة يرعاها ما يسمى بالدائرة العربية في الهستدروت .

ورغما عن كافة الادعاءات يظل عمال المناطق خارجين عن نطاق قانون العمل الاردني (سارى المقول في المناطق) وعن قانون العمل الاسرائيلي والاتفاقات الجماعية وهناك فقط بعض الاوامر العسكرية وتعليمات مكتب شؤون الاستخدام والتي هي فقط مظاهر اعلامية لا قيمة حقوقية لها وهذا ما اكدته تجربة اضطرار بعض نقابات العمال بالضفة من متابعة شكاوى عمالها عن طريق المحامين وبالرغم من ان القضية ترفع بصفتها قضية مدنية حقوقية وليست عمالية ، مما يجعلها تمتد الى سنوات ، بل ان بعض القضايا فصلت بها مكاتب الاستخدام سلبا وكسبها العامل عن طريق القضاء رغم اضطراره الانتظار سنوات

سيادة الروح الادارية في العمل النقابي وتقديم الصراع من اجل الحصول على المراكز بين الكتل على الاتفاق والحدوى رغما عن طرح عدة مشاريع كان أبرزها مشروع الكتلة العمالية التقدمية الذي طرح في ١٩٨٦/١/١ والقاضي بالتوجه الى جماهير العمال مباشرة ودعوتها لانتخاب مجلس نقابي على قاعدة التمثيل النسبي ورسم منهج عمل كفاحي وفق برنامج نقابي يخدم المصلحة العمالية ويجذبها ويفعل دور العمال ويرتفع بالعمل النقابي فوق النزعات الذاتية والادارية ويعطي المسؤولة الديمقراطية لقرار القاعدة العمالية العريضة ويحفزها للالتحاق بالنقابات .

المهام الراهنة للخروج من عنق الزجاجة :

من مجمل اللوحة التي ترسمها المعطيات الواردة اعلاه يبدو جليا ان مواجهة الواقع المشار اليه معولا الى تفعيل العمل النقابي ولحم وحدته يتطلب تلمس الاحتياجات العمالية والنضال لتحقيقها والاستجابة لمتطلباتها . وبالتأكيد يظل دائما هناك

خصوصية لموقع العمل وطبيعة العمل فبحكم التشتت الحاصل والانتشار الواسع للجهد العمالي وتعدد شروط العمل وحتى أنظمة وقوانين العمل فان الفعل النقابي ضمن الهيكلية النقابية الراهنة بل والمتوارثة من سنوات بعيدة يجب ان يعاد النظر فيها على قاعدة الرؤية المستجيبة مع الواقع الهادفة لتوسيع القاعدة النقابية وتأطير عشرات الاف العمال ، وهذا لا يعني بالضرورة الغاء الصيغة

بوجود ارتباط القسم الرئيسي منهم مع وزارة العمل الاردنية ويكاد يقتصر عمل جهاز النقاش على متابعة مدى التزام المؤسسات والصانع بالتأمين وليس مدى الالتزام بطبق قانون العمل ومساعدة العمال ومتابعة بآراء وتسهيل مهام النقابات حسب القانون بل يكاد عملهم فيما يتعلق بالنقابات ان يأتى من المراقبة في احسن الاحوال .

ولا يوجد تحديد لنسبة الحد الأدنى للإجور كما لا توجد اية رقابة على صرف الإجازات العمالية وزيادة الأجور ودفع التبعات .

ورغما عن وجود هذا الكم الكبير من النقابات العمالية في الضفة الغربية فلا فرق في تعامل السلطات الاسرائيلية مع المرخصة بها وغير المرخصة اذ تتعرض الاشط بينها لمخاطر مستمرة ومصادرة وثائقها وارهاب العمال عن الالتحاق بها بسبب تلك الإجراءات التي قد تصل لحد اعتقال كافة المتواجدين في مقر تلك النقابات لفترات ممتدة دون سبب وليس هذا فقط المرد في نسبة المتدنية لعضوية تلك النقابات اذ انها لا تتعدى ٩ - ١١٪ من مجموع العمال بل لعل سببا رئيسيا آخر اكثر عمقا وهو التمحور الفلسطيني في جانب وجود اتحادين عامين يمثلان نفس الاسم نتيجة للانشقاق الذي قاده (الميناوى) عام ١٩٨١ الا انه ومن خمسة كتل نقابية تتصارع النفوذ بينها لى يوعي او بلا وعي منجها تدميريا ذاتيا

ومع ذلك الفصل في عدم انجاز الوحدة الحزبية النقابية لهذا التمحور الذي ادى الى

الراهنه لعمل النقابات بل تطويرها وتطويرها لطبيعة المرحلة ومقتضيات العمل .
وليس من الضروري هنا التفتيش عن اشكال ووضع تصورات فهي موجودة وحية، زكيتها الحياة بالممارسة وتشكل ركنا هاما لجهود نقابي عمالي موصول لعمال الارض المحتلة وعمال الداخل وهي تحديدا صيغة (لجان المواقع العمالية) .

فهذه الصيغة التي يجب تعزيزها والدفع باتجاهها تستجيب للواقع الراهن والمعاش وتحشد اعدادا اكبر من العمال ليس في استطاعة النقابات الوصول لهم او التعامل مع قضاياهم اليومية والحياتية .

فلجنة الموقع الواحد هي هيئة عمالية عماد تشكلها المطالب والاحتياجات الناشئة في مجرى العمل بحيث تصاغ ويجرى اختيار لجنة قيادية لها تنظم المطالبة وتسعى الى تحقيقها وفي مجرى نضالها هذا تلتقي بالجسم النقابي العام وتنتصر به تضامنا واسنادا وتكون نواة عمالية كفاحية تجعل الصلات معها للعمل النقابي عقلا واعصابا حسية ذات تماس يومي مباشر حي وفاعل .

وليس من المحتم جعلها اطارا جامدا وسحب الفهم النقابي السائد عليها بل التعامل المعرن معها لدرجة انه ليس ضروريا ان يرهن التعامل معها بواجب حصولها على عضوية النقابة اذ ان السعي يجب ان يتركز الى الاهتمام بالطبقة كطبقة وافساح المجال امام تفاعلها وتلمسها للمعانة وتوسيع مداركها من خلال الصراع فضية الالتحاق بالنقابات ليست المسألة العضوية انما العمل النقابي وتوسيع دائرته هي الغاية وبالتالي فان انتصار

لجان المواقع العمالية للنقابات ودفاعها عنها يصبح منهجا طبيعيا في عملها فالسعي لتوسيع دائرة عضوية النقابات غايته صيانتها والدفاع عنها وتحمل اعبائها المالية والثقافية .. الخ وهنا فان اللجان الموقعية تقوم بنفس الاهداف بفعل العلاقة النضالية التي يجب ان تنشأ بينها وبين النقابات وبالتالي فالعلاقة كفاحية وليست بيروقراطية .

وبالتأكيد فان هذه الصيغة من العمل كفيلة بربط معانة عاملنا في الضفة والقطاع وداخل اسرائيل وتلمس القضايا المشتركة واستيعاب مشترك للواقع والظروف وتعزيز الجهد والنضال من اجل رفع الجذ والاستغلال الطبقي والقومي .

والى جانب هذا جميعه ومعه فان العمل النقابي يتحول الى جهد نضالي تنفيضا رائحة الادارية والنزعة الضيقة ويصبح الؤاء للعمل فقط وليس للموقع والمركز وبذلك تفرغ الصيغة الوحودية وترتقي بفعل دفع القاعدة العربية والمنهج الديمقراطي ويتم بهذا تحرير الحركة النقابية من اغلال أنظمة متوارثة وضعت في مرحلة مبكرة من النضال لتشكيل نقابات عمالية فتجاوزتها الحياة والزمن وافرزت هي ذاتها بفعل تلك العوامل مظاهر عفنة افسدت البناء النقابي وسحت بنمو طفيليات طحلبية على جسده اخذ يؤثّر على حركته محاولا اعاققتها .

ولعله من المفيد استعراض بعض معالم النضال النقابي في الفترة الاخيرة التي جرت على خلفية تخفيض الاجور والتعرض للمكتسبات العمالية فنكاد نجد ان اغلبا جرى في غياب النقابات العمالية وكان دورها

صعيد آخر وبالعكس تماما ان البقاء في تلك المواقع اصبح يحمل مخاطر جسيمة فلقد اخذ يبرز بعد الفاء اتفاق عمان ونشوء محاولات الحاقية اردنية والرجوع لصيغة قرار ٢٤٢ الذي يعطي الاردن حقا سياديا على الضفة الغربية اخذت تبرز محاولات لتشكيل اتحاد نقابي اخر يتكون من تلك النقابات التي حظيت في فترة سابقة بترخيص اردني ونعمة اردنية وبالتأكيد سيظل اتحادا بالصيغ والمفاهيم الراهنة ويتمسك بالانظمة والقوانين اياها وبالتالي يظهر انعدام للفواصل والملاح بين الاتحادات النقابية اللهم الا عبر بيانات الولاء والمواقف الرسمية ويتعمق بهذا عزوف العمال عن النقابات وحيث ان الحياة لا تقبل الفراغ فان نضال العمال انفسهم يجد طريقا اخر لحدثهم وتطيرهم .

ومن هنا تظل صيغة اللجان الموقعية العمالية والمستندة الى برنامج عمل يومي مستجيب ومترجم للاحتياجات العمالية المطلوبة خشية الخلاص، ويقدر ما توظف النقابات جهودها لتعميق ودفع صيغة العمل هذه فهي تعمق جذرها وتبرر وجودها وتعزل عمليا دور النقابات الاصلاحية والوظيفية وتلجم دور الساعين والمراهنين على تفنيت وحدة عمالنا لتمرير احلامهم الشريرة .

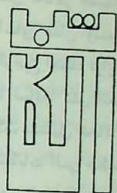
انتصارا لتلك النضالات واسنادا تراوحت درجاته بحيث تأثرت بواقع الانقسام وألتمزق الراس مع ملاحظة ان الضفة الغربية شهدت تحركات عمالية نقابية تعتبر اكبر بكثير عما درى في سنوات سابقة وهناك اضرابات استمرت انبر مثل اضراب العاملين في جامعة بيرزيت ومنذ فترة قريبة كان اضراب العاملين في الدار الخاصة في القدس اضراب عمال النقابات في بلدية بيت لحم .. الخ وبدأ التحرك في قطاع غزة ايضا وان كان وليدا الا انه اعدا وباسلا كما اوضحت معركة الانتخابات النقابية من اجل تفعيل النقابات ومن ثم الاتحاد العام وفك قيد حركتها السلطوى وكان لنا اضراب العاملين في مستشفى الشفاء رسوا... .

وجرى ايضا تحرك عمالي هام في عدد من مواقع العمل في داخل اسرائيل وبدأت فيه لجان المواقع العمالية واخذت دورا هاما في تنفيذ للممارسة وتحسين اوضاع العمال سواء في بيت شيمش او بئر السبع او معالية ادوميم اضعف اديدت بالقرب من قلقيلية وغيرها فان كانت الطبقة العاملة قد اخذت تظهر بأكبر وحدتها المستندة لواقع اضطهادها الطبقي والقومي اكثر وضوحا وعمقا واتساعا فلا يجوز ان تظل الحركة النقابية متمترسة على

الهوامش :

- (١) تقرير المدير العام لمنظمة العمل الدولية ١٩٨٦ .
- (٢) نشرة دائرة الاحصاء المركزية اذار ١٩٨٧ .
- (٣) ندوة لجامعة النجاح ادارها د. هشام عورتاني .
- (٤) وثيقة مرسله من وزارة العمل الاسرائيلية الى مكتب م.ع.د. سنة ١٩٨٦ .
- (٥) عفيف الخطيب مقتش عمل القدس تابع لوزارة العمل الاردنية / مقال في جريدة النهار ١٩٨٧/٤/٣ .
- (٦) وثيقة وزارة العمل اس الى م.ع.د .

هنري ونستون خالد أبرا في ضمير الطبقة العاملة



بقلم : محمد البطراوي

الحلقة الثانية والأخيرة

الطبقة العاملة هدف أساسي يجب اعطائه الكثير من الاهمية والعمل . وكان يحضر بالسعادة الغامرة لكون الحزب الشيوعي قد انجب مثل هؤلاء القادة السود المرموقين ،

والان ، هنري ونستون طليق حر في النهاية . وها هو في طريقه للعلاج في الاتحاد السوفييتي . كان فوستر يترقب لقاءه ، بفارغ الصبر وكل المحبة والشوق . ولكن السلطات الامريكية ماطلت طويلا في منح ونستون اذنا بالخروج من البلاد ، ومرة اخرى ، بناء على قانون مكاران الرجعي . مات وليام فوستر في اول ايلول (سبتمبر) عام ١٩٦١ ، ووصل هنري ونستون في الثامن والعشرين من نفس الشهر ، ولم تتحقق امنية الرفيقيين الصديقين باللقاء .

في الثامن والعشرين من ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ كان مطار شيريميتيفو في موسكو يزدان

أثلج نبأ اطلاق سراح هنري ونستون صدور كل الشرفاء في العالم . وانهالت برقيات التحية والاعجاب عليه وعلى اللجنة الوطنية للحزب الشيوعي الامريكي من كل انحاء العالم وعرض الكثير من العمال والطلاب اعينهم متبرعين بها ليتسعيد هنري ونستون ابصاره وليتمكن من مواصلة نضاله المشرف على الوجه الاكمل .

كان وليام فوستر ، في ذلك الوقت ، يمضي فترة علاج في احد المصحات القريبة من موسكو ، وكان يتابع يوميا انباء النضال الجبار من اجل اطلاق سراح هنري ونستون . وقد علم بالنبا في اول تموز (يوليو) . كان فوستر يعول كثيرا على اؤلئك الرفاق المناضلين من امثال غاس هول وهنري ونستون وروبرت تومسون واليزابيت غورلي فلين وجيمس جاكسون وبنجامين ديفيز . وكان يؤمن ان حركة نضال السود في اتحادها مع نضال

حزبة والطبقة العاملة الامريكية وعن نضال الملونين . وحضر المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ، بصفته ممثلاً للحزب الشيوعي الامريكي مع كل من اليزابيث غورلي فلين وجيمس جاكسون . والتقى هناك بأعداد كبيرة من ممثلي الاحزاب الشيوعية في العالم ، من بينهم الفارو كونهال الامين العام للحزب الشيوعي البرتغالي الذي اصبح صديقا حميما له بعد ذلك .

ومرة اخرى ينذر الجو في امريكا بخطر داهم جديد يهدد الحزب الشيوعي الامريكي فقد وجه الاتهام الى الحزب بأنه لم يسجل نفسه لدى وزارة العدل الامريكية ، بموجب قانون ماكارن الساري المفعول كـ "تنظيم عميل لقوة اجنبية" . لقد انتهت المدة الممنوحة لمثل ذلك التسجيل في العشرين من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٢ ، ولم يسجل الحزب نفسه بأنه " منظمة تخريبية " او " عميل لقوة اجنبية " وكذلك لم يتقدم احد من اعضائه ، كما نص القانون ، لتسجيل نفسه بأنه "عضو تخريبي " . وبعد ايام طالبت السلطات كل من غاس هول الامين العام للحزب وجيمس جاكسون رئيس تحرير جريدة " ذي ووركر " وبنجامين ديفيز واعضاء قياديين آخرين للممثل امام محكمة واشنطن الكبرى للاستجواب ، ولكن لم يستجب احد منهم للطلب .

وفي الحادي عشر من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٢ انعقدت المحكمة المركزية في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة للنظر في قضية مخالفة الحزب الشيوعي الامريكي للقانون . وكانت السلطات قد أعدت مسبقا عددا من مسكرات الاعتقال في كل من ولايات

بالاعلام والورود وكل بشائر الفرحة ، وكان الاى من السوفييت قد قدموا لتحية المناضل الملب هنرى ونستون واستقباله عند حضوره ، كانت الشعارات تملأ المكان : " تحياتنا الى الرفيق هنرى ونستون " ، " مرحبا بالرفيق العزيز هنرى ونستون " ، " عاش الحزب الشيوعي الامريكي " .

لم يتم ونستون طيلة مدة الطيران الى الاتحاد السوفييتي ، كان منفعلا للغاية ، ماذا يقول الاطباء السوفييت ؟ وهل سيتمكنوا من إعادة البصر اليه ، وقال جيمس جاكسون الذي كان يرافقه في الرحلة : " لقد بذلت جهدا كبيرا لتهدئته وتخفيف انفعاله " .

طلب ونستون حال وصوله ، ان يؤخذ الى الساحة الحمراء ، الى ضريح لينين . وعاد بذاكرته الى ما قبل ثمانية وعشرين عاما عند زيارته الاولى للاتحاد السوفييتي . وقف اماما لمدة طويلة امام الضريح ، ثم دخله هو واباؤه وبعد ذلك انتقل الى جدار الكرملين ، حيث توجد قبور ثلاثة من الشيوعيين الامريكيين العظماء ، مؤسسي الحزب الشيوعي الامريكي ، وليام هابوود ، وتشارلس روثنبرغ وجون ريد .

بذل الاطباء السوفييت كل جهد لديهم ولكنهم اعلنوا في النهاية ان عصب الابصار قد دمر تماما ، ولا امل في عودة الرؤية على الاطلاق . ولكنهم استطاعوا إعادة القوة والنشاط الى جسمه .

مكث هنرى ونستون ثلاث سنوات في الاتحاد السوفييتي ، وقد طاف كل ارجاء الاتحاد السوفييتي متحدثا ومحاضرا امام العمال والكولخوزيين والشباب والاطفال عن

اريزونا وفلوريدا وبنسلفانيا وكالاهوما وكاليفورنيا، لترج فيها أولئك الضحايا الكثيرين الذين سدينهم المحاكم بموجب ذلك القانون .

لم يتوان الحزب الشيوعي لحظة واحدة عن خوض غمار نضال جديد لمقاومة العدوان الرجعي المبني على حقوقه كمنظمة سياسية . وأوضح الحزب من خلال بياناته ان الرجعية الامريكية تهدف من وراء هذه المحاكمات الجديدة الموجهة ضد الحزب الشيوعي والعديد من المنظمات التقدمية لكي تضع حدا لهؤلاء المناضلين من اجل السلام والحقوق المدنية والتقدم الاجتماعي . وطالب الحزب بهدم والغاء تلك المعتقلات وانهاء العمل بقانون ماكارن الرجعي .

كانت السلطات من وزارة العدل وقضاة المحكمة يعلمون يقينا ان قادة الحزب الشيوعي او ايا من اعضائه لن يتقدم للتسجيل ك : " عميل اجنبي " ، وهكذا قررت المحكمة المركزية في العاصمة ان لا تسير طويلا في المحاكمة ، واعلنت في اليوم السادس تجريم الحزب وادانته بموجب القانون ، فتوجه الحزب الى المحكمة العليا مطالبا بنقض الحكم ، ولم تبت المحكمة العليا في الموضوع الا في اواخر عام ١٩٦٥ .

كان هنري ونستون في الاتحاد السوفييتي عندما علم بهذا الخطر الجديد المحقق بحزبه ، فاندفع للعمل على الفور ، فجاب خلال اشهر قليلة جميع ارجاء بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية والمجر داعيا الرأي العام للوقوف الى جانب الحزب الشيوعي الامريكي والاحتجاج على ما اقدمت عليه السلطات الامريكية .

قابل هنري ونستون ، اثناء اقامته في موسكو ، اعدادا كبيرة من ممثلي الاحزاب الشيوعية والمنظمات الديمقراطية في البلدان الرأسمالية وبلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . وكان يستمع ، بشكل خاص ، الى الرفاق القادمين من افريقيا وامريكا اللاتينية ويقيم معهم محاورات طويلة . وقابل تيم باك رئيس الحزب الشيوعي الكندي الشخصية الشيوعية البارزة في الحركة الشيوعية العالمية ، والذي كان صديقا لويليام فوستر . ففي الثلاثينات وعندما كان ونستون في الاتحاد السوفييتي ، جاء تيم باك الى الولايات المتحدة مختفيا من مطاردة السلطات الكندية له ، فوفر له رفاقه الامريكيون مخبا في نيويورك ، ولم يكن يعرف بمكان وجوده سوى فوستر نفسه وحراس المكان .

أغنت هذه اللقاءات معرفة ونستون حول قضايا حركة التحرر الوطني في افريقيا وآسيا وقضايا الطبقة العاملة ، فقرر اصدار كتاب عن الاستعمار الامريكي الجديد ، يدفعه الى ذلك استمرار ايرل براودر في توزيع كتابه المسمى ماركس وامريكا بشكل موسع . كان براودر قد كتب كتابه هذا عام ١٩٥٨ ، معارضا فيه الماركسية واللينينية ومدعيا ان امريكا حالة خاصة لا تنطبق عليها نظريات ماركس ولينين ، وان التناقضات الطبقيّة معدومة فيها ، ونفى كون الولايات المتحدة تزدد ثراء على حساب بلدان اخرى ، وزعم ان امريكا ، بطبيعة تميزها هذا ، ستستأصل النظام الاستعماري في كل ارجاء العالم .

كان هنري ونستون في السجن عند صدور هذا الكتاب فلم يتمكن من الاطلاع عليه ،

وقد اثبت هنرى ونستون ، الذي عهد اليه حزبه بتجميع القوى الديموقراطية ، أنه منظم جماهيري من الطراز الاول ، ولم يفقده فقدته لبعده شيئا من طاقته الجبارة .

وفي صيف عام ١٩٦٤ توفيت اليزابيث غورلي فلين التي كانت تشغل منصب الرئيس الوطني للحزب الشيوعي الامريكي ، فاختير هنرى ونستون ليحل في هذا المنصب بالوكالة حتى موعد انعقاد المؤتمر القادم للحزب .

وفي عام ١٩٦٤ لم تكن المحكمة العليا قد انتهت قضية استئناف الحزب الشيوعي على قرار محكمة واشنطن المركزية الذى صدر عام ١٩٦٢ . فقامت المحكمة المركزية ذاتها في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ بعقد محكمة اخرى جديدة للحزب الشيوعي تقوم على نفس التهم السابقة . وفي ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، واثناء المحاكمة ، صدر قرار المحكمة العليا حول استئناف عام ١٩٦٢ ونص على ان قانون مكارن لا ينطبق على الحزب الشيوعي واعضائه ، وهم غير ملزمين (بالتسجيل) لدى وزارة العدل .

لقد ناضل الحزب الشيوعي الامريكي لمدة ١٥ عاما منذ صدور قانون مكارن الرجعي عام ١٩٥٠ للوصول الى هذه النتيجة . لقد كان نصرا باهرا حقا ، حققته الجهود الجبارة لاعضاء الحزب في الاتصال بالجماهير ودعوتها لممارسة الضغوط الواسعة للوصول الى هذا القرار . وقد اسقطت ، نتيجة لهذا القرار ، دعاوى اخرى متعددة ضد ما يزيد على (٤٠) رفيق من القادة المحليين في ولايات مختلفة .

قرر الحزب عقد مؤتمره الثامن عشر في

وبعد اطلاق سراحه ، قرأ له اصدقاؤه الكتاب ، وفي الاتحاد السوفياتي بدأ في كتابه رد على براودر وتفنيد نظرياته حول السياسة الامريكية الجديدة تجاه المستعمرات . ورغم ان ونستون قضى مدة ٣٠ شهرا في الاتحاد السوفياتي الا انه لم يتمكن من انتهاء الكتاب تماما لانشغاله الواسع باللقاءات والمؤتمرات والزيارات الخارجية والداخلية والكتابة الى الصحف ، بحيث لم يترك كل ذلك له وقتا كافيا للكتابة النظرية . وعند عودته الى الولايات المتحدة كان الكتاب مكتملا تقريبا ولا تنقصه الا بعض الاضافات والتعديلات القليلة لما استجد من طوابع او حقائق - وفي عام ١٩٦٤ صدر الكتاب عن منشورات قضايا السلم والاشتراكية وكان عنوانه " تحدى الاستعمار الامريكي الجديد " وفي عام ١٩٦٥ اعيد نشره في الولايات المتحدة .

استعاد ونستون عافيته وحيويته بشكل مذهل ، وكانت لهفته الدائمة للعودة الى رفاقه ومواصلة النضال معهم تزيد من عملية استعادته لصحته ونشاطه ، ولكن الرجل الثولاذي كان قد فقد تماما وبشكل مؤدق المكانية عودة البصاليه .

وفي ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٦٤ عاد ونستون الى بلاده .

لم يهدأ هنرى ونستون بعد عودته الى بلاده ، شارك في كل اللقاءات والمؤتمرات ، وكان يقابل دائما بترحاب وحماس في المؤتمرات الجماهيرية الواسعة ، فقد شهدت البلاد عام ١٩٦٤ هبة جماهيرية واسعة ضد النورث الامريكي في فينتنام ، وصاحبها في نفس الوقت التحضير لانتخابات برلمانية جديدة .

واشنطن العاصمة واعتقال القائد الزنجي الدكتور مارتين لوتر كنج في الرابع من نيسان عام ١٩٦٨. وشهدت بالتالي المزيد من القمع السلطوى وملاحقة المناضلين والمنظمات الجماهيرية.

وفي هذا الجوّ المشحون بالنقمة والقلق بدأت حملة الدعاية للانتخابات الرئاسية لعام ١٩٦٨، وجرى اغتيال روبرت كينيدي احد مرشحي الحزب الديموقراطي للرئاسة اثناء احدى جولاته الانتخابية في مدينة لوس انجلوس. لقد بلغ الحزب الشيوعي الامريكي من القوة ما يؤهله لان يخوض الانتخابات الرئاسية كمنظمة سياسية مستقلة بمرشحين لمنصب الرئيس ونائبه. وكانت آخر مرة خاض فيها الحزب مثل تلك الانتخابات عام ١٩٤٠ لذا، قرر الحزب عقد مؤتمرا خاصا استثنائي في الرابع من تموز (يوليو) عام ١٩٦٨ لمناقشة قضية خوض الانتخابات وقرار الصيغة النهائية لبرنامج الحزب.

وانعقد المؤتمر الاستثنائي خلال ايام ٤ - ٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨، وتقرر خوض الانتخابات الرئاسية، واعلن ان مرشح الحزب للرئاسة هي تشارلين ميتشل، وهي احد اعضاء اللجنة الوطنية للحزب وواحدة من قادة حركة تحرير السود، وأن مايك زغاريل هو المرشح لمنصب نائب الرئيس وهو قائد حركة الشبيبة الحزبية. وانيط بهنري ونستون رئاسة اللجنة الحزبية لانتخابات الرئاسة.

لم يتمكن الحزب من تسجيل مرشحين الا في ثلاث ولايات فقط، اما الولايات الاخرى، فقد كانت لا تزال قوانينها الخاصة المعادية للشيوعية تحول دون ذلك. ومع هذا كله،

حزيران ١٩٦٦. وقبل انعقاد المؤتمر تلقى الحزب دعوة لحضور المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي. كان غاس هول لا يزال ممنوعا من السفر للخارج، فقرر ان يرأس هنري ونستون الوفد الامريكي لحضور المؤتمر، وان يرافقه كل من جيمس جاكسون وهيمان لومر.

لم يمكث هنري ونستون، هذه المرة، الا اياما قليلة في الاتحاد السوفييتي، فقد كان التحضير للمؤتمر الثامن عشر يستدعي جهود كل قادة الحزب. وفي الثاني والعشرين من حزيران (يونيو) ١٩٦٦ انعقد المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي الامريكي في قاعة وبستر في منتصف مدينة نيويورك. بلغ عدد المندوبين (٣٠٠) مندوبا يمثلون (٤٠) ولاية امريكية، وبحضور اعداد كبيرة من مندوبي وكالات الانباء والضيوف غير الشيوعيين. وقد رفضت وزارة الخارجية منح تأشيرات دخول لممثلي الاحزاب الشيوعية في الخارج. وقد استمرت جلسات المؤتمر ومناقشاته لمدة خمسة ايام، وفي جلسته الاخيرة كان من المفروض ان يجرى انتخاب الرئيس الوطني للحزب، كان الجميع يتوقعون ان يكون هنري ونستون، وعندما اعلن غاس هول اسم هنري ونستون للترشيح لهذا المنصب ضجت القاعة بالهتاف والتأييد والتصفيق. وهكذا تمّ انتخاب هنري ونستون رئيسا وطنيا للحزب الشيوعي الامريكي وتم انتخاب غاس هول مرة اخرى امينا عاما له.

شهدت اعوام ١٩٦٦ و ١٩٦٧، ١٩٦٨ انتفاضات جماهيرية واسعة كانت ابرزها انتفاضات الجماهير السوداء وزحفها على

هول وجيمس جاكسون وهيلين ونتر في اللقاء العالمي للأحزاب الشيوعية والعمالية الذي انعقد في موسكو ما بين الخامس الى السابع عشر من حزيران (يونيو) ١٩٦٩ . وفي آب (اغسطس) من نفس السنة زار كوبا مع مجموعة من قادة الحزب والتقى بالعمال والطلاب ومزارعي قصب السكر الكوبيين كما التقى بفيديل كاسترو .

لقد زار ونستون في عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٠ بلدانا كثيرة، وكان في نفس الوقت يعمل بكل جدّ ودون ان يعطي نفسه فرصة للراحة داخل الحزب وعلى مستوى العمل الجماهيري في بلاده . وكان يولي مسألة اعادة تنظيم " الشباب الماركسي " الكثير من العناية والوقت ، وقد اثمرت جهوده باحيا هذا التنظيم في شباط (فبراير) ١٩٧٠ حيث اعيد تشكيله تحت اسم " عصبة تحرير العمال الشباب " .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٧٠ دعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي كلا من غاس هول وهنري ونستون وجيمس جاكسون للمشاركة بالذكرى المئوية لميلاد لينين في موسكو ، وقد تمّ منح كل واحد منهم ميدالية الذكرى المئوية تقديرا لمساهماتهم الهامة في تطوير النظرية الماركسية اللينينية .

في الثالث عشر من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٠ اعتقلت السلطات المناضلة السوداء استاذة الفلسفة انجيلا ديفيز . هبّ ونستون لانقاذها ، فقاد حملة واسعة لم تقتصر على الولايات المتحدة بل جاوزتها الى كل بلدان العالم . وكان ونستون يزورها في السجن ناقلا اليها اخبار الجهود التي

كان هدف الحزب من حملته الانتخابية كان انتقام الفرصة لشرح برنامجها السياسي بشكل جماهيري واسع واستغلال الفرص المتاحة في وسائل الاعلام للوصول الى اوسع مدى جماهيري ، وكان من الاهمية بمكان تمتين تلك العلاقة التي اخذت تظهر في تقارب الحركة النقابية من الحزب ، فقد طرأ تغيير ايجابي ملموس في الحركة النقابية بتحويلها بعض الشيء نحو اليسار ، واصبحت شعاراتها ذات نبرة سياسية اكثر تبلورا مثل دعوتها لانهاء الحرب في فيتنام ووقف سباق التسلح وتخفيض الميزانية الحربية وحق التنظيم والدعوة الى التراب وما الى ذلك .

وفي عام ١٩٦٩ صدّد الطلاب والعمال من نالهم لوقف الحرب الفيتنامية ، واصبحت نالبة كبيرة من الجماهير تدرك ان الحرب وسكرة الاقتصاد يرتبطان بالطبيعة العدوانية للامبريالية ، وان الولايات المتحدة هي معقل الرجعية والمحرك الرئيسي للحرب والعدوان في هذا العالم .

مع تنامي هذه الحركات ، ومن اجل تجديدها دعا الحزب الشيوعي لعقد مؤتمره التاسع عشر خلال الفترة الواقعة ما بين ٣٠ نيسان (ابريل) الى ٤ ايار (مايو) ١٩٦٩ . وقد حقق الحزب في مؤتمره هذا انجازات عظيمة نحو تحقيق هذا الهدف ، كما حقق انجازات هامة اخرى على طريق بناءه الداخلي والنضوية فيه ومسألة الديمقراطية المركزية . وكانت اغلب هذه الانجازات قد تمت بناء على مقترحات تقدم بها هنري ونستون . وفي الجلسة الختامية اعيد انتخاب ونستون رئيسا وناس هو امينا عاما للحزب .

وفي حزيران ، شارك هنري ونستون وغاس

تبدل من اجل انقاذها . وكان من المقرر ان يزورها يوم ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٠ ، وكانت لا تزال في سجن نيويورك ، ولكن السلطات نقلتها في صبيحة ذلك اليوم نفسه الى كاليفورنيا التي كان حاكمها في ذلك الوقت رونالد ريغان رئيس الولايات المتحدة الامريكية الحالي . وهكذا حالت السلطات دون ذلك اللقاء .

لقد اثمرت الجهود ونجحت حملة انقاذ انجيلا ديفيز بما اعطته من ضغوط عالمية ومحلية قام بها الرأي العام ، فاطلق سراحها في ٢٣ شباط (فبراير) عام ١٩٧٢ ، قبل ايام قلائل من انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الامريكي الذي شاركت فيه انجيلا ديفيز وجرى انتخابها كعضو في اللجنة المركزية للحزب .

ازدادت جماهيرية الحزب الشيوعي ومكانة قادته بفضل تلك الحملة الواسعة البالغة الجدية والصدق لتحرير المناضلة انجيلا ديفيز ، وبفضل تلك الحدة في صراع الطبقة العاملة وحركة تحرير السود . وانعظفت جماهير اوسع نحو محاولة معرفة ما يفكر به وما يسعى اليه هؤلاء الشيوعيون ، مدفوعين بالاعجاب بقوتهم وجرائهم وتضحياتهم النادرة . فانهاالت الدعوات على ونستون وهول وغيرهما من القادة للتحدث في الجامعات ومحطات التلفزيون والنوادي والجمعيات ، فجابوا البلاد من اقاصا الى اقاصاها وعقدوا المؤتمرات الحزبية من شيكاغو الى لوس انجلوس وسان فرانسيسكو ومن الشمال الى الجنوب . واستطاع الحزب ان يؤثر تأثيرا واسعا في اوساط الجماهير

ويحملها للنضال ضد الحرب في فيتنام . انعقد المؤتمر العشرين للحزب في شباط (فبراير) ١٩٧٢ ، وبحث موضوع اشتراك الحزب في الحملة الانتخابية لذلك العام . وقد دعا ونستون الى جعل الحملة شغل جميع قيادات وقواعد الحزب الشاغل بهدئ الوصول واقامة العلاقات مع الكتل العمالية المنظمة وغير المنظمة . وقد رشح الحزب سكرتيه العام غاس هول للانتخابات لمركز رئيس الولايات المتحدة ، ورشح جاريس تاينير الرئيس الوطني لعصبة تحرير العمال الشباب لمنصب نائب الرئيس . وقد حاول الحزب الدخول الى عشرين ولاية بالاضافة الى لواء كولومبيا (مقاطعة واشنطن دي سي) ، ليتجاوز بذلك حملته السابقة والتي اقتصر على ولايتين (مينا سوتا وواشنطن) بالاضافة الى لواء كولومبيا .

حاولت الدوائر الرجعية بكل ما لديها من قدرات نسف جهود الحملة الانتخابية الناجحة التي ادارتها لجنة الانتخابات برئاسة هنري ونستون ، ولكن الجهود الرجعية باءت بالفشل تماما . وقد دبرت تلك الدوائر الرجعية مؤامرة لاغتيال غاس هول اثناء القائه لحدوث انتخابي في مدينة سان لويس ، ولكن امر المؤامرة افترضح فباءت بالفشل . وعلى الرغم من نجاح الحملة الانتخابية ، الا ان الحزب لم يستطع ان يصل الا الى ١٢ ولاية بالاضافة الى لواء كولومبيا ، وحالت قوانين الولايات الاخرى دون ذلك . وقد جرى تقييم هذه الحملة الانتخابية ومدى ما حققته من علاقات جماهيرية واسعة في اجتماع اللجنة المركزية للحزب بتاريخ ٨ / ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٢ . واحتفاء بهذه الانجازات

الجماهيرية منذ سنوات، وكان الحزب الشيوعي هو المحرك الأكثر تجربة وصلابة لكل مبادراتها الرافضة، وقد شارك الحزب بقوة في مسيرة ٢٦ نيسان (ابريل) ١٩٧٥ في واشنطن.

وفي الفترة ما بين ٢٦ - ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٧٥ انعقد المؤتمر الحادي والعشرين للحزب في مدينة شيكاغو. وقد حضر المؤتمر ٤٠٠ مندوبا يمثلون ٣٨ ولاية وعدد كبير من الضيوف ورجال الصحافة والاذاعة والتلفزيون. وكان أكثر من ٤٠ بالمئة من المندوبين من النساء. ورفع الحزب في هذا المؤتمر شعار محاربة الفاشية في أمريكا، ووحدة جميع القوى الديمقراطية والثورية. هدد الفاشيون ورجال العصابات بتخريب المؤتمر، ولكن مجلس المدينة اتخذ قرارا بادانة المخربين وناصر الحزب الشيوعي في حقه في عقد مؤتمره بالمدينة، وطالب الشرطة بمنع أي عمل عدواني ضد المؤتمر.

قرر الحزب ان يخوض انتخابات عام ١٩٧٦ بمرشحيه غاس هول وجارفيش تاينير مرة أخرى. واستطاع في هذه المرة ان يسجل مرشحيه في ١٩ ولاية بالإضافة الى لواء كولومبيا (منطقة واشنطن العاصمة) متجاوزا بذلك ما كان قد وصل اليه عام ١٩٧٢ (١٣ ولاية فقط) وعام ١٩٦٨ (ولايتان فقط).

وقد شهدت هذه الحملة مزيدا من التعاطف والالتفاف الجماهيري الاوسع نحو الحزب وتقهما لطروحاته السياسية وتقديرا لدوره الاجتماعي، وكان هنري ونستون كالعادة الخطيب الأكثر جماهيرية يتنقل متحدثا في الاجتماعات الموسعة التي يعقدها الحزب في

قوت اللجنة المركزية في اجتماعها هذا اعادة العمل بحمل الاعضاء بطاقات العضوية الحزبية التي اوقفها الحزب منذ عام ١٩٤٨ عندما سنت لجنة مكافحة النشاط المعادي لأمريكا بموجب قانون سميت حملتها الشعواء ضد الحزب. والان يستقبل اعضاء الحزب القرار بحاس بالغ ومزيد من الثقة بالنفس والقوة، اما البطاقة الاولى والتي تحمل الرقم (١) فقد كانت بطاقة الرفيق هنري ونستون، وكانت البطاقة الثانية بطاقة الرفيق غاس هول.

لقد حملت اعوام السبعينات المزيد من الكارثة للمحقوقين والفقراء في أمريكا بسبب الإبان الاقتصادية الحادة، فانتشرت البطالة بشكل لم يسبق له مثيل، وزاد التضخم وارتفعت امار المواد الاستهلاكية، واخذ مستوى العيشه يميل كل شهر الى مزيد من الانحدار. ونهدت هذه الاعوام، نتيجة لذلك حالات تزايد من اضرابات العمل. كان ابرزها اضراب عمال السكك الحديدية، وضراب مائتي سيارات الشحن وعمال الكهرباء وعمال الحراشي، وعمت الاضرابات مصانع السيارات والصلب والمطاط وعمال خطوط الطيران الدولية وعمال الزراعة في كاليفورنيا والاطالين في مستشفيات نيويورك وموظفي جزيرة نيويورك تايمس والمعلمين وغيرهم. وقد دفعت هذه الازمات والاضرابات بالمزيد من قوى الرفض الاجتماعي كمنظمات السود والنساء والشباب للتوجه نحو الحزب الشيوعي الذي رأوا فيه مدافعا امينا عن مصالح الجماهير اليومية، وحليفا مجربا لدعم حركتهم الاجتماعية. لم تشهد أمريكا مثل هذه التنظيمات

هذه النظريات .

وقف هنري ونستون ليرد على هذه النظريات غير الماركسية وبيان ما تلحقه من اخطار بحركة التحرر السوداء في امريكا وافريقيا ، موضحا وجهة نظره الماركسية لتخفيف الحرية والنصر . وكان هذا الموقف المحرر الذي قامت عليه كتاباته واكثر كتبه التي نشرها ومنها : " وحدة البيض والسود ، استراتيجية لبرنامج عمل للحركة السوداء ، نقد نظريات التحرر الجديد في الولايات المتحدة وافريقيا ، الامريكان السود وقضية الصراع في الشرق الاوسط ، فلنحارب الفاشية من اجل الوحدة والتقدم ، الطبقة والكرز وحرية التحرر السوداء " .

زار هنري ونستون الاتحاد السوفياتي اثناء انعقاد المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي بصفته احد الاعضاء المندوبين لتمثيل الحزب الشيوعي الامريكي في هذا المؤتمر . وكالعادة استقبله اثناء الاتحاد السوفييتي بحفاوة بالغة واحترام كبير ، وتقديرا للدور البارز الذي لعبه هنري ونستون في صراع الطبقة العاملة الامريكية وحرية تحرر السود في امريكا وافريقيا ، منح معهد الدراسات الامريكية والكندية التابع لأكاديمية العلوم السوفييتية درجة الدكتوراه الفخرية في ٤ شباط (فبراير) ١٩٧٧ ، وقد كتبت جريدة البرافدا في اليوم التالي حول هذا الحدث قائلة : " هنري ونستون احد الشخصيات المرموقة والشهيرة في الحركة الشيوعية العالمية ، وقد منح هذه الدرجة لاسهامه الدائم في اغناء نظرية الصراع من اجل التحرر الوطني ، ولتحليله العلمي العميق

كل الولايات ، وبالإضافة الى هنري ونستون وغاس هول برزت ايضا انجيلا ديفيز بنشاطها المميز الذي اكسبها احتراما واسعا جدا . وجاءت حملة ١٩٨٠ الانتخابية وسط نشاط مسعور ضد الديمقراطية والانفراج الدولي . وقد كثف الحزب نشاطه في هذه الحملة لكشف مخاطر الخطط العدوانية للدوائر الامبريالية الامريكية . ورشح الحزب في هذه الحملة كلا من غاس هول وانجيلا ديفيز لمنصبي الرئيس ونائيه . ولكن الانتخابات جاءت بانتصار الجمهوريين وحملت رونالد ريغان الى البيت الابيض ، ليمارس سياسته المغرقة في الرجعية وليزيد التضخم والبطالة في البلاد ، ويقيم سياسته الخارجية العدوانية على اساس نفس حالة الانفراج الدولي والاستعداد لحرب ذرية وتصعيد التسليح وتهديد البشرية . كلها ببرنامجه التدميري الشامل حرب النجوم .

لقد وضع هنري ونستون ، مع رفاقه الآخرين ، مهمة وحدة الطبقة العاملة من بيض وسود في المقام الاول من كفاحهم . وقد ادى التمييز والظلم الاجتماعي للسود الى ظهور حركات للسود كثيرة ، واجتهد المثقفون والنظريون في هذه الحركات في تفسير الخصائص ورسم السبل لحركة تحرير السود . وقد تراوحت هذه النظريات بين الرؤية المتعصبة المناوئة لكل البيض بما فيهم ابناء الطبقة العاملة وبين الاعتماد على خلق " راسالية سوداء " تكون اكثر قدرة على فهم واستيعاب الطبقة العاملة السوداء . وتراوحت وسائل تحقيق هذه النظريات بالتوجه اليميني المباشر احيانا ، او التوجه اليساري الاكثر تطرفا والذي يجد في العنف وسيلة لتحقيق

على علاجه .

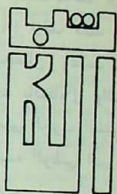
وفي مساء السبت الثالث من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٦ توقف ذلك القلب الكبير المناضل عن الخفقان ، وغابت تلك الابتسامة الأسرة المشحونة بالتفاؤل والمضاء . وفي اليوم التالي نعى الحزب الشيوعي الامريكي ابنه البار ورئيسه الوطني الى عمال امريكا والعالم اجمع .

وكما قال غاس هول الامين العام للحزب الشيوعي الامريكي : " ان حياة هنري ونستون هي صفحة فخر واعتزاز من صفحات تاريخ حزبنا ، انها صفحة نور هادية في تاريخ طبقتنا العاملة وفي تاريخ الامريكيين السود المناضلين ضد التمييز العنصري والقهر القومي ، انها صفحة من القيادة الحكيمة والشجاعة والعطاء والالتزام . انها عهد اوفى به حتى النهاية "

لعملية المراع الثورى العملي الذى يخوضه
تعال امريكا من اجل عملية التغيير الاجتماعي
والديموقراطية لمجتمعهم ، وضد الامبريالية
والتمييز العنصرى .

ليس غريبا ان يحس هنرى ونستون بعد
كل هذه السنوات الطويلة من الشقاء في
الطويلة والشباب والعمل الحزبي السرى
بسنوات السجن الطويلة وسوء العلاج ، ليس
غريبا ان يحس بالالام وان يبدأ جسده
الرباعي ، الذى ساعده سابقا على الاحتمال
كثيرا في الخور والشيخوخة . احتفل مع
انفائه بعيد ميلاده الخامس والسبعين في
الثاني من نيسان (ابريل) ١٩٨٦ ، واستدعت
طالته الصحية المزيد من العناية والعلاج
وانتقل الى موسكو حيث سهر الاطباء السوفييت

الكمسول اللينيني السوفييتي في مؤتمره العشرين



بقلم : محرم البرغوثي

"... التغيير الحالي لا يشمل الاقتصاد فحسب • بل يشمل ايضا كل الجوانب الاخرى في الحياة الاجتماعية : العلاقات الاجتماعية ، النظام السياسي ، المجال الايديولوجي ، الروحي ، اسلوب وطرق عمل الحزب وعمل كوادرننا كافة ، التغيير عملية شاملة ، وبماكاني ان اضع علامة مساواة بين كلمتي التغيير والثورة . ان تحويلاتنا واصلاحتنا المنصوص عليها في قرارات اجتماع نيسان / ابريل الكامل للجنة الحزب المركزية والمؤتمر السابع والعشرين للحزب • ثورة حقيقية في مجمل نظام العلاقات في المجتمع وفي عقول وافئدة المواطنين ، في سيكولوجيا وفهم الفترة الراهنة • وبالدرجة الاولى ، المهام التي تمخض عنها التقدم العلمي التقني العاصف " .

الاول للمؤتمر ، بأن اهم النقاط التي كانت على جدول اعمال الشيوعيين الشباب في الاتحاد السوفييتي " مشاركة الشباب في عملية التغيير الجارية في الاتحاد السوفييتي ، اجراء تغيير في النظام الداخلي للكمسول الذي يكمن جوهره في توسيع المبادئ الديمقراطية في عمل الاتحاد ، وانتخاب لجنة مركزية جديدة ، ولجنة التفتيش المركزية " . ويعتبر المؤتمر العشرون وقراراته امتداداً للثورة التي تحدث عنها غورباتشوف في ثاني

هذا ما جاء في خطاب ميخائيل غورباتشوف في خاباروفسك في الشرق الاقصى ، في اجتماع الكادر المتقدم لمنظمة الحزب هناك في ٣١ تموز عام ١٩٨٦ ، الذي نشر في ملحق انباء موسكو عدد ٣٣ للعام الماضي • وايراد هذا الجزء من الخطاب علته يساعدنا في فهم الاجواء التي انعقد فيها المؤتمر العشرون للكمسول اللينيني في ١٥/٤/١٩٨٧ في قصر المؤتمرات في الكرملين • وحسب ما ذكرته وكالة تاس في اليوم

اختبار واحد ومسابقات واستعراضات واحدة ، ولكن لا يجب ان نهمل كل ذلك ، بل يجب استغلاله . ولكن بشرط التخلي عن الزامية شكل واحد للجميع ، وعن تقييد المنظمات الكومسومولية القاعدية بالتوافه . فلا يحق لاحد ان يفرض على هذه المنظمات الطرق والاشكال التي يجب ان تعتمد فيها معالجة القضايا المتنوعة التي تطرحها الحياة امامها ، من حقنا ان نحاسب على نتائج العمل . من هذا المنطلق بالذات نحن ننوى تغيير صفة المنظمات القاعدية . وسوف نمحوها ايضا . ولها وحدها حق اتخاذ القرار النهائي فيما يخص منح حق الانتساب الى الكومسومول او حجبها " كان القول الفصل حتى الوقت الاخير للجان النواحي " وحتى وما يجب مناقشته في اجتماعاتها " .

ومن هنا فقد جاءت قرارات المؤتمرات موكدة على ضرورة اتخاذ الاجراءات لتنفيذ عملية التغيير التي اقرها الحزب وتحديد المهمات اللازمة التي يقع على عاتق الشبيبة السوفياتية القسم الاكبر في تنفيذها . وبذلك يتم تجاوز " الكثير من المشاكل الملحة التي تراكمت مع مرور السنين على صعيد اداء الكومسومول وفي اوساط الشباب " كما جاء في تعليق ايغور شفيتس من وكالة انباء نوفوستي .

لقد اكدت النقاشات الجديدة والشجاعة في المؤتمر العشرين للكومسومول والقرارات التي اتخذت عزم الشبيبة السوفياتية على المضي بجرأة في تنفيذ سياسة التغيير والتخلص من السلبات السابقة وهذا ما عبر عنه فيكتور ميرنينكو الامين العام للكومسومول قبل انعقاد المؤتمر بأنه " لدينا ما

التم مؤسمة جماهيرية بعد الحزب الشيوعي وفي اتحاد الشبيبة الشيوعية اللينينية اليونانية .

الكومسومول يعني ٤٢ مليون شاب وشابة تم اعطاء الكومسومول ، و ١٩ مليون هم منظمة الطلائع اللينينية التي يشرف عليها الكومسومول ، بالتالي فان هذا الاتحاد الضخم الذي يعتبر بقيادة الحزب الشيوعي له ومثلما كان في مقدمة من يلبوا نداء الحزب للذود عن الاشتراكية عبر السبعين عاما منذ تاسيسه ، فهو الان ايضا اول من سيقف مع الحزب الشيوعي البريتني لانجاز التغيير او الثورة في حياة الشعب السوفيتي العظيم ، وفي هذه المرحلة الجديدة في حياة الحزب والشعب ...

وبنملا كانت قرارات المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي ، ودورة اللجنة المركزية ، فما جديدة تضيء الطريق للتقدم نحو الشيوعية ، لفتت انظار شعوب العالم ، كالماتار المؤتمرات العشرون للكومسومول اهتمام نبيه العالم نظرا للاحترام لهذه المنظمة الشابة والدور الرائد الذي تمارسه ليس فقط بالنسبة للشبيبة السوفياتية ولكن على الصعيد العالمي ايضا ، وهذا ما يفسر مشاركة ٢٠٠ وفدا من ١٠٤ بلدان في العالم في اعمال المؤتمر . ولانجاز مهمة مشاركة الشباب في عملية التغيير ، يستوجب توسيع الديمقراطية في عمل الاتحاد ، ويرى فيكتور ميرنينكو السكرتير الاول للجنة المركزية للكومسومول كما جاء في مقابلة لمراسلي وكالة انباء نوفوستي في نيسان ١٩٨٢ ، " نحن كنا نقول " اقر الاعضاء " ، ولكننا لم نقوم وحده وانما نمطنا في المنظمات . وهذا مريح في القيادة لكن ليس في العمل . ففي جميع المنظمات

بطابع الوصاية عليه " (٢) .

وبالفعل ، وبمبادرة لينين ، عقد في ٢٩ أكتوبر تشرين الاول ، عام ١٩١٨ اول مؤتمر لاتحادات شباب العمال والفلاحين في روسيا ، وتم في ذلك اليوم تشكيل الاتحاد بحضور ٢٠٠ مندوب كانوا يمثلون ٢٢ الف شاب وفئة

وعمل الشبيبة باخلاص وتقان واثبتوا حقانهم الاحتياطي الامين للحزب ، واداءوا عن الثورة ضد اعدائها ، ولعبوا دورا كبيرا في بناء الاقتصاد ، ومكافحة الامية ، وتنفيذ نداء لينين بـ " تعلم الشيوعية " الذي نادى به كرد على سؤال ما هي المهام الاساسية لاتحاد الشبيبة الشيوعي الروسي ؟ في المؤتمر الثالث الذي عقد عام ١٩٢٠ والذي القى خطابه الشهير فيه . وكان المؤتمر يضم ٦٠٢ مندوب يمثلون ٥٠٠ الف كومسومولي .

وأوكل الحزب الى الكومسومول الاشراف على الاطفال وهي منظمة الطلائع لعموم الاتحاد السوفييتي ، التي تأسست بمبادرة لينين ، وتم تأسيسها في المؤتمر الثاني للكومسومول في ١٩ ايار ١٩٢٢ . وقالت عنها في حينها ناديجدا كروبسكايا زوجة ورفيقة لينين : " ان هدف حركة الطلائع هو تربية شباب جديد يسير بقضية بناء الاشتراكية والشيوعية حتى النهاية واذا كان الامر يتطلب ضرورة اعادة تربية الراشدين من السكان بروح الاشتراكية ، فانه يجب تربية الجيل بهذه الروح " (٢) .

وكما قال لينين في معرض رده على اولئك الذين لم يرضهم ان يكون بين البلاشفة الروس كثير جدا من الشباب ، موردا كلمات

يكفي من الشجاعة والعزم لنقول الحقيقة كل الحقيقة في المؤتمر القادم العشرين ، ونجد طرق التغيير والتجديد التي يجب ان يسلكها الكومسومول ونعيد لمنظمتنا سمعتها كمظلة كفاحية مربية ، وهيبتها التي تضاءلت - والحق يقال - في بعض النواحي " (١) .

وبذلك يعتبر المؤتمر العشرون بنقاشاته وقراراته الجريئة والخطة التي رسمها لعمل الشبيبة في عملية التغيير وتنفيذ سياسة الحزب الشيوعي السوفياتي معلما هاما من تطور تاريخ الكومسومول اللينيني بقيادة الحزب الشيوعي السوفياتي .

فمنذ ٧٠ عاما ، وتحديدًا منذ آذار عام ١٩١٧ ، اى قبيل الثورة ، حين تأسست اولى التنظيمات العمالية الشبابية في كل من موسكو وبتروغراد وكيف وغيرها ، والشبيبة تخط طريقها جنبًا الى جنب وبقيادة الحزب الشيوعي السوفييتي ، محرزة الانتصار تلو الانتصار .

فالحزب الشيوعي " كان يسمى انذاك الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي " " البلشي " في مؤتمره السادس الذي عقد في آب ١٩١٧ ، اى في الفترة العصيبة التي سبقت الثورة حيث كانت كوادره ملاحقة ، وعمله سريا قرر : " يجب ان يسعى حزينا حتى يقوم الشباب العامل بتشكيل منظماته المستقلة ، غير الخاضعة لتنظيميا للحزب ، والمرتبطة به فقط روحيا ، غير ان الحزب يسعى في نفس الوقت كي تتسم هذه المنظمات منذ ظهورها بالطابع الاشتراكي . . . " وأكد القرار ان " تدخل الحزب في البناء التنظيمي للشباب العامل يجب ان لا يتسم

وللبطولات التي حققوها حصل ٧ الاف
ممن تربوا في صفوف الكومومول على لقب
بطل الاتحاد السوفييتي من مجموع ١١٦٠٣
ممن حصلوا على هذا اللقب من جميع
القوميات .

وحصل ٦٠ كمومولي من ٩٨ مقاتلا على
هذا اللقب مرتين ، وحصل طياران من
الكومومول على هذا اللقب ٣ مرات ، ٣٥
مليون كمومولي من اصل ٧ ملايين سوفييتي
حصلوا على الاوسمة والميداليات . هذا جزء
من تاريخ الكومومول البطولي في الاتحاد
السوفييتي .

ويعمل الكومومول على تثقيف الشباب
السوفييت ، عبر المدارس الايديولوجية ،
ونشراته حيث يصدر ٢٧٤ جريدة ومجلة ب ٨٠
مليون نسخة ، وتعمل ١٦٢ هيئة تحرير شبابية
وقسم بالاذاعة ، و ١٣٠ هيئة تحرير شبابية
بالتلفزيون ، ودور النشر للكومومول تصدر ما
يزيد عن ٥٠ مليون نسخة سنويا . ويشرف
على آلاف القاعات في المجالات الرياضية
المختلفة ، ومدن الاطفال ٠٠ وغيرها .

وكل الدول التي تحررت ، والتي تنازل
لنيل حريتها ، تعرف الاتحاد السوفييتي من
خلال الكموموليين الذين يمثلون السوفييت
في مساعداتهم الاممية .

ويشارك الكموموليون اطباء ومهندسين
وعمال ومدرسين في اكثر من ١٠٠ دولة في
العالم ، وشيدوا اكثر من ١٠٠٠ مشروع
للاقتصاد الوطني في بلدان آسيا وافريقيا
وامريكا اللاتينية .

ولا يزال الكمومول اللينيني في احدى قراراته
التي سجلها في مؤتمره الثالث عام ١٩٢٠

اللقب : " ... اليس من الطبيعي انه عندنا
في حزب الثورة يغلب الشباب ؟ نحن حزب
المستقبل ، والمستقبل يخص الشباب ، نحن
حزب المجددين ، وخلف المجددين دائما
سير الشباب برغبة اكثر ، نحن حزب النضال
المتفاني ضد العفونة القديمة ، والشباب دائما
يواصل من يسير على طريق النضال المتفاني
... اننا سوف نكون دائما حزب شباب الطبقة
القتدية " (٣) .

فقد دافع الشباب السوفييتي عن مستقبله
وجبه وشعبه ، وعن اسم لينين الذي توج اسم
الكومومول به منذ عام ١٩٢٤ ، وسجلوا
البطولات والمآثر العظيمة في الحرب ضد
الفاشية . فقد اعادوا بعث ١٥ مدينة من
التي دمرها الفاشست منها سمولينسك
، نيازا ، وكورسك ، واوريول وفورنييج
، لوتس ، وكالينين وبسكوف ، وستالينغراد
، وينسك وغيرها من المدن ، وبنوا محطات
الكهربا ، وسكك الحديد ، وكانوا ملهي نداء
الحرب في " ملحمة استصلاح الارض " وفي
ملحمة استصلاح الارض التي شارك فيها
الكموموليون ، تم استصلاح ٣٦ مليون هكتار ،
وقد المساحة تعادل مساحة الارض المزروعة
في إنجلترا وفرنسا والمانيا الغربية واليابان
مجمعة .

وفي السبوت الشيوعية ، وهي الاعمال
الطوعية المجانية ، بنوا العيادات والطرق
والسائق ٠٠٠ وقد التحق ١١ مليون
كمومولي في صفوف القوات المسلحة
السوفييتية خلال سنين الحرب العالمية الثانية
وقد اعزاء الكمومول ٢٠ - ٢٥ ٪ من
الجيش الاحمر والاسطول البحري .

مستجيبا لتوصية لينين :

" ان مهمة كافة منظمات اتحاد الشبيبة الشيوعي لعموم روسيا تتلخص في تربية اعضاء الاتحاد بروح التضامن الاممي للبروليتاريين الفتيان في كافة البلاد ، ونشر افكار الاممية بين الشباب والمعلومات عن الحركة الشباوية الاممية بين الجماهير العريضة من شباب العمال والفلاحين في روسيا " (٤) .

باختصار ، ان هذا الجزء من التاريخ المجيد لن يتوقف ، رغم كل الصعوبات التي تحدث عنها الامين العام للحزب والامين العام للكمسومول ، وكيف سيقوم الكمسوموليون

الهوامش :

(١) جريدة الاتحاد الحيفاوية ١٣ نيسان ١٩٨٧ ص ٥ . نقلا عن وكالة " نوفستي " .

(٢) " نحن بناء المستقبل " تأليف برييتيلوف ، احاديث عن الشباب السوفييتي دار التقدم موسكو

١٩٨٧ ص ٧٤ .

(٣) لينين المؤلفات الكاملة المجلد ١٤ ص ١٦٣ .

(٤) نحن بناء المستقبل مصدر سبق ذكره ص ١٣١ .

بالمساهمة في جميع مرافق الحياة في الفترة القادمة

هذا ما ستشمله قرارات مؤتمره . فالمؤتمر هو الذي يضع الخطة للعمل الكمسولي في المجال الصناعي حيث يعمل ٢٣ مليون كمسولي ، او في مجالات التعليم ، والمجالات الجماهيرية . هذا ما سيكون حتما ، ويعزز من هذا الامل قيادة الحزب الشيوعي السوفييتي للكمسومول ، والكمسوليون ، انفسهم ، جنود انماء الاقتصاد والحياة الثقافية والروحية للشعب السوفييتي ورفع راية الشيوعية لتصبح منارا لشعوب العالم وشبيبتها .



مَعَادَةُ الشَّيْوعِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ *

بقلم : محمد العراقي

منذ ان جال شبح الشيوعية في اوربا وقفت الطبقات المستغلة هذه ، وبعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى جمع اركان الرجعية الاوروبية قواهم " لسحق البيوض قبل ان تفقس وتنتشر في ارجاء العالم " كما صرح تشرشل ، زعيم الامبريالية آنذاك .

قدمت الرأسمالية الاحتكارية كل مساعداتها لصعود الفاشية ، ولغزو الاتحاد السوفييتي ومحاربة الشيوعية . وبسقوط هتلر والنازية وتضعف الدول الامبريالية الاخرى تسلمت الولايات المتحدة الامريكية مهمة محاربة الشيوعية . وظل تشرشل كاهنا ينظر للحملة المسعورة ضد الشيوعية ، (١) معتبرا الحملة " جزءا من اعمال بريطانيا اليومية وحياتها " (٢) .

بذل الامبرياليون البريطانيون والفرنسيون والامريكيون والالمان جهودا ونفقات كثيرة بغية تخويف حكام البلدان العربية من " خطر الشيوعية " واساعة عدم الثقة بالاتحاد السوفييتي . وانشغل سفراءهم و مندوبوهم الساميون وموظفو وكالات مخابراتهم ووزارات مستعمراتهم وامنهم ومراسلو صحفهم وهيئات اذاعاتهم الموجهة للعالم العربي بهذه المهمة القذرة ومارسها خصيصة " مكتب مكافحة البلشفية " الذي اسسه البريطانيون في الشرق الاوسط " (٣) .

الحكومة ورجال الدين في العراق من خطر انتشار الشيوعية ودعت الى محاربتها (٥) . يعكس هذا نشاط السفارة البريطانية والمندوب السامي وعملائهم في الحكومة والصحافة .

منذ العشرينات حذر الحاكم البريطاني لمدينة كركوك اسياده في لندن من انتشار مادي البلشفية في العراق ، التي اصبحت مرآة (٤) . كما حذرت الصحافة الرجعية

يتوقف البحث عند ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

وتخويف التجار المحليين من اقامة علاقات تجارية مع الاتحاد السوفيتي (٨) .

ومن بين وسائل الامبريالية في معاداة الشيوعية، المعاهدات الثنائية والمشاركة، الامنية و"الدفاعية" التي توقعها مع البلدان المستعمرة، او بين هذه البلدان نفسها . ففي العراق اقرت الحكومة العراقية في جلستها في ١٩٢٦/٤/٢٧ معاهدة امنية مشتركة بين العراق وسوريا وفلسطين ومصر . جاء فيها :

" ١ - ستشارك دائرة شرطة العراق في الترتيبات المتفق عليها في القاهرة بتاريخ ١٩٢٦/١/٣ بين ممثلي دوائر شرطة مصر وفلسطين وسوريا .

٢ - سيزود العراق بالاسلوب الذي يضد المستر برود هرست التابع الى دائرة التحقيقات الجنائية في فلسطين، وانه سوف يستعمل البلاغات التي تصدر وفق هذه الترتيبات .

٣ - اذا دخل العراق مشبوهون يكونهم شيوعيين ، وذلك في طريقهم الى سورية فان دائرة التحقيقات الجنائية تخر دائرة الامن السورية لاسلكيا، مبيدات الشخص المشتبه به والطريق الذي سلكه .

٤ -
٥ - توجه البرقيات اللاسلكية الى المنبر فأنجو في دائرة الامن في بيروت والى دائرة التحقيقات الجنائية في بغداد .

٦ - يفهم الا يشار ابدأ الى الشيوعية في البرقيات المكشوفة المتبادلة بين دائرتي شرطة سورية والعراق وانه يجب ان يستعمل اسم مخصوص على المشتبه به" (٩)

ان هذه المعاهدة تفضح مخطط

فقد سعى الامبرياليون بعد انتصار الاتحاد السوفيتي والحركة الثورية العالمية وانحسار مواقعهم الى التضييق على شعوب البلدان المستعمرة ومحاولة عزلها عن الاتحاد السوفيتي وتأثيره، موعزين الى الانظمة الموالية لاصدار القوانين المحرمة للشيوعية، والعلاقة مع الاتحاد السوفيتي، ولفتح المجال امام الاحزاب القومية والليبرالية للعمل ضد الشيوعية . " ولم تكن بريطانيا في سياستها الجديدة هذه تسير لوحدها، بل ساندتها الولايات المتحدة في موقفها هذا، ودعا ترومان الى " منع كل ما هو غير شيوعي ان يصبح شيوعيا" واثار الى ان يكون اى شعب راضيا يكفيه ان يمارس الديمقراطية على طريقة العالم الجديد " (٦) .

وتحت عنوان "الدعاية السوفيتية واجراءات مكافحتها " انجز الدبلوماسيون البريطانيون ورجال "الانتجلس سرفيس" ملقا ضخما، حللوا فيه اسباب تعاظم نفوذ الاتحاد السوفيتي وقدموا المقترحات واساليب الوقوف امامه، وخلصوا الى " ضرورة نشر الاشاعات والاضاليل، وحول اضطهاد المسلمين في الاتحاد السوفيتي، ومنع طبع الآثار الثقافية الشرقية بما فيها العربية " (٧) .

وتكشف تقارير السفارة البريطانية في بغداد مساعي بريطانيا ومخططاتها في العشرينات والثلاثينات في بث الدعاية السوداء ونشر الاشاعات لحجب افكار ثورة أكتوبر الاشتراكية من الوصول الى العراق ، وقد كانت تراقب السفن السوفيتية في الخليج وتحاول نشر الاشاعات حول ما يسمى " الدعاية السوفيتية المعادية للاسلام"

واتساعها تصاعدت حملة الرجعية ضدها، وتنوعت اساليبها في تشويه الشيوعية ونعتها بمختلف النعوت، واصدار القوانين المحرمة لها. وفي ١٩٣٨/٥/٩ نشرت جريدة الوقائع العراقية قانون رقم ٥١ لسنة ١٩٣٨ الذي نص في الفقرة الاولى من المادة الاولى على ما يلي: " يعاقب بالاشغال الشاقة او الحبس مدة لا تزيد عن سبع سنين او بالغرامة او بهما، كل من حبذ او روج باحدى وسائل النشر المنصوص عليها في المادة ٧٨ من هذا القانون، ايا من المذاهب الاشتراكية او البلشفية او الفوضوية او الاباحية وما يماثلها التي ترمي الى تغيير نظام الحكم والمادى والاوضاع السياسية".

ارسلت السفارة البريطانية في بغداد الى وزارة خارجيتها تقريرا مفصلا من ١٠ نقاط في ١٩٤٠/١٢/١٣ متبعة فيه ما عنوانته " الدعاية السوفييتية في العراق " تشير فيه الى انتشار الافكار الماركسية في صفوف الطبقة العاملة العراقية في المدن الكبيرة، وتحذر من ذلك. وفي النقطة العاشرة من التقرير توضح مهماتها اليومية التي يقوم بها مركز استعلاماتها وعملاتها في وسائل الاعلام في الدعاية ضد الشيوعية والسوفييت. وهذا التقرير واحد من الواجبات اليومية للسفارة ومركز الاستعلامات البريطاني والمرتبطين به من الكتاب والصحفيين العراقيين (١٣).

ولم يكن سرا الدور الحاسم للسفارة البريطانية في رسم سياسة الحكومة ومناهجها حيث لا تكفي السفارة بالتخطيط والنشاط بل والاياعاز الى الاجهزة التنفيذية الحاكمة في اتخاذ الاجراءات التطبيقية لها وما يلزم

الاميراليين البريطانيين ومساعدتهم واشرافهم على دوائر الشرطة والامن في هذه البلدان، كما عين وسائلهم في معاداة الشيوعية. وقد ذكرت جريدة " الف باء " الدمشقية في عددها في ١٥ تموز ١٩٣٠ ان اتفاقا جرى بين المستعمرين الفرنسيين والانجليز لمكافحة الشيوعية وقعه مدير الامن العام في فلسطين المتراوروتور داتو وقنصل فرنسا في يافا مسيو برون (١٠).

واستخدمت - دوائر الاميرالية - تحريك عناصرها العميلة في اجهزة الحكم في الدعوة والتعريض ضد الشيوعية واستغلت مواقعهم ببارهم في نشر افكارها ففي العراق استخدمت النواب والوزراء والصحفيين، من ذم البلاط والسفارة، في تولي مهمة معاداة الشيوعية صراحة في البرلمان وفي التبرجات والخطب الرسمية، والنشريات، بنشرها، بمناسبة او بدونها.

نفلا، دعا داود السعدي، احد النواب، احد مؤسسي حزب الاستقلال الى القضاء على الشيوعية " لانها لا تبقى ولا تذر، تهدد العراق بدولته واستقلاله وملكه ودينه وعائلته وملك وشرفه وجميع مقدساته، فيجب ان نكافئ بحزم لمحوها " واكد " يجب محو كل من يجعل فكرة الشيوعية " (١١).

لزم بكر صدقي، جنرال انقلاب ١٩٣٦ "اني نصريحاته لجريدة البلاد" ان تربة العراق غير صالحة للشيوعية، وان الشيوعية لا تنمى مع الحكومة الملكية، وان الجيش مستعد لمقاومة كل حركة تضر عرش قائده الملك العظيم، والقضاء عليها سواء اكانت الحركة شيوعية ام غيرها " (١٢).

مع انتشار افكار الشيوعية في العراق

لذلك من متابعات وتعقبات بوليسية وحملات ارهابية .

وقد تمكنت السلطات الرجعية من توجيه ضربات مؤلمة لتنظيمات الحزب الشيوعي وقياداته وللحركة العمالية قبل وخلال فترة الحرب العالمية الثانية، وبعيد فترة النهوض الوطني التحرري بعد الحرب، حيث شنت حملات جديدة على الشيوعية والمنظمات الديمقراطية، تنفيذا للمقررات التي اتخذها مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية في ايار ١٩٤٦ ودورة جامعة الدول العربية في بلودان في تموز ١٩٤٦ (١٤) . فاعلقت صحيفة العصبة في ٦ حزيران ١٩٤٦ واوقفت قادة حزب التحرر الوطني وعصبة مكافحة الصهيونية . وتساعدت الحملة المسعورة على الشيوعية، تتوجت في اعتقال الرفيق فهد سكرتير عام الحزب الشيوعي في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٧ وعدد من قادة الحزب وكوادره .

ان الانظمة الرجعية تبدأ ولا ضربتها للشيوعيين والحركة العمالية والديموقراطية كلما احست خطرا على وجودها ، وكلما اشارت لها سفارات اسيادها الامبرياليين . وفي العراق مثال صارخ على هذا النهج ، الذي يتكرر بصور مختلفة في فترات متفاوتة من تاريخ العراق المعاصر، حيث يشدد الامبرياليون في ربط تلك الانظمة في احلاف ومعاهدات سرية وعلنية، عدوانية في جوهرها ، بالصد من مصالح الشعوب والبلدان ، ولزيادة استغلال الشعوب واستعبادها . وتستجيب لها الحكومات بالامعان في الاضطهاد وخنق الحريات واشاعة جو الارهاب والقمع .

في تموز من العام نفسه جرت محاكمة قادة الحزب الشيوعي كجزء من الحملة السافرة على الشيوعية . وبالرغم من اجواء الدكتاتورية البوليسية حول القادة الشيوعيون المحاكمة الى محاكمة للنظام الملكي الرجعي فقد اعترف فهد بانه سكرتير عام الحزب الشيوعي، وادان عن الشيوعية، وشعارات الحزب واهدائه والتضامن الاممي ، وعرى شعار مكافحة الشيوعية باعتباره شعارا فاشيا موجها ضد الحركة الوطنية، مؤكدا ان الشيوعيين هم اكثر الوطنيين شعورا بالمسؤولية ازاء اوطانهم وشوبهم . وكانت الصحافة العراقية قد نشرت نصوص المحاكمات ضمن حملتها المعادية، الا انها اتاحت للرأي العام الاطلاع على نشاط الحزب الشيوعي وافكاره وقادته والدفاع عن الشيوعية وتوضيحها (١٥) . أرغم ضغط مختلف الاوساط السياسية ، والحركة الشيوعية والوطنية العراقية والعربية، السلطات الحاكمة على ابدال احكام الاعدام بالسجن المؤبد (١٦) . وفي ١٤ شباط ١٩٤٩ ، بعد محاكمة صورية ، اعدمت الحكومة الرجعية قادة الحزب الشيوعي ، بموافقة من الحكومة البريطانية، موجهة ضربة قاسية الى الحزب ، " عرضت نضاله الثوري الى نكسة كبيرة وتنظيماته الى محنة اليمية ولم تدع احكام الاعدام الا بعد تنفيذها خوفا من غضبة الشعب والرأي العام العالمي ومحاولة انقاذهم ثانية فاذاع مدير الشرطة العام في اليوم الثاني لاعدائهم بيانا رسميا اعلن فيه ان قادة الحزب الشيوعي فهد وزكي بسيم وحسين الشبيبي قد اعدوا وان تنظيمه قد ابيد ولم يعد للحزب من اثر " (١٧) .

اوسع ضد الاحزاب الشيوعية والديمقراطية في بلدانها ، وضد الحركة العمالية والجماعية . فضحت ذلك الصحافة الصغرى التي اسرعت الى اجراء مقابلات مع ازام السفارة البريطانية تستطلع اراءهم حول السياسة التي يجب اتباعها في البلاد العربية لمكافحة الشيوعية . ففي يوم ١٧ آذار ١٩٤٩ استطلعت جريدة الزمان البغدادية ارشد العمري ، الذي قال : اعتقد ان الشيوعية خطر جسيم يهدد الحضارة ، كما هي خصم قوى للحريات وللتقدم البشرى " وادلى جلال بابان (وزير) من رأيه ان نكافح الشيوعية بلا هوادة " واعتقد صادق البصام (وزير) : " ان الشيوعية هي الصهيونية ، والصهيونية هي الشيوعية ذاتها ، لذلك فالمكافحة يجب ان تقوم على هذا المبدأ " (٢٠) .

وكان نوري السعيد قد صرح في مؤتمر صحفي له عام ١٩٤٧ انه يحارب الشيوعيين : " لانهم يعادون الانكليز ، واليهود في فلسطين يعادون الانكليز " (٢١) .

وادخل بند (مكافحة " الشيوعية في برنامج حزب الاستقلال الذي رفع الى نوري السعيد في ١٥ ايلول ١٩٤٩ ، حيث جاء فيه فقرة : مكافحة الشيوعية وابعاد خطرهما من البلاد (٢٢) . ووسعت جريدة حزب الاستقلال حملتها على الشيوعية الى خارج حدود العراق ، اذ كتبت عددا من المقالات هاجمت فيها الاتحاد السوفييتي والحركة الشيوعية . وهي الصحيفة الوحيدة التي اعلنت اسفها لانتصار الجيش الاحمر في الصين (٢٣) . وفي مجلس النواب اعلن نوري السعيد : " ان الحكومة ستصفي حساب الشيوعيين

اصدر الحزب الشيوعي في نفس اليوم بياناً موضعاً حجم الجريمة ، مندداً بها ، فضلاً عن اسبابها ، ومؤكداً على " ان هذه الزعماء الساطلة التي فضحها حزبنا الشيوعي لم تدبها لم تأت عفواً ، انما جاءت نتيجة نتيجة للارهاب الاسود الفاشستي الذي يسود العراق والشرق الاوسط منذ ان اعلنت الاحكام العرفية والحرب الفلسطينية الاستعمارية ... " .

وكانت معركة شرسة بين الشيوعيين والاطالطة العميلة ، معركة اثبات وجود وتحد . حيث تحدى الشيوعيون العراقيون مخطط تخفيفهم رغم الاعدامات والاعتقالات وسقوط ثمة قيادات في ايدي العدو الطبقى . انباءات بعضها . ولم تكن هذه الحملة الذميمة مجردة من مخططات الامبريالية لبروز للعراق والمنطقة . كتب مراسل وكالة انباءت برس مقالا بعنوان " سلسلة تحالفات ضد الشيوعية " اشار فيه الى هذه المخططات الى اهدافها في ربط الدول المستعمرة بالامبريالية بتحالفات اقليمية ضد الشيوعية " (١٨) .

كما نقلت الصحافة العراقية عن وسائل اعلام البريطانية خبر اجتماع الدبلوماسيين البريطانيين العالمين في الشرق الاوسط ، الذي ناقش مشروع تشكيل كتلة عسكرية من العراق والاردن و " القسم العربي " من فلسطين لمنع الخطر الشيوعي والصهيوني (١٩) هكذا شرع الصحافة العراقية . ولم تكتف الامبريالية وحكومات بغداد وعمان وانقرة بالمعاهدات الثنائية الامنية التي ضمت بنودا للتعاون والتنسيق على محاربة الشيوعية والاتحاد السوفييتي ، بل سعت الى ارتباطات اخرى

وتكافح الشيوعية حتى النفس الاخير في هذه البلاد " (٢٤) .

ان نوري السعيد معروف عنه بطبعه ونشأته كرهه للشيوعية والديموقراطية، وهو يشن حملته المسعورة على الشيوعية كلما تسلم رئاسة الحكومة . وقد كان في الحكم اطول فترة من غيره . ففي ٣١ تموز ١٩٥٤ كلف بتشكيل وزارة جديدة اشترط لاستلامها السماح له باجراءات جديدة لخصها في السياسة الداخلية بجملة مراسيم معادية بشكل سافر للديموقراطية والحرية التي ادعاها في ديباجة شروطه ، حتى سميت فترته تلك بسياسة المراسيم . منها المرسوم رقم ١٦ لسنة ١٩٥٤ الذي اضاف فقرة جديدة الى قانون تعديل قانون العقوبات البغدادى رقم ٥١ لسنة ١٩٣٨ نصها ما يلي : " سواء كان ذلك مباشرة او بواسطة هيئات او منظمات تهدف الى خدمة اغراض المذهب المذكور تحت ستار اسم كان ، كناصر السلام ، والشبيبة الديموقراطية ، وما شاكل ذلك " (٢٥) .

وكذلك المرسوم رقم ١٧ لسنة ١٩٥٤ الذى خول مجلس الوزراء اسقاط الجنسية عن العراقي المحكوم وفق المرسوم رقم ١٦ ، وخول وزير الداخلية اعتقال الشخص المسقطه عنه الجنسية . وبيّنت الاسباب الموجبة لاصدار المرسوم بان الشيوعية ومنظماتها تستوحي توجيهاتها من المراكز الشيوعية خارج العراق وتلتزم بها مخالفة نص المادة ١٥ من قانون الجنسية العراقية رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٤ ، التي تمنع العمل في خدمة اية دولة اجنبية . ونص المرسومان ١٩٥١٨ على اغلاق الاحزاب والنقابات والجمعيات الا بترخيص من الحكومة

واثناء مناقشة المرسوم رقم ١٧ في مجلس النواب ، اعترض ٤ نواب فرد عليهم نوري السعيد بقوله : " ان هذا المرسوم هو قسم من مكافحة الشيوعية في العراق " (٢٦) .

وكانت هذه السياسة مدار بحث بين نوري السعيد ووزير الارشاد المصرى لتوحيد الخط بين العراق ومصر على " مكافحة المبادئ الهدامة بكل الوسائل الممكنة " وتوحيد الخط لمكافحة الشيوعية وتنظيم برامج خاصة في الاذاعات العربية تخدم هذا الغرض (٢٧) ونشرت جريدة حزب الاستقلال تطبيقا على " مكافحة " الشيوعية كشفت فيه مصدر سياسة نوري السعيد ، الا وهو المطبخ الامبريالي للتآمر على الشعوب . واكدت الجريدة ان سياسة الارهاب والقمع لا تنير نتائجها ، محددة اساليب مكافحتها بالنقاط الثلاث :

- (١) مقاومتها بنشر العقيدة القومية .
- (٢) بالسماح للتنظيمات القومية السياسية .
- (٣) بتطبيق نظام اقتصادى اكثر ترفيها عن الشعب (٢٨) .

واثر تغلغل الامبريالية الامريكية في شؤون العراق ، وتكليف عملها المعروف فاضل الجمالي برئاسة الحكومة ، نشطت السفارة الامريكية واجهزة مخابراتها في حملات هستيرية ضد الشيوعية والاتحاد السوفيتي .

قدم الجمالي خدمة كبيرة في هذا المجال ففي خطاب له في مؤتمرا باندونغ عام ١٩٥٥ وكان وزير خارجية نوري السعيد هاجم فكرة الحياد ، وذكر ان هناك قوى تهدد العالم وهي الاستعمار القديم والصهيونية والشيوعية . وصف الاستعمار والصهيونية " بانهما في طريق

مؤتمر صحفي له لحماية الشعب من الشيوعية
وهاجم الحركة الطلابية والعمالية ورجال
السياسة والصحافة " الذين يشجعون عناصر
الفوضى ويجعلون من انفسهم يعلم او بدون
علم ادوات تخدم الشيوعية الهدامة " (٣١) .
قبل التوقيع على حلف بغداد واعلانه ،
وبعد عودته من زيارة تركيا ، اغلق نوري
السعيد المفوضية العراقية في موسكو بحجة
" الاقتصاد في النفقات " ، واثّر خطاب مطول
له في ١٣/١/١٩٥٥ اعلن قطع العلاقات
الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي ، التي
اقيمت في ٢٥ آب ١٩٤٤ ، متهما البعثة
السوفيتية " بتمويل الهدامين والمخربين
وتنظيم المذكرات واشاعة الفوضى وبث الرعب
في قلوب السكان الامنين ، وانها وكر
للمؤامرات واعمال الهدم والتخريب " (٣٢)
كل هذه الاتهامات التي اطلقها نوري
السعيد من ترسانة الامبريالية ضد الاتحاد
السوفيتي ، نفذها في العراق بعد فرض حلف
بغداد ، حيث حول العراق الى وكر للمؤامرات
والنشاط الاستعماري والعدواني ضد شعوب
البلدان المتحررة . وارصد ملايين الدنانير
للدعاية وتوسيع اجهزتها ووسائل نشرها وشراء
الصحف والجواسيس والمرتبقة للعمل ضد
الشيوعية والبلدان العربية المتحررة . كما
تشكلت اجهزة خاصة مرتبطة بالجهاز
المخصص لمكافحة الشيوعية في العراق ،
بالتنسيق مع حلف بغداد ، معززة دور الشرطة
والاستخبارات والتحقيقات الجنائية في
محاربة الحزب الشيوعي والحركة الديمقراطية
ليس في العراق وحسب ، بل في البلدان
العربية المجاورة . وتشير وثائق السفارة
البريطانية الى هذا الارتباط والعلاقة الوثيقة

الزوال " اما القوة الثالثة فهي سبب القلق
والاضطراب في العالم ، وان الشيوعيين جاءوا
الى العالم بنوع جديد من الاستعمار اشد فتكا
والن اثرا من الاستعمار القديم " كرر ذلك في
خطابه في مجلس جامعة الدول العربية في
القاهرة في ٢٢/١/١٩٥٥ محذرا من خطر
الشيوعية الذي يغزو البلاد من الداخل
والخارج ، واقترح اقامة مدن في وجه الخطر
منه بالسد الذي يحمي من الفيضان ، وما لم
يكن هذا السد محكما ووجدت فيه ثغرة فانه
سينهار وان العالم الحر سيصبح عرضة للغزو
الشيوعي " (٢٩) .

ولا يحتاج هذا الكلام الى تحليل او تعليق
فهو مخطط امبريالي على لسان عراقي ،
انتهر بارتباطه باسياده . وفي عهده امتلاء
البراق وكلاء الاستخبارات الامريكية الذين
يجوبون البلاد بصفة خبراء النقطة الرابعة ،
ينشرون الدعايات المضللة ضد الحركة
الوطنية والشيوعية ، وساهم السفيران الامريكي
والبريطاني في هذه الحملة المسعورة ضد
الشيوعية بنفسيهما ، حيث قصدا مدينة النجف
الآثر ، والتقى العلماء المسلمين فيها ،
واضيا المرجعية الدينية الاعلى للشيعة في
العالم ، بهدف حث رجال الدين والمرجعية
على التعاون واصدار الفتاوى ضد الشيوعية
والشيوعيين في العراق (٣٠) .

وصارت الشيوعية هاجسا مؤرقا لفاضل
الجمالي والسفارة الامريكية . . ففي كل
تصريح او خطاب يحمل الجمالي على
الشيوعيين ، وينسب كل عمل معارض لنهجه
الى خدمة الصهيونية وانصار السلام
الشيوعيين ، ورجا الجمالي الصحفيين في



والتنسيق المشترك .

واثر هزيمة الامبرياليتين البريطانية والفرنسية في عدوانها على مصر عام ١٩٥٦ استغلت الامبريالية الامريكية ضعف حليفتيها ، فقدمت مشروع ايزنهاور لتشغل " الفراغ " وتواصل المهمة القذرة . وقد لخصت افتتاحية جريدة اتحاد الشعب ، السرية ، المشروع بانه محاولة تجديد العدوان الامبريالي وتزويق حركة التحرر الوطني العربية وجعل اسرائيل رأس حربة للعدوان الامبريالي المستمر في المنطقة . كما فضحت ذرائعه التي سعت الولايات المتحدة من ورائها الى شق طريقها وهي : صد الخطر الشيوعي اولا ، وثانيا تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية . واكدت الجريدة على ان مصير المشروع لن يجد افضل من مصير حلف بغداد (٣٣) .

واصلت الامبريالية ، اضافة الى المخططات والمشاريع والنشاطات التي ذكرناها ، واصلت مساعيها في احلاف جديدة اخرى . اذ ان دوائرها والانظمة الرجعية لم تستغف من دروس وخبرة التاريخ ، فقدت الهلال ، الخصب ، والاتحاد الهاشمي وغيرها من التجمعات العربية ، والعربية الاجنبية . وكلها تتضمن تحالفا رجعي سافرا ضد الشيوعية والسوفييت . ومن نتائجها الواضحة ، الانقلاب الرجعي في الاردن ، ثمرة تلك المخططات التحالفية .

وكان الختام لتلك السلسلة المعقدة من المشاريع والاحلاف والمؤامرات والعدوان في العراق ، في قيام الشعب العراقي بثورته المجيدة في ١٤ تموز ١٩٥٨ . وما ان انتصرت الثورة وقف الاتحاد العربي الهاشمي بشقه الاردني ذات الموقف الرجعي داعيا الى

القضاء على الثورة والتدخل العسكري في العراق ، مستنجدا بالامبريالية ورجعية المنطقة ، مخاطبا ايران وغيرها الى تقديم جميع المساعدات العسكرية والاقتصادية والسياسية ، ومعتبرا ثورة ١٤ تموز فتنة حدثت بناء على تدخل الجمهورية العربية المتحدة ومساندة الشيوعية العالمية (٣٤) .

لقد انتصرت ثورة تموز ١٩٥٨ في العراق ، ولكن الاعداء لم يستسلموا ويلقوا بالاحتهم فكما كانوا واصلوا بنفس الاساليب والاشكال وبتطورات وتجديدات تحمل ذات الجوهر . ومن استقراء ما قاموا به يمكننا القول ان معاداة الشيوعية في العراق حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اتخذت اشكالا متعددة ، متنوعة ، حسب مصادرها والعوامل الدافعة لها او المحفزة والمحركة لها . وقد كانت وما زالت تحمل ذات الجوهر الرجعي ، وسياسة مرسومة ومبدأ اساسيا للحكومات الرجعية والعميلة والقوى والاحزاب اليمينية والرجعية السافرة .

ان العوامل الخارجية لعبت ادوارا متميزة في تأجيج هذه المهمة غير الشريفة وتصعيد وسائلها وسبلها من مشاريع ومعاهدات واحلاف الى بنود ومواثيق واتفاقيات دول المنطقة الامنية والعسكرية والدفاعية . وقد كانت الاستراتيجية الامبريالية في المنطقة تخطط لربط دول المنطقة بالصد من مصالح شعوبها في احزمة حربية عدوانية ضد الشيوعية والسوفييت .

وقامت سفارات المانيا وبريطانيا وامريكا في بغداد بدور صارخ في تصعيد معاداة الشيوعية في العراق ، مستغلة شتى الوسائل والمجالات والمراكز الاعلامية - وتدخلت في

أجهزة القمع البوليسية والامن والاستخبارات ،
وصرف الاموال الكبيرة في اعدادها وتدريبها
"لمكافحة" الشيوعية والحزب الشيوعي في
العراق .

لقد اصبحت معاداة الشيوعية شعارا لكل
خطوة ارهابية ورمزا لكل سياسة قمعية ضد
الحركة الوطنية والديموقراطية ومكاسبها .
وتعرضت من جرائها الحركة العمالية الى
ظروف بالغة الصعوبة والى تصفيات جسيمة .
وقد كان للعميلين المكشوفين نوري السعيد
وفاضل الجمالي دور متميز في تنفيذ هذه
السياسات المعادية للشيوعية والديموقراطية
في العراق .

الثون الداخلية لاحزاب سياسية عراقية
واقامت نواد ومراكز تحت واجهات ثقافية
بلكنها تعمل لتنفيذ سياسة الامبريالية
بلترانجيها المعادية، كما قامت بحث
الحكومات والايغاز لها، ولرجال المستعمرين
بالعلاء في اتخاذ مواقف مكشوفة ضد الحزب
الشيوعي والشيوعيين في العراق . وهيأت
بالقنوط والممارسات المرسومة العوامل
الداخلية لمعاداة الشيوعيين في اصدار
القوانين والمراسيم والتشريعات ضد الشيوعية
والاحزاب الديموقراطية وتعريض المنتمين لها
الى اقصى الاجراءات القانونية ، بما فيها
الانعدام، وكذلك في الاهتمام الكبير في

الهوامش :

- (١) نقلا عن : معاداة الشيوعية في العالم العربي / دار القاري بيروت / ص ٤٤ .
- (٢) تشرشل ، ونستون / مذكراته ٠٠ / بغداد ١٩٦٥ / ص ١٠٩٤ .
- (٣) بونداريفسكي / سياسات اراء العالم العربي / موسكو ١٩٧٥ / ص ١٣٩ .
- (٤) المصدر السابق / ص ٢٧١ .
- (٥) مثلا ، جريدة العالم العربي ، العدد ٢٤٣ في ٧ كانون الثاني ١٩٢٠ .
- (٦) ديجول - الجنرال / مذكراته - الخلاص / بيروت ؟ / ص ٣٠١ .
- (٧) شعبان ، عبد المحسن / الصراع الايديولوجي في العلاقات الدولية وتأثيره على العالم العربي
سورية ١٩٨٥ / ص ١٧٢ .
- (٨) المصدر السابق ص ١٧٣ .
- (٩) الحيني ، عبد الرزاق / تاريخ الوزارات العراقية / صيدا ١٩٥٥ / الجزء ٤ ص ٥٦ .
- (١٠) الطريق - مجلة لبنانية / العدد ٢ - ٣ حزيران ١٩٨٤ / ص ٢٥٥ .
- (١١) محاضر مجلس النواب / جلسة ٢٩/١٢/١٩٣٧ / ص ١٢٠٨ .
- (١٢) جريدة البلاد / العدد ١٨ اذار ١٩٣٧ .
- (١٣) وثائق الخارجية البريطانية .
- (١٤) باحثون سوفيت / تاريخ الاقطار العربية العربية المعاصر / موسكو ١٩٧٥ / الجزء ١١ ص ٣١٣ .
- (١٥) انظر مثلا ، جريدة الزمان اعداد ٥ - ١٥ تموز ١٩٤٧ .
- (١٦) وثائق الخارجية البريطانية ، الملفتان رقم .
- (١٧) زكي وسعد خيري / دراسات في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي / بلا محل طبع ١٩٨٤ / ص ١٨٢ .
- (١٨) وفي وثائق الخارجية البريطانية ، المعلقة الخاصة بحياة واعدام الرفيق فهد منلقه لحد
الان ، خلاف غيرها من الملفات ، وخلاف المعمول به رسميا في فتح الملفات بعد مرور ٣٠ عاما

- عليها ، وبشر هذا الفلق الاستفسار عن دور الحكومة البريطانية في اعدام الخالد مهدي .
- (١٨) جريدة الحوادث / العراقية / العدد ١٨٨٤ في ١٨ نيسان ١٩٤٤ .
- (١٩) المصدر السابق / العدد ١٩٦٣ في ٢١ تموز ١٩٤٩ .
- (٢٠) جريدة الزمان - العراقية / العدد ٣٥١٣ في ٣ ايار ١٩٤٩ (نشرت في هذا العدد) .
- (٢١) صفح يوم ٢٥ / ١ / ١٩٤٧ .
- (٢٢) الفقرة السابعة من ميثاق حزب الاستقلال . الحسيني / مصدر سابق / الجزء ٨ ص ١٠١ .
- (٢٣) الباسري ، قيس عبد الحسين / الصحافة العراقية والحركة الوطنية / بغداد ١٩٧٨ / ص ١٣٠ .
- (٢٤) جريدة الزمان / عدد ١٩٤٩ / ٢ / ١٣ .
- (٢٥) جريدة الوقائع العراقية / العدد ٣٤٥٥ في ١ / ١ / ١٩٥٤ .
- (٢٦) محاضر مجلس النواب / لسنة ٥٤ - ١٩٥٥ / ص ٦٩١ .
- (٢٧) حميدى ، جعفر عباس / التطورات السياسية في العراق / النجف الاشرف ١٩٧٦ / ص ١٠٦ .
- (٢٨) لواء الاستقلال / العدد ١٩٦٤ في ١٩٥٤ / ٩ / ٢ .
- (٢٩) نقلا عن الباسري / مصدر سابق / ص ٢٨١ .
- (٣٠) كائف القطا ، محمد حسين / مع السفيرين / النجف الاشرف ١٩٥٤ وكذلك المصدر السابق .
- (٣١) صفح يوم ١٣ / نيسان / ١٩٥٤ .
- (٣٢) وثائق الخارجية البريطانية .
- وتشير هذه الوثائق كلها الى الصنوف البريطانية المتكررة على الحكومة العراقية ، تحثها فيها على عدم اقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتي . ومن ضمنها وثيقة عن حياة السفير العراقي المعين في موسكو وتوصية للسفير البريطاني هناك للاتصال والتنسيق . وكذلك حميدى / مصدر سابق / ص ١٢١ .
- (٣٣) اتحاد الشعب / العدد ١ / واسط شباط ١٩٥٧ .
- (٣٤) جريدة التيار الجديد / العدد ٢ / ١٢ تموز ١٩٨٤ نص رسالة وزارة خارجية الاتحاد الهاشمي الى المفوضية الايرانية . (تصدر في لندن) .



الثقافة البدنية والرياضة في واقع الاشتراكية

بقلم : د. عصام الخالدي

كثيرا ما يبرز تساؤل عن اسباب اهتمام الدولة السوفياتية بالثقافة البدنية والرياضة ، وعن نظام التربية البدنية في بلد اول ثورة اشتراكية في العالم . لذلك لا بد من اعطاء لمحة تاريخية عامة عن تطور هذه الثقافة وايضاح للمفاهيم المستعملة في هذا المجال .

يبين لنا تاريخ التطور البشري ان الانسان قام بصراع مع الطبيعة منذ اللحظات الاولى لوجوده ، حيث كان يحتم عليه ان يبذل مجهود بدني لكي يحقق متطلبات الحياة في ذلك الوقت من خلال الصيد وقطف الثمار وغيرها ، لذلك كان هذا المجهود بالاضافة الى تصديه للحيوانات المفترسة يعتبر حافزا فسيولوجيا يحدد التطور الصحيح للجسم ويؤدي بدوره الى تحقيق ودعم لمستوى عال من التكامل البدني .

لقد اخذت حركة الانسان في البدء شكلا معيناً مرتبطاً بطبيعة وسائل الانتاج في ذلك الوقت وتطورت فيما بعد هذه الحركة مع تطور وسائل الانتاج مرافقة لوعيه وثقافته والتي فيما بعد عرفت بالثقافة البدنية التي تاريخيا ظهرت تحت ضغط المتطلبات العملية للمجتمع من خلال اعداد الناس بدنيا للعمل . ان هذه الثقافة كاحدى اشكال الوعي الاجتماعي تؤثر مباشرة ليس فقط على موضوع الطبيعة الخارجية وانما على الصفات الحياتية المهمة للانسان وعلى امكانياته وميزاته التي نتجت بشكل طابع وسلوك من الطبيعة والتي انتقلت بالوراثة وتطورت خلال حياة الاجيال تحت تأثير ظروف الحياة والنشاط والتربية .

ان الثقافة البدنية هي مجموعة من القيم المادية والروحية للمجتمع التي تستخدم لاجل تكامل الانسان البدني .

اما التربية البدنية فهي تأثير منظم وموجه على شخصية وجسم الانسان خاصيتها تنلخص في تعليم الحركة وتوجيه تطور الصفات البدنية . وهي عملية تربوية لا تختلف عن اى عملية تربوية اخرى الا بهذه الخاصة التي ذكرت ، اما من حيث علاقتها بالثقافة البدنية فانها تدخل ضمن نطاق هذه الثقافة لان وسائلها وطرقها ونتائجها بمجموعها تشكل قيم ثقافية تضاف الى الثقافة البدنية .

ان مفهوم الرياضة في الاتحاد السوفياتي يأخذ طابع ومحتوى آخر عما هو في البلدان الرأسمالية . ويحدد بنشاط تنافسي تشكل تاريخيا ضمن الثقافة البدنية بشكل اتجاهات تنافسية مباشرة بهدف اظهار التحقيق العالي (الفوز) ، يهدف الى المقارنة والتقدير الموضوعي لامكانيات الانسان (القوة ، الميزات ومقدرة استخدامهما بعقلية) ، كما ان الرياضة تعتبر وسيلة لانشاء علاقات خاصة بين الناس من خلال هذا النشاط التنافسي مبنية على تعميق روح التفاهم والصداقة بينهم .

ان مفهوم الثقافة البدنية اوسع من مفهوم الرياضة ، فالثقافة البدنية تضم بداخلها ليس فقط قسم كبير من الرياضة وانما ايضا اقسام اخرى (الثقافة البدنية المدرسية المكونة للقسم الالزامي للتعليم العام ، الثقافة البدنية الانتاجية في نظام التنظيم العلمي للعمل ، العلاج الطبيعي ، الجمباز الصحي) . ايضا فان الرياضة لا تنسب بعض الاحيان للثقافة البدنية فمثلا ممكن ان يكون اى نوع من النشاط نوعا من الرياضة له اهمية لتكامل

الميزات الانسانية لو شكل كموضوع للتنافس الرياضي وقام بوظيفته في قانون التكامل الرياضي مثل الشطرنج سباق السيارات وغيرها ان جوهر الرياضة بشكل عام لا يعني فقط تحقيق الفوز الرياضي ، كمنشط فانه يؤثر تأثيرا مختلف الجوانب على الانسان وعلى علاقات الناس بين بعضها البعض ويعتبر وسيلة مهمة من وسائل التربية الاخلاقية والجمالية والعقائدية ، وهو حركة اجتماعية معاصرة اصبح لها اهمية في كل بلد من بلدان العالم . وضمن الثقافة البدنية فان للرياضة قيم مادية وروحية لكون انها احتلت مكانة مهمة في وقتنا الحاضر كثقافة بدنية وكثقافة روحية في المجتمع .

للثقافة البدنية ارتباط وثيق مع النمو (التطور) البدني الذي هو - عملية قانونية للنشوء والتغيرات المرفولوجية - الوظيفية الحاصلة في جسم الانسان خلال حياته . بالطبع لا يستطيع الانسان او المجتمع بشكل عام تغيير القوانين الموضوعية لتطور الفرد ، لان هذه القوانين موجودة وخارجة عن ارادة الانسان . ولكن من الممكن التأثير على التغيرات الطبيعية للتطور (ضمن هذا على عملية التطور البدني للجسم) لاعطائها خصائص واتجاهات تتلائم وتلبي متطلبات الشخصية والمجتمع . من هذه الناحية فان الثقافة البدنية تعتبر عامل اجتماعي متخصص في التأثير على عملية النمو البدني للانسان الذي يضمن نمو موجه للصفات والميزات البدنية المهمة في الحياة . (١) .

ان النمو البدني المتناسق بجانبه الكمي والنوعي مع الاعداد البدني العام يشكلان

صحة المواطنين ووسيلة لرفع انتاجية العمل
واعداد العمال للدفاع عن الوطن .

لقد اعطى لينين انتباها كبيرا للثقافة
البدينية في حياته الخاصة من خلال دروس
التمارين البدنية يتناوبها مع النشاط الذهني
، حتى انه خلال وجوده بالمعتقل كان يمارس
رياضة التزلج والتمارين الموجهة على رفع
المقدرة العملية للجسم .

ان انتصار ثورة اكتوبر وقيام المجتمع
الاشتراكي جعل من الثقافة البدنية والرياضة
سهلة البلوغ لكل الشعب العامل . ففي
المؤتمر السابع للحزب اعترف الحزب بضرورة
اتخاذ قرارات لاجل اعداد العمال والفلاحين
للدفاع عن ثورة اكتوبر واوصى بتعليم عام
للجنود . في ٢٢ ابريل ١٩١٨ صدر مرسوم
للجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا مجلس
نواب العمال والفلاحين " عن التعليم
الالزامي للفن الحربي "

لقد قامت التربية البدنية في السنوات
الاولى لقيام الدولة السوفياتية في القبارك
والمصانع والنوادي والمدارس . حيث كان يعي
الحزب لهذا الدور الايجابي الذي ممكن ان
تلعبه التربية البدنية والرياضة في عملية
التغيير والتقدم الاجتماعي وذلك بالارتكاز
على آراء مؤسسي الشيوعية العلمية .

ولكن تطور الحركة الرياضية خضعت لتأثير
وصراع التيارات التي كانت متواجدة في ذلك
الوقت فقد كان احد هذه التيارات يحاول
تحويل دروس التمارين البدنية الى مسرحية
عارية وآخر نظرها كوسيلة صحية فقط . اما
مناصرين ما يسمى الثقافة البدنية " "
البروليتارية " دعوا لرفض كل القيم التي

التأمل البدني الذي هو الهدف من خلال
استعمال كافة الوسائل والطرق بشكل منطقي
واقلي وامثل في مجال الثقافة البدنية .

ماركس وانجلز لينين عن التربية البدنية :

لقد شكل مؤسسو الشيوعية العلمية
النظرية العلمية للشخصية المتعددة الجوانب
والتي تعتبر التربية البدنية احدى مكوناتها ،
واناوا الى ان وحدة انتاجية العمل مع
التعليم والجمبار سوف لا يكون فقط وسيلة
لرفع مستوى الانتاج الاجتماعي بل عامل يضمن
تشكيل اناس متطورين من جميع الجوانب ،
وان الظروف المادية لحياة العمال في المجتمع
لرايالي تخدم جانب واحد من تربية العمال
بوجبة نظهم فان تناسق انتاجية العمل
للدعوة ، التربية الذهنية ، التمارين البدنية
بالنظم البوليتكنيكي يدفع الطبقة العاملة
كثيرا اعلى من مستوى الارستقراطية
والرجوازية .

يشير ماركس الى انه بالتربية يفهم ثلاثة
لنياه : في الاول : التربية الذهنية . في
الثاني : التربية البدنية ، وهي التي تعطي
في المدارس الجمبارية . في الثالث :
النظم التكنيكي ، الذي يعرف بالمبادئ
الاساسية لكل عمليات الانتاج وفي آن واحد
يخطي الطفل او الناشئ مهارات التعامل مع
الادوات البسيطة وكل الانتاج . (٢) .

لقد طور لينين تعاليم ماركس وانجلز في
نظريته وأشار الى ان التربية البدنية في ظروف
الاشتراكي يجب ان تكون وسيلة لتحسين

كانت موجودة قبل الثورة . كما ان بعض النظرين حاولوا اثبات انه ليس من الضروري تأسيس نظام خاص للتربية البدنية ومن الافضل ان تكون الرياضة تابعة لما يحقق في الغرب، وقد اثرت هذه الافكار تأثيرا سلبيا على نشوء نظام التربية البدنية في الدولة السوفياتية الفتية .

لقد كان لقرار اللجنة المركزية ١٣ يوليو عام ١٩٢٥ " عن مهمات الحزب في مجال الثقافة البدنية" ضربة موجهة نحو الانحراف في نظرية وتطبيق الثقافة البدنية . حيث تم تحديد مهمات البرنامج المستقبلي للحركة الرياضية، واشير الى الاتجاه الفكرى واهمية الثقافة البدنية " الثقافة البدنية هي ليس فقط طريقة صحية للمواطنين واعدادهم الاقتصادي والثقافي ، وانما هي احدى هذه الطرق للتربية الشيوعية، وانخراطهم خلال دروس الثقافة البدنية والرياضة في الحياة الاجتماعية السياسية ، واشير الانتباه ايضا لضرورة تطوير الثقافة البدنية بين اوساط سكان الجمهوريات القومية وتوسيع العلاقات الرياضية مع المنظمات الرياضية العمالية في العالم .

لقد كان حدثا رائعا في تاريخ الحركة الرياضية السوفياتية عندما قام عام ١٩٢٨ سبارتاكيا (ما يشابه الالعاب الاولمبية ولكن على صعيد محلي) لعموم الاتحاد السوفياتي والذي كان له اهمية كبيرة في اعداد الرياضيين وفي نتائجهم في بعض انواع الرياضة (وقد لوحظ انه لم تكن هناك نتائج ايجابية في العديد من انواع رياضية اخرى وهذا سبب ان مجالس الثقافة البدنية التي

انشئت عام ١٩٢٣ لم تكن تملك الحق في سلطة الدولة ولا في المراقبة، لذلك كان من الصعب في تلك الظروف تكتيف وتخصيص الوسائل التي تزيد من نمو الحركة الرياضية، كما انه من الصعب توحيد الجهود لمختلف المنظمات لاجل رفع جماهيرية الحركة الرياضية .

هكذا ولغاية بدء الحرب الوطنية العظمى كانت تصدر قرارات من الحزب ومن منظمات الكومسومول تقضي بدفع ودعم الحركة الرياضية وجماهيريتها ، والى انشاء جمعيات وجماعات رياضية تتولى هي زمام حل هذه المهمات المطروحة . الى ان بدأت الحرب التي اكدت هذا المستوى الروحي والاخلاقي والبدني العالي الذي اظهره المحارب السوفياتي . وقد صمد في هذه التجربة وبكل شرف الرياضيون السوفيات وعكسوا بصمودهم هذا معنى الرياضة في مجتمع الاشتراكية .

ان تطور الحركة الرياضية في الاتحاد السوفياتي مرتبط بهذه النجاحات التي حققها ويحققها الشعب السوفياتي من خلال رفع المستوى الاقتصادي للبلاد وزيادة رفاهية الشعب . ولكن سنوات الحرب وهذا الدمار الذي حل في البلاد والالام التي تحملها هذا الشعب البطل لم تكن عائقا بان يعيد نفسه ويبدأ خطوة جديدة مرتكزة على شكل الحياة الاشتراكي وجيروت ووحدة شعبه، اهمية كبيرة من اجل تطوير الحركة الرياضية كانت بمقررات الحزب في ٢٧ ديسمبر عام ١٩٤٨ " عن سير تنفيذ المجلس الاعلى للثقافة البدنية والرياضية واشارة الحزب والدولة لتطوير الحركة الرياضية الجماهيرية في البلاد ورفع

والعلمي في اعدادهم . فمثلا بلغ عدد
المدرسين الذين يعملون في حقل الرياضة عام
١٩٨٠ - ٦٨٥٠ الف يشكلون ما يقارب ٢١٪
من العاملين في حقل الثقافة البدنية والرياضة .

هدف ومبادئ التربية البدنية في الاتحاد السوفياتي :

ان هدف التربية البدنية في الاتحاد
السوفياتي هو اعداد اناس متكاملين بدنيا ،
فكريا ، جماليا متميزين بابداع طويل في العمل
والدفاع عن الوطن .

كما ان الطب يسعى لان يكون الانسان
معافى من الامراض ، ومتكامل بدنيا ويقدم
الوسائل الوقائية العديدة . كذلك فان
التربية البدنية تعتبر وسيلة وقائية ضد
الامراض لان انسان القرن العشرين اصبح اسيرا
ضمن هذا التطور العلمي التكنيكي . لقد اشار
م . غورباتشوف في المؤتمر السابع والعشرين
الى ان الصحة لا تشتري من الصيدلية وهذه
الكلمة تعكس مدى اهمية الحركة لان حبة
الدواء والطبيب في مجتمع متقدم لم تبقى هي
الوسيلة الوحيدة للعلاج وللحفاظ على مستوى
متفوق من التكامل البدني .

يشير الكثير من العلماء السوفيات الى
تأثير نقص الحركة على الانسان واعتباره مرض
خطير في قرننا هذا ويؤكدوا على ضرورة
ممارسة التمارين البدنية . كما انهم يثمنوا
عاليا هذا التراث الفكري لعلماء الحضارات
القديمة (الفرعونية ، اليونانية ، الاسلامية)
ويستشهدوا بأقوالهم على ان التمرين البدني
والغذاء الصحيح هما وسيلة مهمة من اجل جعل
الجسم والعقل سليمين .

شاعية الرياضيين السوفيات " التي اعطت
مثلا لحالة العمل بالثقافة البدنية والرياضة
وانتقلت الى ان الاتجاه الاساسي والمهمات
التي يجب ان تعمل الثقافة البدنية تعتبر توسيع
دور الجاهزية للرياضة في البلاد ورفع
مستوى الابداع الرياضي والتي على اساسها
يتمكن لهم ان يحققوا انتصارا في السنوات
الخطة على صعيد عالمي .

في اعوام ما بعد الحرب بدأت تتطور
لجان الرياضيين السوفيات على الصعيد
الوطني ، حيث دخلت العديد من
الرياضيات الرياضية السوفياتية ضمن
الرياضيات العالمية للأنواع الرياضية
مختلفة ، اما على صعيد الألعاب الاولمبية فقد
ساهم الاتحاد السوفياتي عضوا في اللجنة
الرئيسية العالمية عام ١٩٥١ وشارك لأول مرة
برياضيين السوفيات في الألعاب الاولمبية التي
عقدت في مدينة هلسنكي عام ١٩٥٢ والتي
فاز بها انتصارا كبيرا على الصعيد الرياضي
فحصلوا على ٢٢ ميدالية ذهبية ، ٣٠
فضية ، ١٩ برونزية .

لقد ناضل ممثلو الحركة الاولمبية من اجل
مواصلة الحركة الاولمبية ومن اجل تطويرها
في التنافس السلمي وتعزيز التعاون والتفاهم
والصداقة بين الشعوب ودعا الاتحاد
السوفياتي من خلال هذه اللجنة الى منع
السياسة السياسية والعنصرية والى الاعتراف
بالحقوق الرياضية لكل من المانيا الشرقية وكوريا
الشمالية (٣) .

لقد كان انتصار الرياضيين السوفيات هو
الذي نفذ السياسة التي يرسمها الحزب
الشيوعي واعتماده على النهج التنظيمي

هناك ثلاث مهمات للتربية البدنية وهي التعليمية، الصحية، التربوية فالأولى تتلخص في تشكيل المهارات الحركية واكتساب المعارف الضرورية في الثقافة البدنية بهدف استخدامها في الحياة والعمل . ان حل هذه المهمة بالإضافة الى المهمات الصحية والتربوية تبدأ من الأسرة التي هي البيئة الأولى للطفل ، كما ان الثقافة البدنية في الأسرة تعتبر النواة الأولى للرياضة الجماهيرية . تعتبر التمارين البدنية والمنتاج والتصلب (تقوية الجسم بواسطة البرودة) وسائل مهمة من اجل الحفاظ على صحة الطفل ونموه البدني . في السنوات الاخيرة أولى الآباء اهتمام كبير بعد توعية خاصة من خلال التلفزيون والادبيات ومحاضرات خاصة الى التطور المتعدد الجوانب للطفل من اجل وقايته من الامراض التي تحد من نموه البدني .

اما في المدارس فان التربية البدنية تعتبر قاعدة للثقافة البدنية الجماهيرية، وذلك لانها تكسب التلميذ المهارات والمقدرات بالإضافة الى صفات بدنية ضرورية لها علاقة بحياتهم اليومية . كما ان المدرسة تعتبر نقطة الانطلاق للتخصص في هذا النشاط او ذاك (رياضيا ، مهنيا) .

تدل البحوث على ان التلميذ يبقى في وضع ثابت (جلوسا) (٨٢ - ٨٥ بالمئة من الزمن في اليوم ، ويشكل النشاط الحركي الحر عند صفار التلاميذ (المشي ، الركض ، اللعب) ١٦ - ١٩ بالمئة من الزمن في اليوم ، وقد يصرف على عمل التربية البدنية ١ - ٣ بالمئة

* ف. ا. سوخوملينسكي تربوي سوفياتي (١٩١٨ - ١٩٧٠) عمل مديرا لمدرسة بافلوشيسكايا له عدة اعمال تربوية " ولادة المواطن " ، " المواطن في القلب " ، " اعطى القلب للأطفال " ، يعتبر من رواد السريد الوطنية والاحلاقية في الاتحاد السوفياتي بمصاف كروبسكايا ومكارنكو .

فقط (٤) . هذا وان حصتين في الاسبوع غير كافية لحل المهمات المطروحة ، حيث تم زيادة العمل اللامنهجي واللامدرسي وذلك بتعدد انواع الرياضة في المدرسة بمشاركة مدربين من خارج المدرسة ، كما زادت وتعمقت علاقة اساتذة المواضيع العامة بالتربية البدنية وتم دفع وحث التلاميذ من قبل مدراء المدارس وكافة المعلمين وذلك انطلاقا من مبدأ " المدخل المجموعي للتربية " الذي يدعو الى استخدام كل اشكال التربية (البدنية ، الاخلاقية ، الجمالية ، الذهنية ، العملية والفكرية) في تشكيل شخصية متعددة الجوانب .

ان التربويين السوفيات ليسوا بمعزل عن هذا الدور الذي تلعبه التربية البدنية ، يقول سوخوملينسكي * " ان التربية البدنية للناشئين لها اهمية تربوية خاصة ، لان العمليات الفسيولوجية التي تحصل في هذا السن لها صلة وثيقة بالحياة الروحية وبتشكيل الوعي وهي بهذه الدرجة الكبيرة تمكن مستقبل الشخص . ان الثقافة البدنية لا يمكن ان تحدد فقط بثقافة الجسم والصحة ، انها تتطرق الى مجالات معقدة للشخصية الانسانية مثل الهدف الاخلاقي . نقاء الاحاسيس والعلاقات ، المثل الحياتية ، القِيَّامات الاخلاقية والجمالية ، تقدير العالم الخارجي " (٥) .

لقد كانت " الاتجاهات الاساسية للتغيرات في التعليم الاكاديمي والمهني ، في الاتحاد السوفياتي نقطة تحول نحو نهج

الحزب في برنامج المؤتمر السادس والعشرين
" تشكيل انسان جديد متناسق ومتلائم بالغناء
الروحي والنقاء الاخلاقي والتكامل البدني " .

مبدأ الاعداد للعمل والدفاع عن الوطن
(٦) يمهّد لان تكون التربية البدنية وسيلة من
اجل الاسراع في عملية رفع انتاجية العمل
واعداد العمال والفلاحين للاتقان والابداع في
عملهم ، واكسابهم مهارات حركية تتلائم مع
مهنهم المختلفة وذلك لا ينطبق على
العمال والفلاحين فقط وانما على كل الكوادر
المتعلمة التي تساعد في عملية الانتاج مثل
المهندسين والتكنولوجيين وغيرهم ، حيث
يبدأ اعدادهم هذا في المعاهد والجامعات
بشكل اعداد مهني تطبيقي ، له علاقة بشكل
وبطبيعة هذه الحركة التي يتطلبها الانتاج .
كما يتم دراسة بحوث في هذا المجال لايجاد
طرق وتمارين خاصة لكل المهن باختلاف
انواعها .

ان التربية البدنية في ظل الاشتراكية
موجهة ايضا لمساعدة العمال وخاصة عمال
الصناعات الثقيلة والمناجم وغيرها على
تخفيف هذا التوتر العضلي العصبي الناتج
اثناء العمل وازالة الآثار السلبية الناتجة من
استنشاق غبار المصانع والمناجم .

لقد ثبت ان الممارسة المنتظمة لجميع
اشكال التمرين البدني تؤدي الى رفع
انتاجية العمل الفردي والمجموعي (بالاعتماد
على طبيعة الانتاج) من ٤ - ١٠ % .
تنفق الدولة السوفياتية الكثير على بناء
الملاعب والمساح وقاعات الرياضة وعلى
اعداد الكوادر فقد بلغ عدد المشرفين على

عمل في التعليم والتربية بشكل عام وفي
التربية البدنية بشكل خاص ، ودعت الى
اخذ بعين الاعتبار لمتطلبات المجتمع
الاشتراكي وخصائصه في عملية التربية
وتعليم والى تربية الانسان ليس فقط كحامل
مجموعة من المعارف العلمية وانما كموطن في
جمع اشراكي . كما اشارت الى استغلال
ديناميية الثقافي التربوي لجميع المواد التي
يربها التلميذ وجعل التعليم وسيلة من اجل
كل وجهات النظر والقناعات . ولم يستثن
في التربية البدنية لانها تحمل في طياتها
قيمة فكرية ثقافية .

ان دعوة " الاتجاهات الاساسية " الى
النظام لتوطيد صلصلة المواد بين بعضها
منه قد يؤدي الى اظهار الدور الثقافي
تربية البدنية ويحفز التلاميذ على زيادة
مناهم الحركي الرياضي . فمثلا " الجغرافيا
الطبيعية لكل جمهورية ، الادب
والفنون ، تطور الانسان وحركته " وغيرها من
المواضيع المتداخلة مع التربية البدنية تعمل
منه في مكانة التربية بين بقية المواد .

كما تنادي الى عدم تمييز موضوع على
اخر فنيا الفن والموسيقى والتربية البدنية
منه في زيادة الوعي النظري بها واعطاء واجبات
منه في رفع النمو البدني عند التلاميذ .
منه في زيادة مبادئ تعكس الاتجاه الاساسي لكل
في التربية البدنية في الاتحاد السوفياتي
منه في التطور المتعدد الجوانب الذي
منه الى استخدام اشكال التربية المختلفة
منه على الشخصية وبشكل عكسي يتطلب
منه في التربية البدنية دورا في اغناء
منه اشكال التربية الاخرى . لقد حدد

الرياضة الانتاجية ما يقارب ٥٠ الف وبشكلون ١٥ ٪ من العاملين في مجال الرياضة بشكل عام . لقد اصبح كل مصنع يحتوى على قاعات رياضية مجهزة باحدث الادوات يستطيع العامل ان يزاوّل بها التمارين البدنية .

بمبادرة من منظمة الشبيبة الشيوعية عام ١٩٣١ انشأت مجموعة " الاعداد للعمل ، وهي قواعد الزامية مفروضة على كل مواطن (مجموعة من التمارين) تعمل على تعميق مبدأ الاعداد للعمل وهي الزامية لكل الاعمار تأخذ بعين الاعتبار الميزات السيئة ومتطلبات العصر والتطور العلمي والتكنيكي .

ان المدرسة في الاتحاد السوفياتي هي الركيزة الاولى لاعداد الجيل الناشئ والشباب للدفاع عن الوطن لذا فان زيادة الاهتمام برفع الاعداد البدني العام للتلاميذ

تساعد في تلبية المتطلبات الحركية والبدنية ان المبدأ الصحي للتربية البدنية يعكس مدى اهتمام الدولة السوفياتية بصحة المواطنين ويعتبر من اهم المهمات الاجتماعية ويقوم هذا المبدأ بفضل الزيادة المتواصلة لرفاهية الشعب وتحسين ظروف حياتهم وعملهم خلال توسيع الرياضة الجماهيرية ورفع عدد الذين يمارسون الرياضة الى ١٠٠ مليون مواطن ، كما تتم توعية صحية عن اهمية التمارين البدنية من خلال المحاضرات الخاصة في المصانع والمؤسسات والادبيات والتلفزيون فمثلا يبلغ حجم الوقت الذي يصرف على الرياضة والتوعية في مجالات الثقافة البدنية ٩٠٠ ساعة في السنة . كما ان هناك ٢٠ صحيفة ومجلة في الثقافة البدنية والرياضة تصدر سبعة ملايين نسخة للعدد الواحد، تصدر دار النشر " الثقافة البدنية والرياضة، ٢٠٠ كتاب بعشرة ملايين نسخة .

المصادر :

- (١) ماتفييف ل.ب. مقدمة في النظرية والتطبيق للثقافة البدنية، موسكو ١٩٨٣ ص ٢ بالروسية .
- (٢) ماركس ك. تعليمات لوفود المجلس المركزي المؤقت الجزء ١٦ ص ١٩٨٠ .
- (٣) الموسوعة الاولمبية، موسكو ، ١٩٨٠ ، ص ٣٣١ بالروسية .
- (٤) النظام اليومي للتلميذ ، موسكو ١٩٨٣ ص ٤٦ بالروسية .
- (٥) سوخوملينسكي ف.أ. ، ولادة مواطن ، كييف ، ١٩٨٠ ، الجزء الثالث ص ٣٨٢ بالروسية .
- (٦) نظام التربية البدنية في الاتحاد السوفياتي موسكو ١٩٧٦ ص ١٢٥ بالروسية .



حِجَابُ الْمَحَبَّةِ وَالْوَفَاقِ

بقلم : محمود الخطيب - بيت لحم

لا بد انك ايها القارئ رأيت في حياتك بعض الاطفال وقد تدلت من اعناقهم واحدة او اكثر من التماثم او خرز البخت أو "خمس وخمسة" التي تتقي بها عين الحاسد ... او ركبت سيارة تتأرجح امام زجاجها الامامي حذوة حصان او فروة شبشب - اجلكم الله - او فارة او شيطان بذيل او نسر طائر او قزم ضاحك وحوله عقد من الخرز الازرق او قرد يتدلى ويتأرجح وقد شدت رقبتة بسلسلة معلقة الى سقف السيارة فاذا كنت لا تدري فاعلم - وفقك الله - ان هذه (الدناديش) او (المعلقات) ان هي الا وقايات للسيارة واصحابها لتحويل عين الحاسد عن فخامة السيارة وجمال من فيها وثرائهم ... اما اذا كنت من اء لك الاشخاص فسوف تدرک لتوک ان المسافة التي بيننا - ونحن الان في نهاية القرن العشرين - وبين اجدادنا الاولين ، الذين عاشوا منذ عشرة الاف سنة ولا تزال من حيث العقل والاعتقاد وتصديق الخرافة قريبة جدا والحمد لله ١١٠٠٠

يحملنها من اجل الحمل وهكذا ... تعددت الاغراض فتنوعت من اجل ذلك انواع السحر والرقى والتماثم ثم بدأ الانسان القديم يتخذ الالهة للعبادة فمزج القوى الالهية التي اعتقدتها في تلك الالهة بقوى السحرفصارت الالهة هم الذين يمنحون البشر قوة السحر اعتقد هذا كهنة مصر كما اعتقده زملاؤهم كهنة مروبابل .. منذ ذلك الحين اخذ السحر

كان الانسان الاول في فجر التاريخ يعيش وهو ملوئ رعبا من الكائنات التي حوله ولانه لم يكن نحن الان يحب الحياة فهو يتعلق بالهداب النجاة بكل الوسائل ويلجأ الى التماثم والرقى والحجب ليحمي نفسه من الحداوا من سحر خصومه وقوتهم .. اما النساء فكن يحملن الحجب لاهداف اخرى من انهن جذب قلوب الرجال .. والعواقب منهن

تناوله في مثل هذا الداء .. لذلك وجدنا بعضهم لا يرى بأسا في ان يصدق ان دم الرئيس يشفي من داء الكلب .. وفي جزيرة العرب يهدم سد مأرب فيفسر سبب الهدم بأن جردانا حمرا في حجم الجمل كن يحفرن السد ويقتلن الحجارة التي لا يستطيع اقتلاعها مئة رجل .. ثم يدفعنها الى الوادي .. حتى خرب السد وقد عجزوا ان يفهموا ان ليس هناك ارتباط صحيح بين هذه الجردان الخرافية وخراب السد وان السبب الصحيح يكمن في اهمال تعهد السد حتى لم يعد يقوى على تحمل ضغط السيول (١) .. ويتيم احداهم بحب فتاة فيصف له العراف قلب ناه دواء ذلك لان داء العاشق في قلبه .. ويريد شيخ منهم ان يغزو فيذهب الى الكاهن الذي يعطيه طائرا ويطلب منه ان يقذفه في الجو .. فاذا مال الطائر في طيرانه الى جهة اليمين فالغزوة موفقة اما اذا مال للجهة اليسرى فالغزوة مشوءوم العواقب .. هكذا كانت الكهانة نظاما مقرا للكل يعتقدونه ويعلمون ضمن تعاليمه الا من عصم ربك وهم قليل .

والسحر في حقيقته ليس اكثر من ايه بالنجاح او الفشل ولقد قرأت تجربة لاحدى الصحفيات المصريات اعطاها احد اصدقائها حجابا وطلب منها ان تضعه في حقيبة يدها لتقضي جميع حاجاتها فتولدت لديها الثقة في انها تستطيع ان تحصل على كل ما تريد .. وهكذا كان فما ان طلبت سلفة من مدير التحرير حتى وافق لها على ذلك .. وحين ذهبت لرئيس التحرير ومعها الحجاب كان المفروض ان تسلم المقال الذي عهد اليها بكتابته في نفس اليوم والا فلن ينشر ولكنها بدل ان تسلم المقال طلبت مهلة اسبوع

والدين يسيران جنباً الى جنب ويدابيدقنصارت الالهة سحرة يوزعون السحر على الناس بواسطة الكهنة ... وهكذا رأينا الفراعنة محاطين بالكهنة والسحرة .. والملوك على مر التاريخ يختارون كهانا لقصورهم يرون لهم الطالع ويتحسسون لهم ايام البؤس والسعد ليقرروا بناء على رؤاهم وتنبيؤاتهم متى يغزون ومتى يتزوجون واين يسكنون ومتى يهدأون ولا يتحركون ..

ولقد آمنت كل شعوب الارض القديمة بالسحر والقوى الخارقة لبعض الافراد بالرؤى فسال اليهود الكهان واستفتى اليونان آلهتهم في (دلف) كما كان الرومان يسألون الكهنة والعرافين فلما جاءت المسيحية استخدم البعض صور القديسين وبعض آيات الكتاب المقدس بمثابة تائم وحجب (١) وهذا الحذو المسلمون فاستخدموا بعض الآيات القرآنية في كتابة الحجب والتائم وفي القرون الوسطى انتشر السحر والشعوذة والدجل في الشرق والغرب ولا يزال حتى هذه الايام ... وهكذا اتضح انه رغم كبر شأن العلم واتساع نطاق المعرفة وتأصل الحضارة لا يزال هناك الكثيرون الذين لم يشفوا من الاعتقاد بالسحر والتعلق بالشعوذة وتمويهاتها الباطلة وتصديق التنبيؤ بالغيب ومطالع النجوم وقراءة الكف (١).

ولقد انتشرت الخرافة في جزيرة العرب في العصر الجاهلي مثلما كانت منتشرة في الاقطار المجاورة وذلك نتيجة لضعف التعليل وعدم القدرة على فهم الارتباط بين العلة والمعلول والسبب والمسبب .. يمرض احدهم فيصفون له علاجا من عادة افراد القبيلة

طوال حياتهم كانوا ضحايا للدجالين
والضاحكين على ذقونهم .. ولقد وجد
الدجالون طوال عصور التاريخ في هذا البعس
صيда سهلا وفرائس مستسلمة ما ان يتصاعد
امامها دخان البخور وتلتقط آذانها همهمات
المشعوذين حتى تسقط في الفخ المنصوب لها
فتصبح لعبة في ايدي اولئك يوجهونها حيثما
يشاءون .. وتحفل كتب التاريخ والادب
بقصص من ذلك النوع المضحك المبكي فقد
روى الطبرى على لسان تامة بن اشرس
المعتزلي انه " مر بأحد شوارع بغداد فاذا
انسان يصنع الاحجية والتمايم ويبيع الادوية
وهو ينادى : هذا الدواء لبياض العين والعشا
والغشاوة والظلمة وضعف البصر والناس قد
انتالوا عليه . قال ، فقلت : يا هذا ان عينك
المریضا حوج اليه فلم تستعمله ؟ فقال : انا
في هذا الوضع منذ عشر سنوات ما مر بي
اجهل منك ! ثم قال : اين يا جاهل اشتكت
عيني ؟ قلت : لا ادرى . قال بمصر . فأقبلت
علي جماعة من المتجمهرين عليه فقالت :
صدق الرجل . انت جاهل وهمت بي . فقلت
لا والله ما علمت ان عينه اشتكت بمصر .
فتخلصت بهذه الحجة (١١) .

وعلى الرغم من موقف الاسلام الحازم من
التنجيم والشعوذة وتحريم العمل بالسكر
وابطال صناعة التنجيم المبنية على الوهم
" مقدمة ابن خلدون ص ٥٧ " الا ان الخلفاء
والحكام في العصر الاموي والعباسي وما بعده
ظلوا يستشيرون المنجمين حتى اصبح هوالة فئة
من موظفي الدولة لهم الرواتب والارزاق (٢)
يعالجون الامراض ويستشيرهم الرؤساء حتى في
الطعام والزيارة .. على الرغم من ان علماء
الشرع كانوا يبينون فساد هذا الاعتقاد (٣) .

وانتظرت ثورة رئيس التحرير .. ولكنه لم يثر
... بل ابتسم وقال في هدوء يحسد عليه :
[س من اكثر من اسبوع (١) .

تعجبت الصحفية من قوة تأثير ذلك
الحجاب وقررت ان تستعمله في مهمة اخرى
اعجب .. كانت تريد ان تقابل احد الوزراء
لاذ حديث صحفي وكانت تعلم ان مدير
مكتبه صعب جدا في مسألة حجز المواعيد
للقابلة ذلك الوزير ولكنها فوجئت عندما
وجدته لطيفا معها اكثر من العادة مما سهل لها
اخذ ذلك الحديث ...

اسرعت الصحفية الى صديقها الذي
اعطاها الحجاب وسألته ان يطلعها على ما
كتب فيه فطلب منها ان تفتحه .. وفتحته
فصفت .. كان مجرد ورقة بيضاء (١) .

وهكذا اكتشفت تلك الصحفية ان الحجاب
الوهم لم يفعل شيئا اكثر من انه ولد عندها
الثقة بنفسها فلم تتردد في طلب الحاجات
التي ارادتها بل فعلت ذلك في لياقة وحزم
.. واذا فان الخوف من عدم الاستجابة هو
الذي يصيب الانسان بالتردد ويحيطه بجو من
تؤرق الفشل الذي تظهر آثاره على تصرفات
المرء فتتسلل نعمة الفشل الى الذين يطلب
الانسان منهم ما يريد .. فيرفضون .. انه لا
سحر هنالك ولا ما يحزنون بل الحقيقة انه
عندما نطلب ما نريد بثقة فنحن غالبا نحصل
على ما نطلبه لاننا لا نتلعثم ولا نضطرب وانما
نحن عرض قضيتنا فيتحقق المراد .

ولكن .. يبدو ان بعض الناس لا يريدون
ان يكون الامر بهذه البساطة اي مسألة ثقة
بالنفس ليس الا ولا يحبون ان يصدقوا انهم

٣ - ثم لاحظ هذه النظرة المتحضرة في المقطوعة التالية :

شكا الاذى فسهرت الليل وايتكرت

به الفتاة الى شمطاء ترقيه

وامه تسأل العراف قاضيــــــــــــــــة

عنه النذور لعل الله يبقيه

وانت ارشد منها حين تحمله

الى الطبيب يداويه ويسقيه

ولكن رأى المعرى واضرا به وهم قلة في العصور

الوسطى ظل رأيا بلا اثر او تأثير في عقل

السواد الاعظم من اناس تلك العصور .

ظل الحال هكذا حتى العصر الحديث

الذى ساد فيه العقل فانحسرت الخرافة

وانهزمت امام نور الحقيقة ولكن بيدوان

هناك نكسات يعود الانسان فيها ويتخلعن

منطق العقل ليكبو من جديد في وهدة الاوهام

ويعلل احد الباحثين سبب انتشار الخرافة بين

الحين والآخر الى " ان الناس اذا احبوا

بالضيق او عدم استقرار العيش تقوقعوا داخل

نفوسهم وهربوا الى احضان الاديان تارة او

التطرف وانتظار ظهور خارقة روحية او دينية

... الشعب المصري مثلا اصيب بصدمة نتيجة

هزيمة حزيران القاسية التي قضت على احلامه

غير الواقعية التي عاش فيها لسنوات ..

وبدأت مرحلة تعذيب النفس والتهكم ثم

مرحلة الهروب من متاع الدنيا الزائف .. ثم

الاحساس بالذنب وبالتالي بعدم اكتمال

الايمان .. ثم ما تلبث ان تنطلق الشائعات

عن ادعاء ظهور خارق من الخوارق (مثل

ادعاء رؤية طيف العذراء .. او تخيلات

البعض انهم رأوا نبيا في المنام امرهم بكذا

ونهاهم عن كذا .. واوصاهم بتبليغ ذلك

للناس (١٠) ١١٠٠ وواضح ان التأزم السائد

ويجد الدارس للادب العربي شعره ونثره

بعض الجوانب المنيرة وسط هذا الظلام

المدهل على نحو ما جاء في قصيدة ابي تمام

(فتح عمورية) والتي مطلعها :

السيف اصدق انباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

وفيها يهزأ ابو تمام بمدعي الغيب ومعرفة

النجوم .. بقوله :

اين الرواية يل اين النجوم وما

صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

تخرصا واحاديثا ملفقة

ليست بنبع اذا عدت ولا غرب (٤)

ولعل المعرى افضل من حارب الشعوذة

والدجل خصوصا في ديوانه (اللزوميات)

وهاك امثلة من شعره يتبدى فيها مدى احترامه

للعقل وكرهه للارتزاق بالدجل والضحك على

ذقون البسطاء .

١ - لو كان لي امر يطاوع لم يشن

ظهر الطريق مدى الحياة منجم (٥)

وقفت به الورهاء وهي كأنها

عند الوقوف على عرين تهجم (٦)

سألته عن زوج لها متغير

فاهتاك يكتب بالرقان ويعجم (٧)

ويقول : ما اسمك واسم امك انني

بالظن عما في الغيوم مترجم

٢ - وهذا مقطع آخر ...

لقد بكرت في خفيها وازارها

لنسأل بالامر الضير المنجما

وما عنده علم فيخبرها به

ولا هو من اهل الحجا فيرجما (٨)

ويوهم جهال المحلة انما

يظل لاسرار الغيوب مترجما

ولو سألوه بالذى فوق صدره

لجاء بمين او ارم وجمما (٩)

وجميل .. احبته الفتاة دون ان يدري وارادت ان يتزوجها ولكنه لم يقبل .. وجاءت خالة البنت فنصحت ان يأتوا بالشيخ ابراهيم .. والشيخ ابراهيم رجل معمم .. طويل اسمر لا يتكلم كثيرا وانما يكثر من التسبيح ويطلب مبلغ مئة دينار مقابل جلسة مع البخور والعزائم يسخر العفاريث حتى تقنع الشاب الجميل الفني بالزواج من الانسة المدلهة بحب المال والجمال .. وجاء الشيخ وقبض المبلغ واحرق البخور وطلب من السيدة والدته (العروس) ان تدعو اقاربها واصدائها لان العريس في الطريق .. وحضر هو .. اما العريس فكان في طريقه الى اوربا ليقضي شهر العسل مع عروسه الاجنبية .. واختفى الشيخ ابراهيم ومعه المئة دينار .. ورفعت الام سماعة التلفون لتطلب الشرطة ولكنها وضعتها خوفا من الفضائح .. والمدهش في هذه القصة ان الام كانت (مثقفة) والخالة مثقفة والبنت مثقفة والجاهل الوحيد في هذه الحكاية هو الشيخ ابراهيم .

وموضة الكثير من (المثقفين) و(المثقفات) في هذه الايام هو الاستعانة بالجهل على تحقيق المطالب . تراهم ما ان يشتري احدهم صحيفة حتى يسارع الى مطالعة (ركن) انت والنجوم ليرى ماذا سطر له الصحيفة عن برجه من ترهات .

والقصص التي تروى عن استعانة ابناء وبنات الذوات بالمشايخ وقارئى البخت لها العجب : هناك قصة تلك الزوجة التي كان الشك يعذبها لان زوجها يستلطف احدى صديقاتها . وذهبت الزوجة الى (الشيخة) فلانة وطلبت منها ان تعمل لزوجها (عملا) يرجعه اليها كاملا غير منقوص .. وهكذا كان

هو الذى يساعد على تقبل البعض لهذه الدعاوى والتخيلات .. ذلك لان الناس عندما يمر بهم امرا ويقعون في ضائقة تزايدهم الاحلام والمنى بحلول لم ترد في احسان وهو نوع من الهرب من الواقع المرير الى الغيب وانتظار حل المشكلة على يد قوى غيبية يدعى التحكم فيها الساحر والعراف وامراهم من الدجالين .. والحصيلة لكل هذا مزيد من الضحايا المغرر بهم ومزيد من الازهام التي يتكشف زيفها بعد فوات الاوان .

ولقد لعبت الخرافة دورا هاما في مصائر الناس طيلة عصور التاريخ ففي ايام قديما لمربين والاغريق والرومان حرم الكهنة على الناس اكل الفاصوليا لانها اذا غليت في الماء وتركت بعد هذا مدة معينة تخضبت بالحرارة الدموية ... وفي عام ١٣٢٩ م ظهرت البقع الحمراء على القربان في بعض كنائس المانيا واشاع بعضهم ان معنى هذا ان المسيح يطلب باراقة دماء المشعوذين ١١٠٠ وطر هذا هو الحال حتى استطاع طبيب عجوز سنة ١٨١٩ م ان يفسر سبب ظهور البقع الحمراء التي تظهر على شرائح الخبز اذ ثبت انها من فعل مكروبات تفرز صبغا احمر في نشاء الخبز تحت ظروف جوية رطبة وهكذا اراح العلم والناس من غلواء اولئك المشعوذين .

وتزخر الصحف والمجلات بانواع من الحوادث لا تحصى عنمن كانوا ضحية الدجالين والمشعوذين فقد قرأت ان سيدة معترفة .. ومحترمة هنا تعنى انها (تلبس كنيس) .. ارادت ان تزوج ابنتها لشاب تحبه .. وهذا الشاب الذى تحبه ابنتها شرى

.. اعطتها الشیخة (العمل) وطريقة الاستعمال : ورقة يذر محتواها في الاكل وورقة في الحمام .. حدثت المفاجأة عندما عاد الزوج بالفعل كاملا غير منقوص .. وصدقت الزوجة اما الزوج فلم يكن عنده اى فكرة عن اى شيء .. لا عن شكوك زوجته ولا عن الشیخة ولا عن (العمل) .. برئ كالطفل ! ولكن الشیخة التي اشتهرت بطول اللسان حدثت كل انسان عن الزوجة المسكينة التي استعادت زوجها .. وكان حديثها بالاسماء الصريحة . واخذت القصة طريقها الى اذن الزوج ففجع واصبح يشك في كل ما تقدمه له زوجته .. يفحص الطعام ويفتش عن (العمل)

والورقة في كل شيء .. واذا وجد في المطبخ رجل دجاجة غادر البيت فورا او تقيا كل ما اكل او شرب .. واخيرا طلق زوجته ليستريح من جحيم الشك والارتباب .

وبعد قلعل خير ما نختم به هذه المقالة طرفة تحكي ان رجلا ساذجا صادق ناسكا فقال للناسك يوما للرجل : ان اردت سألت الله لك . فما هي امنيتك ؟ قال الرجل : اتسنان تكون لي لحية كبيرة ! فقال الناسك : لحيتك جيدة انما انت محتاج كما يبدو الى عقل كبير ويبدو ان كثيرا من الناس هم كذلك الا ان المشغول بطول لحيته ولذلك فهم لا يحمدين من وراء جريهم وراء الباطل الى السراب والريح . هداانا الله واياكم سواء السبيل .

الهوامش

- (١) احمد امين فجر الاسلام ج ١ ص ٤٠ .
- (٢) الفرج بعد الشدة ج ١ ص ٩٠ .
- (١٣) تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٣٩ .
- (٤) التخرص : الكذب . النبع : تجر صلب تصنع منه العشي والغرب شجر هش اى ليس لاحداث المنجمين اصل قوى او ضعيف .
- (٥) يشين : يعيب .
- (٦) الورهاء : الحمقاء .
- (٧) الرقان : الزعفران .
- (٨) الحجا : العقل . يرمج : يتكلم بالظن .
- (٩) المين : الكذب . ارم : سكت . جمجم الكلام : اخفاه .
- (١٠) مجلة طبيبك الخاص . حزيران ١٩٨٦ .





حوار لا تشفى الذاكرة ولو شفى الجراح

حوار مع الكاتب الانجليزى الشهير جراهام جرين
وأفكاره حول الحياة والسياسة والادب
ووجهة نظر حول " لاهوت التحرير "

لا يحتاج جراهام جرين الى التعريف فهو من اكبر كتاب العصر،
والذى يسمونه في الغرب " اخر الاسود " بعد وفاة هيمنجواى وفوكنروموم ،
ومع ذلك نذكر ان جرين البالغ الثانية والثمانين من العمر كتب اكثر من
خمسین رواية وقصة وسيناريو ومسرحية ولمحة . ونالت اعمال له مثل "
" السلطة والمجد " و " الامريكى الهادى " و " رجلنا في هافانا "
و " المهرجون " و " القنصل الفخرى " و " تعارف مع جنرال " و " الدكتور
فيشر من جنيف " او " عشاء مع قنبلة " وكثير غيرها شهرة على مستوى
العالم كله .

التقى الصحفي السوفييتي اليكساندر سابوف ، يطلب من المجلة ،
وجراهام جرين في فرنسا ، بعد عودته من نيكارا جوا الثورية . ونشر هنا
تسجيلا لما جرى من حديث يشاطرنا فيه الكاتب المشهور انطباعاته
وافكاره عمارآه في وطن ساندينو ، وآراءه بمؤلفاته وموقفه من كثير من
العمليات الحيوية في الحياة الدولية . . وفيما يلي نص الحوار :

والمدن والبلدان بشكل يمكن فيه مستقبلا ان
يكونوا جزءا في سياق مؤلف ادبي . غير ان
الارضية شيء والموضوع شيء آخر . فليس
ضروريا مطلقا ان يولد موضوع الرواية في اثناء
رحلة ، رغم ان ذلك حدث معي مرارا . اني

لقد زرت نيكارا جوا ثلاث مرات . ما الذى
يجذبك بهذه القوة الى هناك ؟ اهي رواية
قائدة؟ .

كلا . انني اعتاد في كل مكان على الناس

مبدئيا لا اضع امامي ابدا هدف العودة حتما
برواية : ان هذا الالتزام يقيدني ويحملني
على جعل مشاهداتي الحية ومن اقابلهم من
الناس نوعا شاذا من الادب . اني افضل
الانطباعات في مفكرة واخراجها بعد ذلك في
تقارير صحفية عن الجولة .

• لقد مر اقل من نصف قرن بقليل بين
رحلتك الى المكسيك ورحلتك الى نيكاراغوا
فما الذي تعتبره أكثر نجاحا في سلسلتك
الامريكية اللاتينية وبالعكس ، ما الذي تعزوه
الى الفشل ؟ .

• يلاحظ المرء ان الموضوعات الامريكية
اللاتينية تشغل حيزا واسعا في مؤلفاتك وظهر
الاهتمام بها علاوة على ذلك في نهاية
الثلاثينات في اثناء جولتك في المكسيك ، اذ
خرجت الى الحياة بعدها رواية " السلطة
والمجد " . والاستثناء ، كما يقال ، يؤكّد
القاعدة فقط . واستلهمت في فينتام موضوع
رواية الامريكي الهادي " . ولكن هذا هو كل
ما كرسته من اكرام لاسيا . ان رحلاتك سيرا
على الاقدام في ليبيريا في اواسط الثلاثينات
ومن ثم في سنوات الحرب في سيراليون
ادخلت الموضوع الافريقي في مؤلفاتك . .
ولكن حتى اوروبا التي تعيش وتكتب فيها
تتراجع عن امريكا اللاتينية في محاباتك
الادبية والصحفية لها ، فما سبب ذلك ؟ .

- من المحتمل ان هذا الاهتمام تكون في
سنوات الشباب بفضل رحلاتي الكثيرة في
اسبانيا . لقد كرست روايتي " هدير في
السكر " لاسبانيا ، وعدت اليها في رواياتي
كثيرا فيما بعد . لقد كانت اسبانيا " نهاية "
اوروبا و " بداية " قارة اخرى مجهولة تقع فيما
 وراء المحيط ، لم اكتشفها لأول مرة الا بعد
جولتي في المكسيك . وهكذا فضلت في
ادبياتي اسبانيا من بين البلدان الاوروبية
وامريكا اللاتينية من بين القارات .

- من الافضل ان يحكم القارئ على ذلك
قبل اي انسان آخر ، على الرغم من اني لا
اخفي تقييماتي الشخصية لمؤلفاتي . اعتقد
ان " القنصل الفخري " هو احسن كتبتي . وانا
غير راضي اكثر من اي شيء آخر عن " تارو
مع الجنرال " ، بيد ان لدى في هذا المجال
اسبابا هامة . فرحلاتي الاربع الى بنغال
" تهدني " ببساطة موضوعا ادبيا بل تلك
هذا الموضوع كل حواسي . ولكن انسانا في
الثمانين من العمر يسأل نفسه عفويا ، هل
لديه ما يكفي من القوة والوقت بعد لرواية
كبيرة ، في حين انني لا اريد ان تبقى غير
كاملة . ولذلك التجأت الى التحايل :
اخترت فن القصة الوثائقية المرتبطة بسير
الحياة وتحدثت كيف نضج الموضوع الادبي في
نفسي بالتدريج . وهذا الكتاب الذي هو عبارة
عن قليل من الذكريات ونبذة عن يوميات
السفر ، لا ترتاح له نفسي تماما ، وهو ليس
رواية على كل حال طبعيا ، ولكنه استغرق مدة
عامين من العمل . وهذا خاصة السبب الذي
يجعلني لا اتجاسر على القول بانني في سبيل
تأليف كتاب حول نيكاراغوا . لقد احببت هذا
البلد وعرفت اهله وشعرت بحياتهم وتأثرت
قلبيا بنضالهم واعتبر انه من واجبي تقديم
براهين صحفية ، اولا وقبل كل شيء ، عما رأيته
ليس رواية بالضرورة بل موقفا واضحا حقا -
ايجابيا او سلبيا .

ان من الواضح تمام الوضوح ان ذلك لم يرق لا للرجعية المحلية ولا للامبريالية الامريكية الشمالية. اذ ان من المحتمل ان الجنرال توريجوس كان قد اصبح الشخصية الثانية من حيث الاهمية بعد فيديل كاسترو على النطاق الامريكي اللاتيني . فالتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي جرت في البلاد في عهده ترددت اصداءها بقوة في القارة . وهذه الاجراءات بحد ذاتها اعتبرت خطرا على تحكم الاحتكارات الامريكية في القارة حتى اكبر من فقدان السيطرة على " قناة الامريكتين

=====

• ان تاريخ امريكا اللاتينية حافل باسماء الدكتاتوريين الذين اوصلتهم الى السلطة عادة انقلابات عسكرية وانقلابات قصور . وقدمت حركات التحرر الوطني من القارة طرازا آخر القادة، كفيديل كاسترو وتشه جيفارا وسلفادور الليندي وعمر توريجوس. وموقف الامبريالية الامريكية من هؤلاء وأولئك متعارض تعارضا تاما : اطار من الدولارات للدكتاتوريين، وموافرات وتمردات وسوم وخناجر للزعماء الحقيقيين لجماهير الشعب . ولكن هل تستطيع الرجعية الداخلية والخارجية القضاء على تقاليد بوليفارا في منطقة امريكا الوسطى ؟

=====

— انها ليست قادرة الا على تأجيلها او ايقافها مؤقتا، ولكن ليس القضاء عليها طبعاً ان التوتر الشديد للمواجهة السياسية والاجتماعية في القارة هو البيئة الخاصة التي لا يمكن لها ان تلد الزعماء التقدميين . بيد اني اريد التحديق بثبات اكبر الى وجوههم

=====

على الرغم من استحالة رؤيتك ، في المؤتمرات والتدوات وعلى المنابر في الواقع ، فان صوتك مع ذلك مسموع جيدا في كل مكان يجرى فيه النضال . وليس من قبيل المصادفة مطلقا ان الجنرال عمر توريجوس ادخلك وبالمناسبة مع جابريين جارسيا ماركيز ، في قوام وفد بلاده الى مراسيم التوقيع على معاهدة تسليم قناة بنما مع الولايات المتحدة ان حكومات الدول المتحررة مع الانظمة الدكتاتورية توجه لك الدعوات كما توجهها لسلي قوى التحرر الوطني التي تناضل ضد هذه الانظمة . فهل تشعر بانك نوع من المراتب الاجتماعي عن اوروبا للوضع في امريكا الوسطى والجنوبية ؟

=====

— لماذا " عن اوروبا " ؟ انه بالاصح عن الكيان العام العالمي . ان الامر ليس طبعاً في اللب الذي يمكن لكثير من الناس ان يتناسوه بحق . فوجهة نظري، بدون اي قالب ، هي لزوم احترام حقوق الشعوب ، وبطل كل شيء ، حقها في الحرية الوطنية واختيار النظام السياسي الذي يضمن احترام كرامتها الوطنية .

لقد زرت بنما بدعوة من الجنرال توريجوس لأول مرة في عام ١٩٧٦ ، وهو من غربي . بالمناسبة على بعض القادة اللاتينيين الذين كانوا حينذاك في المنفى ان مصرع الجنرال في كارثة طائرة عام ١٩٨١ غطني هذا عميقا . هل يمكن الشك في ان ذلك كان عملا اجراميا مدبرا ؟ اني اعتبر توريجوس من مرتد اشتراكي اصيلا . ولم يعد بالامكان ان الا التكهّن بتطوره السياسي اللاحق ، غير

لكي اسمح لنفسي ببعض التنبؤات بالمستقبل ان امكن . اى قد اسمى تشي جيفارا ببايرون القرن العشرين . ولكن الليندى الذى كنت في ضيافته في السنة الثانية من فترة رئاسته للجمهورية هو اكثر رومانسية من تشي جيفارا على الأرجح . ان حكومة الوحدة الشعبية ، مع الاسف ، استخفت بخطر الرجعية الداخلية التي مولتها وكالة المخابرات المركزية بسخاء . وبالعكس ، فان فيديل كاسترو وعمر توريغوس اظهرا قدرا اكبر من الواقعية السياسية ، حيث اقدما بنشاط على تغيير القاعدة الاجتماعية والاقتصادية في بلديهما . وتطور الوضع في نيكاراغوا وهايتي يفضي بنا الى استنتاجات هامة .

المعاهدات موقع عليها ولكن...

في سبتمبر عام ١٩٧٧ وقع رئيس الولايات المتحدة الامريكية جيمس كارتر ورئيس جمهورية بنما الجنرال توريغوس على معاهدة تقضي بتسليم القناة تدريجيا الى البناميين وينبغي ان تصبح القناة تحت الاشراف التام لبنما بعد فترة استغلال مشترك تمتد حتى عام ١٩٩٩ . الا ان الولايات المتحدة الامريكية اجرت بعد مصرع توريغوس تعديلا من جانب واحد على احدى المعاهدات ينص على ان اللجنة المختلطة لادارة القناة ستشكل وفق قوانين الولايات المتحدة الامريكية . وما زال مقر القيادة الجنوبية

للولايات المتحدة الامريكية موجودا هناك . وتستطيع القوات المعسكرة في ست قواعد امريكية ان تتوجه في اية لحظة الى اية منطقة من امريكا الوسطى او حوض الكاريبي لاصحاح حركات التحرر الوطني .

لقد جاء الى السلطة في نيكاراغوا عام ١٩٧٩ تحالف واسع للقوى السياسية والاجتماعية المعادية لسوموزا بقيادة الجبهة الساندينية للتحرير الوطني التي ثبتت هذا الانتصار في انتخابات عامة في نوفمبر ١٩٨٤ ، ان اعضاء قيادة الجبهة الساندينية للتحرير الوطني التسعة يمثلون الاوساط الديمقراطية التقدمية التي اظهرت قدرتها على الوحدة ، واصبح دانييل اورتيجا ، منسق الجبهة ، رئيسا للجمهورية في البلاد . وهذا الواقع يتحدد عن تكتل الجبهة المعادية للامبريالية في نيكاراغوا . ومن الطبيعي انه يجب الانسقاط من الحساب التطور الشخصي لدانييل اورتيجا كزعيم للثورة . فخلال لقائنا الاول ترك في نفسي ، وهو لم يتخلص بعد من ذكريات السجون ، والتعذيب ، انطباعا بكونه انسانا مقيدا وحتى مترددا . اما الان فهو شخصي واثقة من نفسها تدرك قوتها وهو مستعد للحوار وقادر على الاقتناع ان الثورة تثبت زعماءها .

والمثال الاخر لتطور الاحداث نراه في هاييتي . فهناك تجمعت وانتشرت اخيرا عاصفة اجبرت الدكتاتور "دون الابن" على الفرار بسرعة من البلاد . الان قواها التقدمية لم تتبلور تماما بعد ، وظهر انها غير قادرة بما فيه الكفاية على التلاحم . وهكذا اذا تحدثنا مجازيا ، فان كل التحولات في الجزيرة ادت في الوقت الحاضر الى ان يأمر الجنرال هنري نامفي بتغيير الوان علم الدولة اى الابقاء على النزعة الدوفالية دون دوفالييه . واستبدل المهرجون القدماء بمهرجين جدد . وحين تتبرأ امبريالية الولايات المتحدة الامريكية من الدكتاتوريات التي لطخت نفسها تنصب

لاحظوا من يمدح من ، وبأية عبارات . لقد
لقى ترومان قنبلتين ذريتين على مدينتين
مسالمتين ، وعذب دوك الاب شعبة نفسه .
ويكاد يصور الاثنان في غصون ذلك على انهما
" ابوان للديموقراطية " ويصفقان لبعضهما
البعض . وهذا هو معنى المهرجين . ١

لقد اتهمتك "صاندى تيليجراف" في
بداية العام بانك والكنيسة الكاثوليكية في
نضالكما من اجل السلام تبدوان موضوعا
وكانكما " تتصرفان لصالح الشيوعيين " ،
ويلومونكما على تأييد الثورة الساندينية في
نيكاراجوا خاصة .

— اني اجبت " الماندى تيليجراف " برسالة
اعربت فيها عن عدم موافقتي التامة على مثل
هذه المزاعم . وقد نشرنا رسالتي ، فهذا يدخل
في قواعد اللعبة : ان التعددية في الغرب
تسمح اليوم بنشر شيء وبمنشر شيء آخر غدا ،
حتى ولو كانا ينفيان بعضهما البعض نفيا تاما .
التعددية هذه لا تمنع من استئناف الهجوم
للتشهير بي وبموقفي .

ان الصحافة البرجوازية والامريكية على
نحو خاص ، تروج باستمرار وبدون كلل وملل
لفكرة انعدام حقوق وحریات المواطنين
السياسية في نيكاراجوا ، وان حرية الاديان لا
تراعي فيها . فای استنتاج توصلت اليه انت
شخصيا نتيجة رحلاتك الثلاث الى هذا البلد ؟

— ان ذلك هراء في هراء ، تماما كزاعم
واشنطن بان نيكاراجوا تزود السلفادور بالسلاح

دكتاتوريات جديدة محاولة تصويرها
بانيها ديموقراطية .
المهرجون " يدحضون "

انبات اجهزة مخابرات هاييتي بقدوم
جراهم جرين الى بورت او بريتنس بمهمة
ليس لها اية علاقة بمسائل الثقافة . وقد اقترح
القائم بالاعمال البريطاني السابق استقباله
بالمجاملة المألوفة في هاييتي ، لكنهم خففوا
في هذه المرة مراسيم المجاملة ، لانهم
يريدون ان للضيف لسانا كلسان الاقوى يمكن
ان يلسم .

" جرين " ان هذه الاسم يمكن وضعه منذ
ان بجرة في صف واحد من اسماء احط
للمدعين عن نظرية تفوق عرق على اخر . .
واسا باخلاصنا العميق لقضية الحقيقة وعزما
الايك على صيانة قيم من يسمون بالجماعات
للالية الضعيفة التطور تفرع ناقوس الخطر .
ان كتاب " المهرجون " لجرين هو رواية
رعبية مهجبة عنصرية .

ولم يكن لجراهم جرين الا ان يعلم ان
فايني برهنت منذ امد بعيد على انها منارة
الحرية في العالم الجديد . . . وهذا بالذات
ما تصده رئيس الولايات المتحدة الامريكية
جاري ترومان حين قال عن هاييتي : " ان
يون هاييتي يدوى في كل الاجتماعات
الدولية دائما دفاعا عن السلام والوفاق بين
النسب " . .

ان هذا مقتطف من كتاب صدر في هاييتي
اضاف للرواية " المهرجون " . وقد نشرته
مطارات هاييتي في كل انحاء العالم بأمر من
دوك الاب ، ولم يتوقفوا عن توزيع الكتاب
ارسله الى مختلف الاماكن الا بعد ان ادركوا
ان سوف يثير رد فعل معاكسا تماما لما يرغبون

فالثوار هناك يستولون بانفسهم على السلاح من القوات الحكومية، وهي كلها امريكية الصنع بالمناسبة! واصالة ثورة نيكاراجوا هي في انها تتبع ثلاثة مبادئ: الاقتصاد المختلط والتعددية السياسية وعدم الانحياز. ان مهمة تحول الثورة الى ثورة اشتراكية ليست مطروحة، ولكن طابع مناهضتها للرأسمالية بالمقابل يؤكّد باستمرار. ويكفي القول ان ثلثي اهالي نيكاراجوا صوتوا في انتخابات خريف عام ١٩٨٤ لصالح الجبهة الساندينية للتحرير الوطني. ان ديمقراطية نيكاراجوا فتية وهي مضطرة للاخذ بعين الاعتبار خطر التدخل الخارجي وصد هجمات " الكونتراس المتواصلة. ومع كل ذلك اظهرت ارادة شعبية لم توجد في كل تاريخ الولايات المتحدة الامريكية.

هل يلقى "الكونتراس" تأييدا في داخل البلاد؟

طبعاً، انهم يلقون تأييد البرجوازية التي قوضت الثورة سيطرتها الاقتصادية. ولقد كان غربياً لو حدث العكس. ان الاقتصاد المختلط والتعددية السياسية في نيكاراجوا يتركان للبرجوازية ما يكفي من مجال ومتسع للنشاط من اجل الدعاية لارائها ولكن ليس الى الحد الذي يجعلها تأمل في استعادة سيطرتها الايديولوجية والاقتصادية. فهذا يعني تحطيم ثورة نيكاراجوا. وبينت الانتخابات ان الشعب مفعم عزمًا على حماية هذه الثورة.

• ما هو مدى خطر التدخل الخارجي؟

— يجب اولاً تسمية الاشياء باسمائها. فالولايات المتحدة الامريكية تخوض بايدي المرتزقة حرباً غير معلنة ضد نيكاراجوا. وإذا لم يكن هذا التعبير ملائماً لسبب ما فيجب وصف التدخل الامريكي الشمالي بأنه ارهاب رسمي. اما اذا كانت ثورة نيكاراجوا وديمقراطيتها لا تروقان لرئيس الولايات المتحدة الامريكية فان هذا ليس سبباً لتمويل وتدريب " الكونتراس" وممارسة الاعمال القرصنية ضد الجمهورية الفتية. وقد اتخذ قادة البلدان الغربية السبعة في اجتماعهم التقليدي في الربيع الماضي كما تذكر بياناً يشجب " الارهاب الدولي". وما هذا الا محاولة لتبرير قصف ليبيا وارسال السفاحين الى نيكاراجوا ووضع حركات الشعوب من اجل التحرر الوطني في باب الارهاب. وفي الرد على بيان البلدان الغربية السبعة في طوكيو بعثت رسالة الى " التايمز" مدعياً عن معارضتي لفكرة الارهاب المنتقى. بيد ان رسالتي هذه لم تنتشر.

رسالة لم تنتشر

" الى محرر التايمز " ٢٨ ابريل ١٩٨٦

سيدى ...
انني اعتقد ان اغلبية الناس استقلوا باستحسان الاجراءات الموجهة ضد سلطة الارهاب، ولكن طبعاً في حالة ما اذا كان الحديث يدور عن الارهاب عموماً وليس

ولذلك بالذات أصبحت منذ مدة قريبة عضواً في لجنة التضامن البريطانية مع شعب نيكاراغوا.

• ان لثورة نيكاراغوا خاصة أخرى هي تعايش الساندينية والمسيحية، وبما تعتبر لدى القراء كاتباً كاثوليكياً....

— لا، كل شيء إلا هذا، اني كاتب وكاثوليكي وهذا حق، ومن الكاثوليكية اللا أدريسة.

• ولكن "السلطة والمجد" كانت الرواية الأولى التي جلبت لك ايضاً سلطة معروفة على العقول وازفت عليك مجد الباحث عن الحقيقة ١.

— لقد كانت هذه الرواية لمدة ثلاثين عاماً في قائمة الكتب التي سعت الادارة البابوية قراءتها. وقال لي البابا بولس السادس الذي لم يكن يعرف ذلك خلال مقابلة معه انه يعتبر رواية "السلطة والمجد" احد احب المؤلفات الادبية لديه. وعندها ذكرته باللجنة المفروضة على هذا الكتاب، فقال لي البابا، ان بعض كتبي ستثير دائماً المعارضة لدى قسم من الكاثوليكين، ولكن يجب على ان لا اعير ذلك اهتماماً.

• ان كل هذا يحمل على التفكير بانك في واقع الامر احد منظري "لاهوت التحرير" الذي لم يعرض بصورة لاهوتية بل ادبية. ان كتابك حرمة الكنيسة ما يزيد على الثلاثين سنة. وهكذا بالضبط حرب الفاتيكان في الثمانينات تعاليم عالم اللاهوت البرازيلي ليوناردو بؤفا

اختياراً فقط. وهاكم احد البلاغات الاخيرة عن الارهاب، الذي امل في ان يناقشه قادة البلدان السبعة في لقاءهم في طوكيو. والبلاغ صادر عن الراهبة الامريكية ساندرا برايس التي تعمل في ابرشية قرية في نيكاراغوا.

في ٢٥ مارس قبضت مجموعة من "الكونتراس" على احد اتباع ابرشيتنا في منزله، وهو دوناتو ميندوزو، وعذبتة تعذيباً رهيباً اقلعت عينيه واطافره وسلخت جلد نديه ومن ثم قتلته رمياً بالرصاص.

وبعض مضي ثلاثة ايام، في يوم الجمعة المقدسة، عثر على جثته العارية مشوهة. لقد كان دوناتو يحمل دائماً سلسلة معلق بها صليب، الامر الذي يدل على انه كان تقياً. لذلك قال انه فقد الصليب في مكان عمله منذ ايام وتم التعرف على جثته بفضل السلسلة التي ضاع صليبها.

جراهام جرين

• ما هي الاسباب التي علل بها محرر "التايمز" رفضه نشر هذه الرسالة؟

— انه لم يقدم اي توضيح، مجيباً ان الرسالة تستحق الاهتمام وان الامر يشير الانزعاج، ولكنه لم ينشرها. لقد وجدت طبعاً طريقة لنشر الرسالة في صحف أخرى. وهذه طاعة انتبهك فيها مبدئين في وقت واحد: حق الانسان في التعبير عن رأيه وحرية الصحافة. وهذا ما يحدث دائماً عندما تنتهك حقوق الشعوب. ولذلك يستحيل الصمت عن "الارهاب" وعمليدي "الحروب الصغرى"

نعم ، ان " لاهوت التحرير " في أمريكا اللاتينية يؤيد في الوقت الحاضر الأقلية المطلقة للمؤمنين وقساوستهم . وتلخيص الامر بالاعداد والنسب فقد ضلال كبير ان في ذلك بالذات تنحصر مسألة " لاهوت التحرير " التي نبذها الفانيكان في الجوهر وهي تم القارة في واقع الامر بسرعة مدهشة ولم يد الفاتيكان قادر على ايقاف هذه العملية . ولهذا اصدر مكتب بابا روما في نهاية المطاف وثيقة عن " لاهوت التحرير " اضطر فيها لا للاعتراف فقط بواقع انتشاره بل وحقه في الوجود .

وأيدت الكنيسة في شيلي حكومة الليند وهي ما زالت حتى الان من المعارضين لنظام بينوشيت رغم تغيير الاساقفة . واتخذت الكنيسة في هاييتي مواقف تقديمية . وقد اغتالت الرجعية روميرو رئيس اساقفة السلفادور لانه انحاز الى " لاهوت التحرير " . وثابت اكثر العلاقات ايجابية بين الكنيسة المحلية وحكومة كوبا . وبالإضافة الى ذلك فان نيكاراغوا اليوم هي جبهة سياسية دينية : لقد اصطدم الدين العادل والحقيقي بالمذهب الديني الرسمي المسيطر في المعركة ، وأن الموسينيور ميجيل اوباندو منح مؤخرًا ميدالية معهد الدين والديمقراطية . ولو سألتني اين يوجد هذا المعهد لاجبت : انه في واشنطن . اكل شيء واضح ؟ انهم يرغبون في جعل الكنيسة في نيكاراغوا رمزًا للمقاومة الايديولوجية للثورة . ولذلك ايضا يسارع الفاتيكان بالتثديد بالنشاط السياسي للقساوسة الذين يؤيدون الثورة في حين ان يشجع بصمت الذين يرفضون الثورة . لكن ذلك هو سياسة ايضا . ان في الحكومة

كما يلوح هذا التشابه في الموقف من دور الكنيسة الاجتماعي : اذ عليها خدمة الفقراء والمضطهدين ورعايتهم في الارض لا مستقبلًا في العالم الآخر . ان كل هذه الظروف تجعل من شهادتك عن حالة الكنيسة في نيكاراغوا وموقفها من الثورة شهادة دامغة على نحو خاص .

=====

لقد تحدثت في نيكاراغوا مع بعض رجال الدين . فانت تعلم ان لرئيس اساقفة ماناجوا ميجيل اوباندا موقفًا عدائيًا حادًا من الحكومة الساندينية و " لاهوت التحرير " . وهذا ما عاد عليه بالتشجيع من الفاتيكان في شكل تاج كردينالي . ولا يوجد بالمناسبة ، ما يمنع من الذكر بان رئيس الاساقفة كان في حينه الى جانب سوموزا كليًا ، وانه لم يتدد بالنظام الدكتاتوري الا عندما اخذ بالاهتزاز فقط ، وكان ذلك تثديدًا كاذبًا طبعًا .

وسأحدث الان عن احد النزاعات بين السلطات الحالية وبين الكنيسة في نيكاراغوا . ففي ايام الاحد كان التلفزيون الوطني يبث قداسًا من معبد ماناجوا يقوم الاسقف نفسه بتأدية الشعائر الدينية فيه . ووجدت السلطات انه من العدل بث ثلاثة برامج في الشهر كحد ادنى من كاتدرائيات مدن اخرى ، هي ليون وجرينادا وايستيلا تاركة لرئيس اساقفة ماناجوا يومًا واحدًا . واني ارى ان لهذا القرار مبرراته بلا شك ، شأني شأن اغلبية من تحدثت معهم . وان استياء رئيس الاساقفة سهل التفسير . اذ فقد امكانية التثديد بالثورة الساندينية كما كان يفعل تكرارًا سابقًا واضطر للاكتفاء بنصبيته من التعددية الدينية منها في هذه المرة .



- اني ، كما ترى ، لم اتركها في واقع الامر ابداء . ففي مواضيعي الامريكية اللاتينية في الواقع تكون القضايا ذات جذور اوروبية بصورة خفية . وأوضح لك هذا ان سنوات شبابي مرت في الوقت الذي ساد اوروبا ، من عام ١٩١٩ الى عام ١٩٣٣ على كل حال ، سلام لعله اعمق سلام في تاريخها كله . ان كتيبي الاولى لم يحالفها التوفيق ، ولذلك من المحتمل اني فقدت لذة الكتابة عن الموضوع الاوروبي . وظهر اهتمامي بالرحلات والبلدان البعيدة غير المعروفة . وتوصلت مع الوقت الى الرأي بأن اوروبا التي ولدت النازية من باطنها ودفعت ملايين الارواح مقابل الانتصار عليها ، تبدو وكأنها تقاسمت مع بقية العالم دمها المسمم . والارهاب في ايامنا ما هو الا تركة للهتلرية . واذا لم يعد العالم يهلع من مذبحه الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا فذلك لان معسكرات للاعتقال مثل يوخينفالد واوسفيتنسيم قد مرت عليه .

وتغلغل السم بصورة عميقة خاصة في امريكا اللاتينية : فقد اختبأ هنا ، أولا ، اكثرية المجرمين النازيين في المنطقة كلها ، ثانيا ، " في مجال المصالح الحيوية " للامبريالية الامريكية الشمالية . وكان من الصعب على " العودة " الى اوروبا الجديدة النظيفة المعنتي بها التي اشفت جراحها مع ذاكرتها . لقد جذبتني اكثر البلدان التي بدأ وكأن الحالة السياسية نفسها فيها قد لعبت الورقة الراححة بين حياة الانسان وموته . ومع ذلك لم استطع الا العودة ولم اتمكن من عدم اكتشاف المافيا التي تعمل على مقربة والدكاترة فيشر (بطل رواية د. فيشر) الذين يعيشون بسلام في سويسرا المحايدة . وجملة

السادسية غير قليل من القساوسة الكاثوليك البارزين وهذا يحد ذاته بشئ بالكثير .

=====
. فلنعد الى اوروبا ... ان المنفى السياسي جان كلود دوفالييه ، دوك الابن ، يعيش الان غير بعيد عنك ، على ساحل فرنسا اللأزوردى . وبعض ردود فعل السكان المحليين المفروزة في الجرائد الفرنسية لتثير الدهشة هنا . فاسمح لي بان اورد لك شيئا منها .
لقد صرحت صاحبة احد المقاهي المحلية بوليا : " انه لا يضايقنا وحتى ان احدا لم يره بعد . فما هو الضرر لو سكن الاغنياء عندنا ؟ كما كان هناك اغنياء اكثر عاش الجميع اغنى : اذ ان النقود تقطر من محافظهم الينا ايضا . " هناك قول اخر : " ومن لا يعلم ان ساحلنا اللأزوردى يشبه بطاقة بريد : لمعان من فوق من تحته قذارة ؟ لو كان الامر هذا الدوفالييه فقط .. فما بالك بالنازيين القدماء وأعضاء منظمة الجيش السرى السابقة ؟ انهم كلهم ينفذون هنا ، على الساحل اللأزوردى .. " هل تعرفون على هذه الاصوات وهل تخمن لمن تعود ؟ .

=====
- طبعا ، انها البيئة الاصلية لعالم الاجرام الذي كتبت ضده كراسة " اني اتهم ١ " (وهي كراسة حادة حظر نشرها في البلاد عام ١٩٨٢)
=====
. لقد كتبت في وقت واحد تقريبا واصدرت " ترينسيور دون كيشوت " ، الرواية التي تدور أحداثها في اسبانيا ومن ثم " الدكتور فيشر من جنيف او عشاء مع قنبلة " التي يتضح من نتائجها مباشرة ان أحداثها تجري في سويسرا فهل تعود الى المواضيع الأوروبية ؟ .

القول انه يبدو وكأن مامن داع للنقاش حول
جغرافية المواضيع ، لكن الامر هو بالذات في
شرطية الحدود الجغرافية : هل هي موجودة
في الادب عموما ؟
- ان صورة جراهام جرين قد تبدو ببساطة
غير كاملة بدون " زاوية النظر الاوروبية " اذ
ستبدو الفلسفة السياسية لمؤلفاته خافية علينا

، فهذا الاوروبي الذي حال نصف العالم راكبا
وسيرا على قدميه يعود دائما الى الوراء في
نهاية المطاف ، الى مثواه الاوروبي . يعود
للتفكير وليسطر على الورق ما رآه هناك بعيدا
، لان العالم في فهم جراهام جرين غير قابل
للتجزئة رغم تفضيله الابداعي لبعض البلدان
والقارات .

عن مجلة قضايا السلم والانتراكي



النص الكامل للبيان السياسي الصادر عن مؤتمر الوحدة الوطنية، دورة صمود المحميات الفاطمية ونضال شعبنا في الأرض المحتلة



مسلحا وجماهيريا وسياسيا، لتحقيق اهدافنا الوطنية وتحرير الاراضي الفلسطينية والعربية من الاحتلال الاسرائيلي . ومواجهة مخططات التحالف الامبريالي - الصهيوني العدوانية في منطقتنا وخاصة التحالف الاستراتيجي الامريكي - الاسرائيلي .

٥) الاستمرار في رفض قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢، وعدم اعتباره اساسا صالحا لحل القضية الفلسطينية لانه يتعامل معها كقضية لائجين ويتجاهل الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني .

٦) رفض ومقاومة كافة الحلول والمشاريع الرامية الى تصفية قضيتنا الفلسطينية، ومن بينها اتفاقات كامب ديفيد ومشروع رينان والحكم الذاتي ومشروع التقاسم الوظيفي بمختلف صيغه .

٧) التمسك بقرارات القمم العربية المتعلقة بقضية فلسطين، وبخاصة قمة الرباط لعام ١٩٧٤، واعتبار مشروع السلام العربي الذي

في الجانب السياسي : اولا -
فلسطينيا :

١) التمسك بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة فوق التراب الوطني الفلسطيني المقدس . والالتزام بالبرنامج السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية الهادف لانجاز هذه الحقوق .

٢) التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا لشعبنا، ورفض التفويض والانابة والمشاركة في التمثيل الفلسطيني ورفض مقاومة اية بدائل عن المنظمة .

٣) التمسك باستقلالية منظمة التحرير الفلسطينية، ورفض الوصاية والاحتواء واللاحاق والتدخل في شؤنها الداخلية . واقامة بديل عنها .

٤) مواصلة النضال باشكاله كافة، كفاحا

قررتة قمة فاس في العام ١٩٨٢ واكدته مؤتمر القمة الاستثنائي في الدار البيضاء لعام ١٩٨٥ ، اساسا للتحرك العربي على الصعيد الدولي سعيًا لايجاد حل للقضية الفلسطينية واستعادة الاراضي العربية المحتلة .

(٨) ان المجلس الوطني اخذا في الاعتبار قراراي رقم ٣٨/٥٨ ورقم ٤٣/٤١ ، بشأن المؤتمر الدولي وكذلك قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية ، يؤيد المجلس الوطني الفلسطيني عقد المؤتمر الدولي في اطار الامم المتحدة وتحت اشرافها بمشاركة الدول دائمة العضوية ومشاركة الاطراف المعنية بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة ، ويؤكد على ضرورة ان يكون للمؤتمر الدولي صلاحيات كاملة . ويؤيد تشكيل اللجنة التحضيرية ، ويطلب بسرعة تشكيلها ، وانعقادها ، وينوه في هذا المجال بقرارات القمة الاسلامية في الكويت ، وقمة عدم الانحياز ، ولجنة التنسيق المنبثقة عنها ، وكذا مؤتمر الوحدة الافريقية .

(٩) تعزيز وحدة جميع القوى والمؤسسات الوطنية داخل الوطن المحتل بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، والارتقاء بأشكال العمل المشترك بينها في النضال ضد العدو الصهيوني وسياسة القبضة الحديدية الاسرائيلية ومخططات الحكم الذاتي والتفاسم الوظيفي والتطبيع بالامر الواقع وما يسمى بخطة التنمية ضد التدخلات الهادفة الى اصطناع بدائل لمنظمة التحرير الفلسطينية بما فيها تعيين المجالس البلدية والقروية ودعم صمود شعبنا معنًا بقواه ومؤسساته الوطنية .

(١٠) تعزيز وحدة العمل من اجل تنظيم اوضاع مخيماتنا في لبنان والدفاع عن وجودها

وتوطيد وحدة شعبنا فيها بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية والتمسك وحماية نفسه والدفاع عن مخيماته وفق اتفاقية القاهرة وملحقاتها التي تنظم العلاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية والجمهورية اللبنانية ، والمساهمة مع اشقائنا اللبنانيين وقواهم الوطنية في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي في لبنان .

(١١) العمل من اجل حماية شعبنا ورعايته والعناية بشؤونه في مختلف اماكن تجسده والتمسك بحقوقه في الاقامة والتنقل والعمل والتعليم والصحة والامن وفقا لقرارات جامعة الدول العربية والاعلان العالمي لحقوق الانسان ، وتجسيدا لروابط الاخوة العربية والانتماء القومي العربي ، وتعزيز تلاحمه مع اشقائه العرب .

ثانيا : عربيا :

(١) العمل على تعزيز التضامن العربي على قاعدة قرارات القمم العربية ، والالتزام بمواثيق العمل العربي المشترك ومعاودة الدفاع المشترك ، وعلى اساس حشد الطاقات لتحرير الاراضي العربية المحتلة ولمواجهة العدوان الصهيوني والمخططات الامريكية للسيطرة على امتنا العربية .

(٢) تعزيز علاقات التحالف مع قوى حركة التحرر العربية على قاعدة العمل لتحقيق اهداف النضال القومي المشترك ضد الامبريالية والصهيونية والسعي لاعادة تشكيل الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية للقيام بدورها القومي في دعم الثورة وحمايتها .



التأكيد على العلاقات الخاصة والمميزة التي تربط الشعبين الشقيقين الفلسطيني والاردني، والعمل على تطويرها بما ينجم والمصلحة القومية للشعبين ولامتنا العربية، وتدعيم نضالهما المشترك من اجل تعزيز استقلال الاردن وضد اطماع التوسع الاسرائيلي على حساب اراضيهِ، وفي سبيل احقاق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، والتمسك بقرارات المجلس الوطني الخاصة بالعلاقة مع الاردن على اساس ان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني داخل وخارج الارض المحتلة، كما اكد قرار الرباط عام ١٩٧٤، وان اية علاقة مستقبلية مع الاردن تقوم على اسس كوندرازية بين دولتين مستقلتين، والتأكيد على التمسك بالاسس التي اقترتها دورة المجلس الوطني الخامسة عشرة وقرارات قمة بغداد بشأن دعم الصمود، بما في ذلك ما يتعلق بعمل اللجنة المشتركة الفلسطينية - الاردنية .

(٧٧) مصر:

المجلس الوطني الفلسطيني اذ يؤكد الدور التاريخي لمصر وشعبها العظيم في اطار النضال العربي ضد العدو الصهيوني وتضحيات شعب مصر الشقيق دفاعا عن الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية وفي النضال من اجل الوحدة العربية والتحرر من الاستعمار والصهيونية .

واذ يقدر المكانة القومية والدولية لمصر واهمية عودة مصر وتوليها لدورها الطبيعي على الساحة العربية يقرر المجلس :

١- دعم نضال الشعب اللبناني وقواه الوطنية ضد الاحتلال الاسرائيلي للجنوب اللبناني من اطار وحدة لبنان وعرويته واستقلاله وتعزيز التحالف الكفاحي اللبناني الفلسطيني .

٢- العمل على تصحيح وبناء العلاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا على قاعدة منادى النضال المعادي للامبريالية والصهيونية ووفق قرارات القمم العربية بغاية الرباط وفاس، وعلى اساس التكافؤ والاحترام المتبادل وصولا الى علاقات كفاحية فلسطينية - سورية وعربية وثيقة .

٣- الحرب العراقية - الايرانية :

العمل على وقف الحرب الايرانية - العراقية باعتبارها حربا مدمرة للشعبين الحارين المسلمين، ولا تستفيد منها الا الفئتين الامبريالية والصهيونية وترمي الى اضرار الجهود والطاقت العربية بعيدا عن مبادئها الرئيسية في مواجهة العدوان الصهيوني المدعوم من الامبريالية الامريكية ضد الامة العربية والبلدان الاسلامية .

ان المجلس الوطني الفلسطيني اذ يثمن لادارات العراقية السلمية الهادفة لوقف هذه الحرب واقامة علاقات حسن الجوار بين البلدين تقوم على الاحترام الكامل لسيادة كل منهما . وعدم تدخل اى منهما في الشؤون الداخلية للآخر، واحترام خياراته السياسية والاجتماعية ويقف المجلس مع العراق الشقيق في الدفاع عن ارضه وعن كل ارض عربية تتعرض للعدوان والغزو الخارجي . كما يدين المجلس احتلال ايران للاراضي العراقية والتواطؤ الامريكي الاسرائيلي في اثناء هذه الحرب عن طريق الصفقات المسلحة الامريكية - الاسرائيلية لايران .

تكليف اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بتحليل اسس العلاقات الفلسطينية - المصرية على قاعدة قرارات الدورات المتعاقبة للمجلس الوطني الفلسطيني وبخاصة الدورة السادسة عشرة بما تضمنه من مواقف وبما احتوته من ثوابت النضال الفلسطيني وفي مقدمتها حق تقرير المصير والعودة واقامة الدولة المستقلة. وان المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد وفي ضوء قرارات مؤتمرات القمة العربية ذات العلاقة بما يحقق اهداف الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف والتي اكدتها هذه القرارات العربية وبما يخدم النضال الفلسطيني والعربي ضد العدو الصهيوني ومن يدعمه .

ثالثا - دوليا :

(١) توطيد علاقات التحالف مع حركة التحرير العالمية .

(٢) التعاون الوثيق مع الدول الاسلامية والدول الافريقية ودول عدم الانحياز ، وتنشيط عمل منظمة التحرير الفلسطينية في ساحات هذه الدول لتعزيز العلاقات معها وكسب مزيد من التأييد للنضال الفلسطيني فيها .

(٣) توطيد علاقات التحالف النضالي مع دول المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي ومع جمهورية الصين الشعبية .

(٤) دعم نضال الشعوب المناضلة ضد الامبريالية والعنصرية من اجل تحريرها الوطني وبخاصة في جنوب ، وجنوب غرب القارة الافريقية ، وامريكا الوسطى والجنوبية وادانة الحلف العدواني القائم بين النظامين

العنصريين في تل ابيب وجنوب افريقيا ضد الامة العربية والشعوب الافريقية .

(٥) العمل بمختلف الوسائل على الساحة الدولية لفصح العنصرية الصهيونية وممارستها في وطننا المحتل وفقا لما اكدته قرار الامم المتحدة التاريخي رقم ٣٣٧٩ لعام ١٩٧٥ بان الصهيونية شكل من اشكال العنصرية والعمل على افشال التحرك الصهيوني الامبريالي لالغاء هذا القرار .

(٦) العمل على تطوير المواقف الايجابية من قضيتنا في الدول الغربية الاوروبية واليابان واستراليا وكندا ، وتمتين العلاقات مع القوى الديمقراطية في البلدان الرأسمالية التي تؤيد حقوقنا الوطنية الثابتة .

(٧) مشاركة شعوب العالم في النضال من اجل السلم العالمي والانفراج الدولي ووقف سباق التسلح ودرء خطر الحرب النووية ودعم المبادرات السوفيتية في هذا المجال واظهار خطورة التسلح النووي الاسرائيلي بالتعاون مع جنوب افريقيا على المنطقة والسلام العالمي ، والعمل في المحافل الدولية على جعل منطقة الشرق الاوسط منطقة خالية من الاسلحة النووية (٨) تطوير العلاقات مع القوى الديمقراطية الاسرائيلية التي تساند كفاح الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال والتوسع الاسرائيلي والمؤيدة لحقوق شعبنا الوطنية الثابتة بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة والتي تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني .

(٩) ادانة كل المحاولات الصهيونية المدعومة من قبل الامبريالية الامريكية لدفع المواطنين اليهود في عدد من بلدان العالم للهجرة الى



للمجلس المحتلة، ودعوة كل القوى الشريفة
للتصدي لهذه الحملات الدعاوية المسعورة
وآثارها الضارة .

(١٠) ثمن المجلس الوطني الفلسطيني دورته
الثامنة عشرة، الجهود التي تقوم بها لجنة
الأمم المتحدة الخاصة بتمكين الشعب
اللسطيني من ممارسة حقوقه الثابتة بالتعاون
مع أجهزة الأمم المتحدة المختلفة وخاصة في

مجال تنظيم ندوات دولية ومؤتمرات صحفية
بهدف توعية الرأي العام العالمي وتزويده
بهدف توعية الرأي العام العالمي وتزويده
بحقيقة أهداف نضال الشعب الفلسطيني . كما
يشيد المجلس بجهود المنظمات غير الحكومية
في العالم لدعم نضال الشعب الفلسطيني من
اجل تحقيق حقوقه الثابتة في فلسطين .

عن جريدة الاتحاد الحيفاوية

المجلس الوطني الفلسطيني
يؤكد على أهمية دور
الأمم المتحدة في
تعزيز حقوق الشعب الفلسطيني
وأنه يرحب بأي مبادرة
تسعى إلى تحقيق
السلام والعدالة
في الشرق الأوسط
وأنه يدين أي محاولة
لإغتيال أو تهديد
الحياة أو سلامة
الأشخاص في
المنطقة
وأنه يدين أي
محاولة لتهريب
الأسلحة أو
المواد المخدرة
أو غيرها من
المواد المحظورة
وأنه يدين أي
محاولة لتهريب
البشر أو
الحيوانات
أو غيرها من
المواد المحظورة
وأنه يدين أي
محاولة لتهريب
البشر أو
الحيوانات
أو غيرها من
المواد المحظورة

المجلس الوطني الفلسطيني
يؤكد على أهمية دور
الأمم المتحدة في
تعزيز حقوق الشعب الفلسطيني
وأنه يرحب بأي مبادرة
تسعى إلى تحقيق
السلام والعدالة
في الشرق الأوسط
وأنه يدين أي محاولة
لإغتيال أو تهديد
الحياة أو سلامة
الأشخاص في
المنطقة
وأنه يدين أي
محاولة لتهريب
الأسلحة أو
المواد المخدرة
أو غيرها من
المواد المحظورة
وأنه يدين أي
محاولة لتهريب
البشر أو
الحيوانات
أو غيرها من
المواد المحظورة

اغتيال الدكتور حسين مروة وصمت عالم



بقلم محمود محمد صالحة - غزة

ومنذ دراسته في العشرينات بدان اهتماماته بالكتابة الادبية كتب القصة والمقالة والنقد والبحث في الصحف العراقية مثل الهاتف ، النجف ، الحضارة وفي الصحف اليومية كتب المقالات السياسية في كل من الرأي العام ، الساعة وبغداد ولم يكن بالكتابة بل شارك بحماس الملتزم وطلاء المبدأ بقضايا الشعوب العربية وفي عام ١٩٤٨ شارك في احداث الوثبة الوطنية العراقية اعلاميا وعمليا تلك التي انتهت باسقاط معاهدة بورتسموت التي عقدت بين رئيس الوزراء صالح جبر ووزير خارجية بريطانيا حينذاك ارنست بيغن والتي كانت تهدف الى ربط الشعب بالاحلاف العسكرية وتجريده من حقوقه الوطنية .

ولكن نوري السعيد المعروف بولاك للاستعمار والذي عاد الى الحكم عام ١٩٤٩ لم يغفر للدكتور حسين مروة مواقفه الوطنية فأمر بابعاده خارج العراق .

في شهر شباط من هذا العام اغتيل الدكتور حسين مروة المفكر والاديب والقائد الجماهيري وعضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني . الذي حمل المشعل لمدة تزيد عن الخمسين عاما ليضئ الطريق امام شعبه والشعوب الاخرى المحبة للسلام امام زوجته واولاده دون ان يرحموا شيخوخته التي هي رغم ذلك تزعجهم وتؤرقهم .

مراحل حياته

نشأة الدكتور مروة :

ولد الشهيد عام ١٩١٠ م في بلدة حدatha قضاء بنت جبيل المتاخمة للحدود الفلسطينية أنهى دراسته الابتدائية والاعدادية في لبنان ثم انتقل الى العراق عام ١٩٢٤ لدراسة العلوم الاسلامية في جامعة النجف الدينية وتخرج منها عام ١٩٣٨ م .

نشاطاته الادبية والسياسية :

بعد ان عاد الدكتور مروة الى لبنان ثانية بعد غياب دام قرابة عشرين عاما مارس نشاطه السياسي فانضم الى الحزب الشيوعي اللبناني في عام ١٩٥٠م وعمل بجد ونشاط من منطلق المسؤولية الى ان انتخب عضوا في اللجنة المركزية عام ١٩٦٤م وظلت عضويته تتجدد بانتخاب الى حين اغتياله في شباط الماضي ولقد مثل الحزب في معظم المؤتمرات السياسية في الخارج .

وفي اوائل الخمسينات عمل على انشاء مجلة الثقافة الوطنية التي ساهمت بدور طليعي في دراسة الفكر التقدمي في البلاد العربية على اسس وقواعد علمية ينطلق منها المفكر العربي وتحريره من الافتراضات الغيبية .

كما ساهم في مجلة الطريق وكان رئيسا لتحريرها لفترة من الزمن ومن خلالها كتب المقالات والابحاث المختلفة في الادب والسياسة والعلوم الاجتماعية والفلسفة التي عثت على ترسيخ قواعد الفكر العلمي على نوا النظرية الماركسية اللينينية .

ولقد منحت رئاسة مجلس الشعب الاعلى اللبناني الديموقراطي عام ١٩٨٠م وسام الادب والفنون للدكتور مروة بمناسبة عيد ميلاده السبعين تقديرا لابحاثه العظيمة في مجال الفكر العالمي والثقافة الوطنية التي اسهمت اسهاما كبيرا في اثراء الحياة الثقافية الوطنية على مدى نصف قرن من الزمن ولنضاله المؤروب من اجل حرية الانسان وتقدمه

الاجتماعي في وطننا العربي وعمله كمحاضر في جامعة اليمن الديموقراطي . ولقد حاز على جائزة اللوتس العالمية للاداب عام ١٩٨٠ م التي تمنح لكل كاتب واديب يعمل للدفاع عن قضايا الشعوب ومن اجدر من الدكتور مروة بهذه الجائزة، لما ساهم به من اعمال انسانية خالدة كما حاز في العديد من الجامعات العربية عن دور الثقافة والفلسفة العربية وابرار دورها لما ساهمت به في بناء صرح الحضارة العالمية وما قدمته من خبرات . وانتخب عضوا في مجلس السلام العالمي وشارك في العديد من نشاطاته من اجل تدعيم السلام والقضاء على فكرة الحروب .

الدكتور مروة ناقدا : دراسات نقدية

يعتبر كتاب في ضوء النهج الواقعي من اعظم الكتب النقدية الحديثة في العالم العربي فهو يمتاز عن غيره من الاعمال النقدية بمنهجية علمية القائمة على اسس الفلسفة الماركسية اللينينية وأن يكون قائما على نظرية نقدية معينة في فهم الادب وفي اكتشاف القيم الجمالية والنفسية والفكرية والاجتماعية في العمل الادبي . واعتماد هذه الاصول يقتضي من الناقد ان يكون على قدر وافر من المعرفة تتصل بشؤون النفس الانسانية وقوانين التطور التاريخي ، كما يقتضي استيعاب الشخصية الانسانية في ضوء هذه المعرفة، بالإضافة الى الالمام باهم القضايا العصرية التي تساعد بمعرفتها الناقد على تحديد موقف العمل الادبي تجاه هذه القضايا سواء كانت فكرية

ام اجتماعية ام سياسية ام فنية . ويمكن الناقد من النظرالى خصائص التعبير في لغة الادب والعلاقات الرمزية القائمة بين الكلمة ومعناها ومن العبارة ومضمونها ، بأن يكون ملتزما بالمنهجية العلمية المبنية على اسس النظرية الواقعية في النقد الادبي ولا يعني هذا ان يكون ميكانيكيا في اخضاعه كل عمل ادبي لينتقده على ضوء مقاييس ثابتة جامدة بحيث يقول في هذا العمل الادبي ما يقوله في العمل الاخر بصور من التكرار الالي الرتيب فينحدر هذا النقد وتنحدر شخصية الناقد ، وتتعتل عنده حساسية التذوق الجمالي وعندئذ تنشل حركة النقد الوظيفية وبذلك يفقد الناقد الغاية المرجوة من هذه الاسس النقدية .

وهذا بايجاز شديد لما وضعه الدكتور مروة من قواعد النقد المنهجي .

لقد ناقش في هذا الكتاب قضايا فكرية مع كل من مارون عبود ، توفيق الحكيم ، رضوان الشهبال ، بلند الحيدري ، لويس عوض ، عباس محمود العقاد ، وأدب الثورة الفلسطينية وغيره ، والذي يهمني في هذه الدراسة مناقشته لكتاب ادب المقاومة في المناطق المحتلة لغسان كنفاني .

وهنا يبرز الدكتور مروة ادب المقاومة فيقول ان ديوان الثورة الفلسطينية يؤلف الجانب الاكبر والاهم من ادب معركة التحرر الوطني العربية كاملا الى جانب ما يناله ادب ثورة التحرير الجزائرية وثورة ٢٣ يوليو

عام ١٩٥٢م في هذا الادب يبرز كظاهرة متميزة في الادب العربي المعاصر عامة وفي ادب القضية الفلسطينية خاصة ، وان هذه الظاهرة اقترنت بالحماس والعطف العميق فكتب عنها

الدراسات والمقالات وخصوصا في المجلد المصرية .

وهنا يبرز الدكتور مروة الظاهرة التي تميز بها شعراء الارض المحتلة متمثلا في محمود درويش ، سميح القاسم ، توفيق زياد ، واسيل حبيبي حيث يعتبر هؤلاء في الطريق الطليبي للنظرية الثورية رغم التفاوت بينهم في الخصوصيات الابداعية ، ولقد رسخ علاقاتهم بالجماهير وعمقها ووضعها في دائرة العلاقات الجماهيرية والمبدئية الثابتة وجنبتها الدخول في دائرة العلاقة الرومانسية ذات العراج الانفعالي الهش الملون المتردد القابل للانتكاس مع هبوب رياح الظروف الطارئة .

ان امتلاكهم المعرفة العلمية قد جعل من علاقاتهم بجماهير الشعب ومن حرارتهم الكفاحية طابع الهام ادبيهم ، هذه المعرفة كانت مصدر اهتماماتهم واستكشافاتهم لكل ما يزخر به من هذه المعرفة من حياة الجماهير والاسرار الجمالية الملهمة وجعلت لديهم القدرة على تحويل جمالياتها الوظيفية الى جماليات غنية بالمستوى الذي تميزت به ظاهرتهم .

هكذا ابرز الدكتور مروة ظاهرة الادب الفلسطيني وابرار خصائصه على انه يمثل مرحلة متقدمة في العالم العربي بما يحتوي عليه من قيم نضالية وتجارب انسانية مكثفة

الدكتور مروة مفكرا :

كتاب النزعات المادية في الفلسفة العربية والاسلامية من اعظم الاعمال الفكرية التي انتجت المطابع العربية في العصر

في كتاب ملف عبد الناصر بين توفيق الحكيم واليسار المصري " ان اليمين العربي يملك سلاحا خطيرا هو تفسيرهم للدين وليس الدين نفسه " ومن تصريحات بريجنسكي مستشار الامن القومي للرئيس كارتر انه قال " سنجعل من الجماعات الاسلامية عبئا على شعوبها " لمعرفته لما احاط تراثنا من تشويه للحقائق ومصادقا لما صرح به ما نشاهده، من اقتتال بين الاخوة سواء في الجبهة العراقية الايرانية او في لبنان .

خامسا : ان التوجه الامبريالي عشية تحول الرسالية الى شكلها الجديد نحو السيطرة على العالم العربي، كان يستلزم توجيهها تابعا له يسير نحو السيطرة على الثقافة العربية بمعنى التحكم في اتجاهاتها الحديثة في سبيل تحقيق غرضين رئيسيين الاول يتعلق بالبرجوازية العربية هذه البرجوازية كانت مؤهلة ان تنتقل الى موقع التبعية للامبريالية انسجاما مع مصالحها الطبقية وثانيا بأن ذلك يستدعي تحولا ايدولوجيا أي انه يستدعي من هذه البرجوازية ان تغير بناء ايدولوجيتها المتخلطة عن طبيعة الامبريالية فكان لا بد من التمهيد لهذا التحول بتليين البرجوازية من اتخاذ ادوات ثقافية يمكن الاستعانة بها في سبيل ذلك .

سادسا : السلفية المنتعشة في حلبة الصراع الايدولوجي على الصعيد العربي خلال الحقبة الاخيرة تحاول ان تستدرج مفاهيم الماضي الى الحاضر على اساس الزعم بان معارف عصرنا كلها موجودة هي ذاتها في الماضي ونقول عنه بلغة الحاضر . وان ليس شيئا لم يوجد في التراث .

الحديث وهو الذي حاز به الدكتور مروة على الطروحة الدكتوراه . وهذا الكتاب يتألف من جزئين ولا استطع في هذه الدراسة تلخيصه او انشاء صورة واضحة عنه . وانما حاولت بايجاز شديد ان اضع الاسس والاهداف التي قام عليها .

اولا : الاسهام الجدي في بناء العلاقة العاصرة مع تراثنا الفكري على منهجية علمية لتصح المسار الدائر حول التراث في اتجاهاته المتناقضة المتعارضة عن قصد وغير قصد مع التوجه التقدمي العام لحركة التحرر الوطني .

ثانيا : كشف النزعات المادية في الفلسفة العربية يهدف الى تقديم معرفة علمية جديدة للتراث المعاصر في ضوء تطور المجتمع العربي الالامي خلال العصور الوسطى . وهذا العمل يشكل نهجا عمليا لمسح ومعرفة تلك الخطوات ثانيا : ان الذين كتبوا في التراث الفكري العربي الاسلامي تاريخيا او تفسيريا او دراسة بحثون في جنسياتهم الوطنية ومستوى الطراف التي تنطلق منها رؤية كل منهم لجزء من التراث . يتميز الدكتور مروة عن هؤلاء في انه درس التراث العربي الاسلامي على ضوء منهجية علمية واقعية وليس منهجية نسبية قدرية .

رابعا : العمل على ازالة التراكمات عن تراثنا العربي والديني التي تراكت على مر العصور من التفسيرات والفتاوى التي تعمل على قسمة فكر الطبقات المستغلة من المجتمع فمرة ان الانسان العربي لم يعد قادرا على حديد مسار تفكيره وان يميز بين الخطأ والصواب واصبح اسيرا لتلك الفتاوى والتفسيرات مما دفع توفيق الحكيم ان يقول

هذه الطريقة التي تتدرج في خطط تحديث التراث قد اخذ بها بعض مفكرى البرجوازية العربية تحت وطأة الحاجة الملحة لدى هذه البرجوازية الى ترميم أيديولوجيتها المنهارة وطلائها بالوان عصرية فاقعة من اجل الحفاظ على مادتها الاصلية التي تعني استمرارية وجود البرجوازية كطبقة الى الابد .
ولكن هذه الدعوة الى تحديث التراث بصياغته في اسلوب تقديمي ومضمون رجعي لم يحل مشاكل فكر هذه الطبقة . ان فكر ومنهجية الدكتور مروة كما اوضحها في كتابه النزعات المادية يكشفان زيف حماة هذا الفكر البرجوازي .

سابعاً ان ظهور تلك التيارات وامثالها في عصر حركات التحرر الوطني وانهيار الامبريالية وما تبع ذلك من اشتداد الصراع الايديولوجي يضع في مواجهة القضايا المطروحة في هذا العصر قضية الموقف من التراث الروحي القومي على اساس تقويمه واستيعابه وتوظيفه لمصلحة هذا الصراع الايديولوجي نفسه .

هذه بعض العناصر التي قام عليها الكتاب والدكتور مروة لايضا كتاب مع القافلة، الثورة العراقية، قضايا ادبية الى جانب الاف المقالات التي تحتاج الى مؤسسات وطنية تعمل على جمعها وتصنيفها وتقديمها للقراء

الهوامش :

- (١) تاريخ الشعوب الاسلامية .
- (٢) كارل بروكلمان . ترجمة نبيه فارس .
- (٣) منير البعلبكي : الطبعة السابعة دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي .

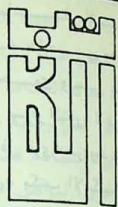
للاستفادة منها وبالإضافة الى ذلك عمل الدكتور مروة مدرسا في العراق ولبنان لمدة اربعين عاما ساهم فيها في تخريج اجيال من بني وطنه العربي .

ان حياة الدكتور مروة عامرة وواغرة بالعمل والجد والنشاط في خدمة بلده وخدمة الانسانية جمعاء لما قدم لها من فكر عقلاي خلّاق وستجعله حيا على مر العصور .

ان الشعوب المتحضرة تعتر بمفكرينا وأدبائها وكتابها وفنانيها تحتفل باعياد ميلادهم . تحيي ذكرى وفاتهم تعيد نشر اعمالهم في طبقات شعبية حتى تصل الى القراء . تعمل لهم التماثيل في الميادين العامة ان اغتيال الدكتور مروة سيبقى وصمة عار في جبين كل حزب ، كل نقابة ، كل مؤسسة ، كل فرد لا يستنكر هذه الجريمة حتى ينشر القتل مدى عزلتهم الجماهيرية وان السكون سيدفع هؤلاء القتل الى المزيد .

ان معركتنا الحقيقية في الداخل والمطلب الوحيد هو تحقيق الديمقراطية لان هذه الجرائم جميعها تحدث في غياب الديمقراطية ونحن حتى الان لم نصل الى ما وصلت اليه الثورة الفرنسية قبل مائتي عام عندما قال احد فلاسفتها فولتير " اخالفك في الرأي ولكنني على استعداد ان اموت دفاعا عن رأيك " .

- (٤) الدكتور حسين مروة : الطبعة الثانية .
- (٥) النزعات المادية في الفلسفة العربية والاسلامية .
- (٦) الدكتور حسين مروة الطبعة الاولى .



عبد الرحمن الخميسي وداعاً.. شاعر الحب والثورة.. والربيع

حين هزنا النبا الفاجع لم نصدق .. فليس من كلمة ابعد . تصورا عن الاحزان لشخص الخميسي من كلمة الموت .. كان ثمة احساس وشبه يقين ان هذه الجميزة العملاقة الضاربة بجذورها نبيقا في ارض مصر ، لن تزول ، ولا يمكن ان تزول او تختفي ، مثلما لا يمكن ان تختفي الاهرام او النيل ، ومثلما لا يمكن ان تختفي الشمس او يضيع القمر ! كان وثمة احساس بل وشبه يقين ان هذه القطعة المتحركة من صميم الحياة بكل خصوصيتها وحيويتها وامتدادها في عمر الزمن ، ستظل هكذا دوماً وأبداً ، وكانما وجدت لتبقى خارج الزمن ، متحدية قوانين الزوال والفناء .

هكذا ظهر عبد الرحمن الخميسي في حياة مصر ، في اواخر الثلاثينات معلنا عن ظهوره الصاحب في ذلك الجو المشحون بالترقب والتفجر لعالم يندفع حثيثا نحو كارثة كونية مدمرة ..

بضيدة تدوى كثورة بطل اسطوري من ابطال الملاحم الاغريقية القديمة يتحدى القدر والسما ..

سأنا تريد الزعزع النكباء	من راسخ أكتافه شمساء
تنكسر الاحداث تحت يمينه	وتميل من صرخاته الغبراء
يسرق الظلمات عن فجر له	فيه حياة عذبة ورجاء
يسدق بالايما ن كل كرهة	وتمل في اوصاره الاجواء ..

بهذا الدوى المجلجل يعلن عبد الرحمن الخميسي " الفتى اليافع " عن مولد صاحب لشاعر ناضل يبدأ بالتحدى ، ويمضي رافضا ثائرا ، عاشقا كارها ، رومانسيا واقبيا ، ملتصقا بطين مصر ، وسفيا عبر آلاف الاميال عن اراضيها ... هكذا بدأ رحلة الحياة الحافلة .. مشوار الحب والثورة .

كانسان : ولد الخميسي في قاع الحياة ... على قاعدة الهرم العريضة التي تفتريها جموع التلاحين الحفاة ، حاملة على اكتافها ظلم آلاف السنين ، وصبرها وتمرداها .. وفي هذا الطمي

الخصيب المعطاء غرست النبتة ...

يا مصر انت بذرتني ونميتني
 الفجر لم يطهر سناء مقلتي
 يا مصر كم انكرتني ، لكنني
 بين اغترابي وارتطام مطامحي
 وفي هذا الخضم تضرب سفينة الخميس مقلعة في بحر الثورة ويبدأ مشوار الثورة لا في صفحات
 الكتب بل من معايشة الجموع في حياتها وكسرتها وأدمتها من التجوال في قرى مصر ومدنها .. من
 العمل صيا في محلات البقالة وكساريها في الباصات ، وجوالا ، مسرحي ، يكتب الاسكتشات ويكتب
 الاالحان لجوقة مسرحية تطوف بالقرى .. من المواجهة اليومية لمتطلبات عيشة الكفاف .. من
 رؤية الثراء الفاحش مجاورا للفقر الصارخ .. من ملامسة جراح البسطاء ومواجههم .. من هنا نبع
 الحب ، ومن هنا ولدت الثورة ، وبعد ذلك جاءت الكتب .. فكان الاختيار وكان الانحياز الى
 الفكر الاشتراكي .

وكشاعر : ولد الخميس في رحاب المدرسة الرومانسية ، ولكنه اتجه سريعا الى الجانب
 الثوري منها ، نافضا عنه تهويمات الرومانسيين مع ذواتهم الفردية ، وابتعادهم المترفع عن الواقع
 المادى "الكريه" ومحطما عقديتهم الخالدة في الحيرة بين النزوع الى المثال النقي الظاهر
 واستحالة الفكك من الواقع الخشن الملوث ١ .

ومضى الشاعر على درب الحب والثورة فأفضى به في تلك الفترة ، في غمار الحرب العالمية
 الثانية ، الى فلسطين .. يشن بصوته الهادر هجوم الكلمة الشريفة على زيف النازية ، وذلك من
 ياقا ، من محطة اذاعة الشرق الادنى التي كانت تتنفس من خلالها آنذاك قوى الديمقراطية
 ومعاداة النازية .

وحينما وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها وانتصرت قوى الاشتراكية والسلام على الفاشية
 والعدوان ، عاد الخميس الى درب الحب والثورة الرئيسي .. الى النضال ضد الاحتلال البريطاني
 في مصر ، وضد سيطرة الاقطاع ورأس المال ... وتبدأ في حياة الخميس فترة من اخصب واعرق
 فترات العمر .

يستقر الخميس في جريدة "المصرى" ليجعل منها مقراً لاركانه ... ولا يصرفه الشغف ليلجأ الى
 المقال والقصة القصيرة ، وحكايات جديدة لالف ليلة وليلة ، ويوظف مذهب الواقعية الاشتراكية
 ليخط بدايات القصة السياسية في " صيحات الشعب " و " قمصان الدم " و "نبوة" .. ليقدم تجربة
 الفقر كما خبرها وعاشها .

في الفترة العريضة ، الممتدة من نهاية الاربعينات الى بداية السبعينات ، يسعى الخميس
 بنشاط محمود الى توثيق الصلة بال جماهير ، وهو دائما يبحث عن قناة تربطه بالقارئ والسامع

والشاهد. فهي الصحافة، وهي الاذاعة، وهي المسرح، وهي السينما . وهي ايضا الحركة الجماهيرية بمظاهراتها واضراباتهما ، ونضال قواها الطبيعية، وضريبتها الاجبارية في السجون والمعتقلات التي دفعها الخميسي بسخاء على مر العهود المتعاقبة، والفصل من العمل والبعد عن الوطن .. وهي حركة انصار السلام في مصر وحركة التضامن الاسوي - الافريقي ، وحركة كتاب آسيا وانريقيا ، وحركة الصداقة المصرية - السوفيتية .

وبانكفاء مصر الرسمية من بداية السبعينات عن طريق التحرر وخروجها من معسكر الثورة الى معسكر الثورة المضادة تتلبد الغيوم في حياة الخميسي فتبحر سفينتها مبتعدة عن شواطئها نحو نواحي أخرى، ليواصل النضال من هناك بلا هوادة من اجل انتزاع مصر الحبيبة من اغلال كامب بيبيد ، وتحرير ارادتها من التبعية للامبريالية والصهيونية واستعادة حقوق جموعها الشعبية المفقورة المكبلة بالقوانين الاستثنائية والاحكام العرفية ، ودوت اشعار الخميسي خطبه في المحافل والدورات الدولية ومهرجانات الشباب ومظاهرات الاحتجاج دفاعا عن قضايا الوطن العربي وعالم النحر الوطني والسلام العالمي، وفي القلب منها قضية شعب مصر والشعبين المصري واللبناني .

راقت سفينة الخميسي في سنوات رحلتها الاخيرة على شاطئ ثورة اكتوبر ، وطن لينين العظيم لينتظ ملاحها الشجاع المطارد انفاسه اللاهثة وليواصل النضال حتى الرمح الاخير . وتقديرا لهذا النضال الذي لم يهدأ لحظة انعم عليه بجائزة لينين الدولية لتوطيد السلام بين الشعوب .

كان الخميسي وسبقه ظاهرة فريدة في تاريخ مصر الحديث على امتداد نصف القرن الاخير وكانت حياته كلها قصيدة كفاح ، وأشواق انسان يعيش آلام شعبه وآماله ويؤ من ايماناً راسخاً بانتصار قضية العادلة ..

صنعت مصر قلبي واغتربت بها
 قد اضرمته ايادي مستبحيها
 ربيعها لن يؤجل موعدا فيها
 ان الخميسي لم يمت .. لا ، بل اقلعت سفينته من بحارنا الى شواطئ الخلود ليستقر هناك الى الابد في وجدان شعبه وفي ذاكرة الاجيال القادمة الممتنة والتي بذل الخميسي حياته من اجل ان يقرب لها موعد الربيع .

المجد والخلود لروحك يا خميسي
 والنصر لقضيتك ، قضية شعبك العادلة

— أديب ديمتری
 — دانيال عبدالله
 — ميشيل كامل
 — فؤاد التهامي

— ابو بكر يوسف
 — جورج البهجوري
 — غالي شكري
 — نبيل يعقوب

بن أدب الاعتراف وأدب السيرة



بقلم : علي الجري

نحن امام نصين عودة الروح وعصفور من الشرق والسؤال الذى شغل بال النقاد ما نوع هذا اللون من الرواية روايه تاريخيه، اجتماعيه، روايه سياسيه. اجتماعيه روايه اجتماعيه سياسيه سيرة ذاتيه، السؤال ذاته طرحه الكاتب فؤاد دواره واورده في مجموعه بعنوان عشره ادباء يتحدثون وفيما يلي نص السؤال والجواب :-

• الى أي حد نستطيع ان نعتبر " عودة الروح " ، و " يوميات نائب في الارياف " و " عصفور من الشرق " و " زهرة العمر " و " راقصة المعبد " ، و " الرباط المقدس " تراجم ذاتيه لك ؟

- الواقع ان سؤالك هذا يثير مشكله ادبيه قديمه، فحيثما يوجد ادب تصويري للعواطف والمشاعر يصبح من الصعب ان تفصل ما هو ترجمه ذاتيه عما هو عمل فني موضوعي خارج عن ذات الفنان. فمثلا الى أي مدى يمكن ان نسمي بعض روايات دستوفسكي تراجم ذاتيه، مثل " المقامر " و " رسائل من بيت الموتى " وغيرها مما نعرف تماما مطابقة بعض وقائعها لوقائع حياة المؤلف ؟ .. وهناك امثله كثيره لذلك .. " ديكنز " مثلا وما نعرفه عن طفولته ثم ما ظهر في رواياته متصلا بهذه الوقائع ..

الواقع ان القصص او صاحب العمل الفني الذى يصور فيه جانباً من حياة الناس والاشخاص لا يعطينا ترجمه ذاتيه حقيقيه حتى وان تطابقت الوقائع والشخصيات والطباع مع ما نعرفه عنه وعن حوله ، وهو في نفس الوقت لا يعطينا عملاً منفصلاً عن ذاته تماماً ، بل يقدم عجيبة او طبخة تمتزج فيها وقائع حقيقه مع وقائع متخيله مع مشاعر وتأملات صادقة ومفترضة، وكل هذا يقبل تقليباً جيداً ويمزج مزجاً بارعاً ليصّب في قالب نسميه القصة او الرواية او غير ذلك من الانواع الادبيه . ولذلك لا نستطيع ان اسمى أي عمل فني ترجمه ذاتيه الا اذا كان مكتوباً بهذه النية ولهذا الغرض بالضبط ، أي ان يقول لنا المؤلف هذه هي مذكراتي ، او هذه هي حياتي ، ويكتبها بأسلوب

للمرء المباشر لحياته . اما اذا صب هذه الحياة في قالب روائي او فني !يا كان فانه في الحال يصبح عملا فنيا لا ينبغي لنا بأية حال من الاحوال ان نسميه ترجمة ذاتية ، وان كان للناقد احيانا يستشف من هذا العمل الفني بعض القرائن التي تعينه يكون ذلك مجرد قرائن من اجتهاد الناقد والدارس وتحت مسؤولية الشخصية ، وليس له بأى حال من الاحوال ان يستند الى هذا العمل الفني باعتباره ترجمة ذاتية للمؤلف ، لانه متى دخلت يد الفن والصيغة الفنية في عمل الاعمال لم يعد بوسعنا ان نفرز او نميز بين ما هو حقيقي وما هو متخيل ، فالفن هو الفن والترجمة الذاتية هي الترجمة الذاتية .

ان ما دفعني الى توجيه سوء الي السابق هو تلك المشابهات الكثيرة بين ابطال هذه الكتب وبينك في مراحل مختلفة من حياتك . . ولقد دفعت هذه المشابهات باحثا نابها كالمرحوم "اسماعيل ادهم" الى اعتبار كل من " عودة الروح " و " عصفور من الشرق " ترجمة ذاتية لك . . .

وجود تشابه بين حياة ابطال هذه الروايات وبين حياتي لا يمكن ان يعطي الناقد او الدارس الحق في اعتبارها وثائق تاريخية حقيقة ، وذلك لانها كما قلت اختلطت فيها عوامل كثيرة بأمم مختلفة منها ما هو حقيقي . وما هو غير حقيقي ، لان الاعتبارات الفنية تنسينا عند الكتابة انساني الوقائع الحقيقية مما تقتضيه ظروف الحكمة الروائية . ولذلك فان من يعتمد على هذه الاعمال باعتبارها وثائق تاريخية لا بد ان يتعرض للوقوع في الخطأ . كل ما يمكن في هذا الصدد ان نعتبر هذه الاعمال مصادر لتوفير تكميلية .

من الممكن اذن ان نعتبر هذه الكتب صورة عامة لتطور الفكرى والعاطفى ؟ . . ؟

يصح ان تكون كذلك ، ولكن حتى هذه الصورة دخلها جزء كبير من الخيال ، فاذا استطاع الانسان ان يذكر حقيقة الوقائع المجردة قبل ان تصاغ في القصص ثم بعد ان صارت جزءا من القصة فان الفارق بين الحاليين سيكون مثيرا للدهشة .

ان ما نسميه من الروايات تراجم ذاتية يكون في الغالب مبالغ فيه ، فاعلم القصص والروايات التي ظهرت حتى الان في جميع اللغات اذا فحصناها جيدا لوجدناها تقوم على تجارب ذاتية مؤلف . وعلى ذلك فاما ان تكون الرواية في اغلبها فنا يعتمد على التجارب الذاتية للمؤلف ، من نقول ذاتية لا نقصد شخص المؤلف فقط ، بل كذلك الاشخاص المقربين اليه في بيئته ، فحتمس ، واما الا نقرن كلمة الترجمة الذاتية بأى رواية ما دامت قد اتخذت شكل رواية ودخلت في قالب الروائي باعتبار ان ذلك شيء بديهي . وفي هذه الحالة لا نطلق كلمة الترجمة الذاتية الا على ما تدل عليه فعلا من حيث الحقيقة والنوع . وربما كان هذا اسلم ، لانه حتى في الحالات التي يبدو فيها للناقد ان الرواية موضوعية ، اى بعيدة عن شخص المؤلف ، فان الفحص الدقيق يحللنا فقط على ان ملامح الشخصيات لا يمكن ان تكون متخيلة كل التخيل الا اذا كان المؤلف مرافق او كان يصنع عالما لا وجود له مثل شخصيات "روكاسبول" و "طرزان" و "ارسين لوبين"

وما دام المؤلف لم يقل صراحة ان كتابه ترجمة ذاتية له فلا بد ان نحاط في اعتبارها كذلك
 واذا لم تكن كذلك كما ورد يجب الحكيم نفسه اذا لم تكن هذه الاعمال تراجم ذاتية كما
 اعتبرها الباحث ر. "اسماعيل ادهم" "واذا اعتبرنا اجابة الحكيم هي الحكم فماذا نسمي الاعمال
 الروائية التي تعبر عن صورة عامة لتطور الكاتب الفكري والعاطفي ، هل يمكن ان نسميها
 اعترافات او كما سماها غالي شكرى ادب الاعتراف والذي اعتبره الناقد من الاشكال الفنية الحديثة
 في اللغة العربية (٢) ويقول غالي شكرى في مداخلته : " واذا كان كتاب تربية سلامة موسى
 يستوعب اهم مشكلات العصر التاريخية ، . . يكاد توفيق الحكيم في " سجن العمر و زهرة العمر
 ينحصر بين جدران الفن الذي رصد له حياته للدرجة التي تحول بيننا وبين ان نتعرف على ملامح
 التكوين الاجتماعي للعصر الاجتماعي العصر الذي عاش فيه (٣) .

سلامة موسى كمفكر يهتم بالقضايا الاكثر شمولاً ، وان انعكست على وجدانه الشخصي بتفاصيل
 موعلة في الذاتية . بينما الحكيم كفنان استهوت التفصيل الصغيرة اولا حتى يكتشف بذور الفن في
 نفسه ، وهي سمات فردية غاية التفرد لانها تثمر ما تدعوه بعملية الخلق المستقل نسبيا عن الهيم
 المباشرة للمجتمع والعصر على حد تعبير غالي شكرى .
 واذا كان الحكيم قد كشف للقراء حياته الشخصية في "عودة الروح" و "صفور من الشرق" و
 "يوميات نائب في الارياف" مما جعل الكتاب يعتبرون هذه الاعمال الثلاثة .

ثلاثية السيرة الذاتية للحكيم

فانه الحكيم في " سجن العمر" و "زهرة العمر" يدلي باعترافاته الدقيقة جدا عن ادق شعيرات
 تكوينه الاولى منذ كان طفلا الى ان اصبح شابا بدأ يدخل معترك الحياة .

"بين سجن العمر وزهرة العمر" واعترافات الحكيم

بالرغم من ان " زهرة العمر" سبقت سجن العمر " بالصدور بنحو تسعة عشر عاما الا ان زهرة
 العمر تصور جوانب حياة الحكيم التالية لسجن العمر .
 وفيما يلي عرضا موجزا لهذين العليين

سجن العمر :

صدر كتاب " سجن العمر" عام ١٩٦٤ يصور فيه الحكيم اولى مراحل حياته بشكل اعترافات



وقد وردت بعنوان ذكريات وقد بدأها الحكيم بقوله : " هذه الصفحات ليست مجرد سرد وتاريخ
انها تحليل وتفسير لحياة . اني ارفع فيها الغطاء عن جهازى الادمي لافحص تركيب ذلك المحرك
الذى نسميه الطبيعة او الطبع . هذا المحرك المتحكم في قدرتي ، الموجة لمصيرى " (٤) هذه
المبارات لها مدلولاتها الواضحة التي ارادها الحكيم مقدمة لسيرته الذاتية باعترافاته من خلال
سرد ما تحتفظ به ذاكرته من حقائق ، ولا بد لقارئ سجن العمر ان يميز بين جانبين من حياة
الحكيم ، الجانب الحياتي الواقعي بالفعل والجانب الشعوري والفكرى .

في الصفحات الاولى يطلعون الحكيم على انتمائته المعقد فهو ليس عربيا خالص الحساب والنسب
بل مزيجا من الدم المصرى والتركي والالباني وبالرغم من ذلك كان فنانا مصريا حتى العظم ،
يكد لا يكون وقد نشأ في احدى الاسر من ابناء الطبقة الوسطى الصاعدة مع بدايات القرن العشرين
، وارتد عملت في الزراعة والوظائف الحكومية وبناء العقارات ، والمتاجرة بها وكانت هذه
الزرائع متحمسة للثورة للمحافظة على مصالحها الخاصة .

نميا يظهر ان عامل الانتماء العرقي تزاوج مع عامل النشأة الاجتماعية ليشكلا المرحلة المتقدمة
من حياة الحكيم وتفكيره ، وانعكس ذلك عليه في شكل صراع بين الواقع الفعلي والتطلع نحو
الثال ، دون وعي من امره وهو ما يفسره تحليله لبعض حوادث حياته في صفره فاذا ما شارك في
احدى الجنازات واصيب بالحمى ظن ان الحياة والموت يتنازعا وتارة يفسر ذلك بالتناقض القائم
بين والده ووالدته طائفا انه ورث هذا التناقض من الاثنين .

ولعل هذا الامر انعكس على منهج الحكيم في تفكيره فنراه يسير في سرد سيرته الذاتية مع الفن
في منهج نفسه المنسجم مع طريقة تفكيره في ايراد التفاصيل الدقيقة ، بالرغم من انه قد فضل
الفن المسرحي الذى يحتاج الى اختصار التفاصيل على الفن القصصي الذى يحتاج الى الاسهاب
في التفاصيل .

وفي " عودة الروح " يعترف بانه تعرف على عالم الغناء والرقص والتمثيل عن طريق " العوالم
اللاتي عرفهن في " الافراح " سواء تلك التي كانت في محيط الاسرة او الجيران والاقارب ، ويحاول
تقليد بعض المشاهد التمثيلية لبعض الفرق " التشخيصية " وتقليد ابي زيد الهلالي .

وفي اديبه يكشف توفيق الحكيم واقع اسرته الطبقي الاقطاعي مع ما لوالده - اسماعيل
الحكيم - ووالدته من اثار تربوية على حياته وتربيته شبه الاقطاعية ، وما انعكس عليه من " اتزان "
كما يسميه هو او اعتدال هذا الاتزان بين متناقضين . واقع اجتماعي طبقي اقطاعي ، واقع اجتماعي
ثوري مناهض ، وهذا " الاعتدال " ، بين الموقفين جعله على يمين المركز الثوري في حينه وهو ما
مزعنه في عودة الروح بقوله :

" كانت حياة الريف في تلك المرحلة من حياتي جميلة على الرغم مما كان يداخطني من شعور
بأنى احيانا ، واضح احيانا اخرى ، بضياح الفلاح وهوانه . فلقد كان من الامور العادية ان ارى
الفلاحين من حولي يهركون ويمدون اعناقهم الى التربة بجوار مواشيهم ليشربوا جميعا بنفس

الطريقة . وقد فعلت انا نفسي ذلك مرات معهم ، فقد اندمجت فيهم ولم اعد افطن الا اني منهم ، وكنت اود لو تمتد بي بينهم هذه الحياة (٥) .

هذا التكاثر من الحكيم لنفسه يكشف التصدع الذي يعانيه الحكيم بين تكوينه الفكري والبطني وتشكل القاهرة عند الحكيم حلم الطفولة ورمز الثورة . والحرية هي الشعار الاساسي الذي اطلقته ثورة ١٩١٩ وفيها الف الحكيم الاشعار والانشيد والالحن وشارك بنشاط في مظاهرات الطلبة المتضامنة مع كفاح الشعب فلاحيه وعماله ومثقفيه ، وتشكل " عود الروح " قصة الحرية .

ولهذا اعتبرها النقاد شكلا رائدا في الرواية

ونموذجا رائدا في الواقعية الثورية مضمونا

والحكيم عاش حياته الفنية الاولى بين كواليس المسرح عندما كان يقدم لنا " هاملت " و " واوديب " و " عطيل " وجرب النموذج الذهني والاجتماعي ولكنه استمر عند النموذج الاول فتناول مشكلات الوجود الكبرى عن الكون اصوله وغاياته (٦) وقد استفاد من المسرح الغربي فتأثر بمسرح بيرانديللو وبرنارد شو وايسن وغيرهم وكان يشير في مسرحه وقصصه الى جوانب متعددة من حياته كهذا الذي نراه في عودة الروح الذي رأيناه في سجن العمر .

زهرة العمر

صدرت زهرة العمر سنة ١٩٤٣ وهي عبارة عن رسائل حقيقية تبادلها مع صديقه الفرنسي اندريه وتكشف لنا هذه الرسائل جانباً هاماً من جوانب حياته الفنية والادبية . وسيرته الذاتية .

يبدأ الحكيم رسالة في زهرة العمر لصديقه اندريه بقوله : " ان الشقاء ليس هو البكاء ، وان العادة ليست هي الضحك " (٧) .

فهو يضحك طول النهار لانه لا يريد ان يموت غارقاً في دموعه . وهو شخص ضائع مهزوم في كل شيء على حد قوله ، والحب آخر جولات هزيمته ، وهو يردد اناشيد القوة والبطولة تعويضاً نفسياً عن هزيمته ويرى كل شيء يهدمه هداماً ، ومع ذلك نجده متفائلاً بقوله :

" لماذا نعتبر الضعف البشري نقبسة ، ما دمنا قد وصمنا به الى الابد فلنحترمه الى الابد ، ولنستثمره ، ولنحول الى فضيلة من فضائل البشر .

وفي كثير من الاحيان كانت تنتاب الحكيم عقدة الضمير وتأنيبه تجاه والديه . وخصوصاً عندما يخفق في امتحان الحقوقي ، بينما كان يرى في مطالعته لكتب الفن والمسرح والادب متعة حقيقية لانه كان محروماً منها وكما ذكر في " سجن العمر " فقد كان يقرأ الكتب المأجنة كما يقرأ الكتب الجادة وقد ظهر التناقض الرئيسي بين باريس وتوفيق الحكيم على شكل تناقض بين الغرب والشرق بين حضارتين ونهجين ونمطين واخلاقيتين ، وهو امر عام عند الدارسين المصريين ممن سبقوه ولحقوه ، وقد وصفها غالي شكرى " بازمة السلوك اليومي " (٨) والتطلع الى المثال ... وهي ازمة متعددة الجوانب من العلاقة الجنسية مع امرأة الى العلاقة مع كاتب او مفكر او متحف او معرض او قاعة

ويرى الحكيم " يندهش " بالحضارة الغربية، وتتنامى لديه مواقف عديدة من مسألة الحضارة الغربية، فيأخذ منها ما يحلوه مسعدا ما لا يريده .

ويعقد مقارنة بين صورة المرأة التي اتيح له مقابلتها في الظلام - كما يذكر في سجن العمر - ولكنه في باريس يتعرف عليها من قريب وبصور متعددة . منها صورة ساشا . تلك المرأة التي اذهلت بجسدها ومأسة حبها ، فيتمتع معها لبضع ليال . ومنها صورة ايماء التي تقرر استرداد حبها منه ، وصورة الصداقة مع زوجته " جرمين " صداقة من نوع متميز عبر عنها في رسالته لزوجها كما في زهرة العمر " لن تتصور مقدار ما يحدثه جلوسي اليها من نتائج فكرية " .

والحكيم يرى نفسه ممزقا بين هذا الحديث المدهش بالنسبة له والذي اطلق عليه " المودرنزم كما بالانكليزية والفرنسية وبين ذلك القديم التقليدي الذي اطلق عليه الكلاسيك " كما يسمونه كذلك وقد تشكل له هذا التوزيع اضطراب فكري واضح ظهر في مقارناته بين الشرق والغرب كيفما اتفق له وليس الصراع بين الشرق والغرب هو سبب هذا التمزق فهو في رسالة لاندريه يرى ان هزة التصادم بين الشرق والغرب هي وحدها التي تفتح الاعين المغلقة في الشرق والغرب .

فيقول لاندريه : " ان في تلاقينا لمعنى اوسع عن كل ما هو شخصي او فردي ، ان فيه قوة الرمز " وفي نهاية زهرة العمر يذكر الحكيم مصادر ثقافته ولغته وفكره بقوله : " اني اضع دائما نصب بني هذه المصادر الثلاث . " القرآن الكريم " والف ليلة وليلة والشعب والمجتمع " .

والحقيقة ان الحكيم في " سجن العمر و " زهرة العمر " كشف لنا باعترافاته مراحل تكونه المبكرة ، في منهجه وتفكيره ، في حياته وسلوكياته ، ويعتبرها النقاد بمثابة البذور التي انبتت وانثرت الحكيم بفكره وفنه وادبه .

مكانة عودة الروح في البناء الروائي

عندما نذكر عودة الروح نذكر عصر النهضة دون ان نسهب في تفاصيل الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والقومية . نذكر دوره الريادي في الرواية كما يذكر الروس " جوجول " لورائيه " المعطف " التي اصل فيها الرواية الروسية ، فقد كانت عميقة الارتباط بالارض الروسية ومن هذا الارتباط الوثيق كانت الطريق الى " عالمية " الرواية ، وكما ظهرت الرواية كفن ادبي مستقل ، مع حركات القومية في اوربا .

أقلت " عودة الروح " فن العمل الروائي مع بداية النهضة العربية . وكان الفن الروائي المسرحي من النتائج الطبيعية لهذه اليقظة بالرغم من انهما من اثار الحضارة الادبية الاوروبية في ادبنا .

كانت شعوب الشرق العربي ومعها مصر تخوض معركة " حضارية " في اكثر من جبهة في جبهة الحفاظ على " القومية العربية " من سطوة الامبراطورية العثمانية والتي اخذت غطرستها وهيمتها طامعا دينيا وتراثيا فكانت معركة هذه الشعوب معركة سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية وفنية .

ولم يتمكن الشعر بعد اخفاق ثورة عرابي وسكوت البارودي التعبير عن لسان الامة وحالها فندا شعرا محافظا كلاسيكيا ، وفي هذا التيار المتزاحم من الظروف الادبية والسياسية المتداخلة ولدت الرواية المصرية كسلاح ثورى جديد في المواجهة .

= فكانت الرواية نتاج الثورة وسلاحها وليس مجرد اثر غربي في ادبنا العربي وكانت "عودة الروح" بعد ان نجح المويلحي في زحزحة التقاليد الموروثة في الادب العربي . وبعد ان اشار "حديث عيسى بن هشام" الى ان العالم متغير وان قوالب الادب جزء من هذا المتغير غير انه لم يجرؤ ان يحدث ثورة كاملة تظل الشكل والمضمون على حد تعبير صلاح ذهني (١) بالرغم من قيمتها في "تاريخنا الادبي فقد عدها النقاد البذور الاولى للاتجاه الواقعي في ادبنا الحديث لما فيها من نقد اجتماعي للنظام القائم وتضامن مع الطبقات الكادحة ونقده للبرجوازية المصرية فهو يرى "الابقاء عليها بعد ان تتخلص من عيوبها" (٢) . وبالرغم من ان د . محمد حسنين هيكل قد اكمل الثوب الروائي العصري في روايته "زينب" الا انه لم يتمكن من رؤية الواقع الجديد في هذه الرواية كما انه لم يطرح هذا الواقع فيظهره بنغمة شاعرية خيالية جميلة يفهم منها ان اهل القرية لن يثوروا على هذا الواقع بل قانعون راضون به وتشعر ان هيكل يخشى من تصدع هذا الواقع اذا ما تخلى الفلاحون عن قناعاتهم (٣) وقد ظهر ويظهر هذا في فشل حامد بطل القصة في توحيد النقيضين وتخلي الطبقتين عنه فيبتعد عن مسرح الرواية مما يضفي على الاحداث طابعا رومانسيا يدل على تأثير هيكل بالرومانسية الأوروبية .

لكل ما تقدم يعتبر النقاد "عودة الروح" بداية الريادة الحقيقية "للمرواية المصرية" في مضمونها وشكلها الفني اذ حققت ما يسمى "الوحدة الدينامية" في الادب الروائي او التكامل الفني . وعلى حد قول طه حسين "ان عودة الروح" حادث ذو خطر .. انها اول قصة وضعت في الادب العربي ، ويمكن ان تسمى قصة تمثيلية حقا ، ويمكن ان يقال انها اغنت الادب العربي وازادت ثروة لم تكن له .. ويمكن ان يقال انها قد رفعت من شأن الادب العربي واتاحت له ان يثبت للاداب الاجنبية الحديثة والقديمة .. كل هذا يمكن النقاد من ان يتبينوا في هذه القصة روحا مصرية ظريفا وروحا اوروبيا قويا " (٤) .

ويؤيد هذا التوجه النقدي لطه حسين وغيره اهمية الدور الذي لعبته "عودة الروح" في تأصيل الحركة الروائية العربية ، بما فيها من اصالة "الروح المصرية" وتكنيك الغرب الحديث وما للوحدة الزمنية من اهمية في زمن الصراع القومي في عودة الروح واهل الكهف حيث شكل الادب اسلوبا من اساليب الكفاح والنضال الوطني والقومي بالرغم من مهاجمة النقاد لاهل الكهف واعتبارهم لها عملا مضللا للشباب بينما وضعها د . عبد المحسن طه بدر في قضية الاسلوب و "ان النقاد الادباء في عصره لم يلتفتوا الى محاولة المؤلف الجادة والمخلصة لتطوير الرواية العربية ، وتقديم بناء روائي متماسك ، يتعدى نطاق الترجمة الذاتية ، باطارها الضيق ، وبنائها المفكك ، واسلوبها التقريبي ... (٥) ومن هذه المنطلقات اعطى النقاد الريادة "عودة الروح" بالرغم من كونها امتدادا طبيعيا وتاريخيا للقصة والرواية العربية عامة والمصرية خاصة .

اما النقاد الاوروبيون فيكفي ان نشير الى ما ورد في مقدمة احدى طبعات عودة الروح من

مقتطفات وتعليقات دون ان تعلق على سبب ذكرها هنا او على الآراء الواردة فيها وفيما سبب ذكرها هنا او على الآراء الواردة فيها وفيما يلي مقتطفات (٦) من بعض ما نشر في الجرائد والجلات الأوروبية عن طبعة "شارلز بانتيهيه" فاسكيل وشركاه "بباريس".

"لوبيتي هافر" ٢١ يوليه ١٩٣٧ م.

"قرأت هذا الكتاب بلذة عظيمة لانه ينقل القارئ دفعة واحدة، الى وسط عائلة مصرية، يلحظ ان نفق في الحال على عيوبها، ومحاسنها، وذلك في بساطة وبغير تزوين وتصنع... ان القارئ ليحس ان ما يقرأ هو الحقيقة، وانه يشعر ان هذه العائلة هي صورة طبق الاصل للحياة بكلها". "جوليان جيمار" "يرانو" في ٢٣ يوليو سنة ١٩٣٧ م.

"انا نلتمس مؤلفا من تلك المؤلفات، التي لو وجدت عندنا لنعنتها" مورييس بريس "بقصة النشاط القومي". وليس لمدلولها غير معنى واحد، هوان الروح العائدة انما هي روح فلاحي مصر العريقة في القدم" (جان ديستيو)

"ايكودي لانييفر" في ٢٤ يوليه سنة ١٩٣٧ م.

"هذه القصة التي تصور حياة اسرة" بورجوازية "مصرية صغيرة، لتدل على معنى من الحياة الخفية بئر الدهشة، وهي في عين الوقت تظهر لنا كيف ان هذه الامة الجميلة اصبحت قادرة على كسر اغلالها" "راوول توسكان"

"لوبون" في اول اغسطس سنة ١٩٣٧ م.

"كل شيء يسحرنا في هذه الرواية، التي ترسم لنا من جديد عظمة روح شعب...".

"فردبير لوبلتييه"

"فيرلانير" اول اغسطس سنة ١٩٣٧ م.

"ان رواية" توفيق الحكيم "وهو من اكبر كتاب العالم العربي لتفيض حياة وتشتمل على كثير من الانبيد الحقيقية". "مارك دي لافورج"

"جنوب ووسط امريكا" سبتمبر ١٩٣٧ م.

"ان قراءة" عودة الروح "سهلة وممتعة، لان الطرافة تتمشى فيها الى جانب الفكاهة...". "بلشيسيدريك"

"انه كتاب جميل ممتلئ حيوية وتأثيرا وذكاء مع فكاهة، ولكن في نزعة الوطنية ما يضابق على الاقل فيما يختص بي غير اني افهم جيدا ان ظروف الحياة المصرية الحاضرة تجعل من سبب نحو هذه النزعة، دون المساس بصدق الكتاب كله...".

"وانه لمن الظاهر فيه - فضلا عن ذلك - وجود بعض عناصر ادب" الطبقات الفقيرة"، او على الاقل ادب شعبي لا شك فيه، وكل هذا في لهجة بعيدة عن الفتور والمجاملة والترفع الكاذب...". "مارسيل مارتينييه"

"لوجور" ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٣٧ م.

"ان كتاب عودة الروح ليس فقط مؤلفا وليد الخيال، ولكنه مستند على الحالة الاجتماعية في حالة تطور سريع، بعد ان سجن نفسه طويلا في قيود العادات الاسلامية القديمة...".

- ان مثل هذه الكتب ضرورية لنا : لتساعدنا على تفهم شعب يريد بناء استقلاله على مهل،
 محاولا نسيان خرافات التعصب الشرقي القديم ."
- "لوبيتي باريزيان" في ٣١ سبتمبر سنة ١٩٣٧ م .
- "مؤلف ملطوء بالحياة والطرافة ، وهو ممهوور بالطابع العربي . واني لاكثر تذوقا للجزء الثاني
 من الكتاب ١"
- "ريفيو دي لكثير" ١٥ اكتوبر سنة ١٩٣٧ .
- "ان قيمة هذه الرواية المصرية هي : في تلك الصورة ، التي اعطتها عن خلق وعوائد وروح
 مصر الحاضرة ، وفي ذلك التباين بين تراخي الفلاح الظاهر ، وقوة روحه العظيمة الكامنة فيه ١"
- "شارل بوردون"
- "لاكريتيك ليتيرير" في نوفمبر سنة ١٩٣٧ م .
- "ان " عودة الروح" المنقولة اليوم الى الفرنسية ، والتي ترجمت الى الروسية ، وظهرت في
 ليننجراد عام ١٩٣٥م هي في نفس الوقت رواية خلقية واجتماعية معا ، تظهرنا على حياة اسرة من
 طبقة الشعب الوسطى ، وعلى نهضة جنس بأسره ١"
- "لورو" في ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٧ م .
- "لوحة فنية طريفة ، تصور فيها وتعيش في ارجائها كل مصر الحقيقة النبيلة ، مصر الشباب ،
 والفلاحين والموظفين والطلاب . مصر التي على شاكلة محسن بطل القصة ، وامامه الذين لا
 يشعرون الا بحب واحد هو حب " مصرهم " ١"
- "بولتان دي ستديكادي جو نارلست فرنسية" ٢٣ نومبر سنة ١٩٣٧ م .
- قصة تصف بطريقة فكهة حياة اسرة مصرية ولكن الستار الخلفي لهذه اللوحة ، يصور جهود
 مصر في الحصول على استقلالها تلك الجهود التي ادت الى معاهدة ١٩٣٦ م مع انجلترا ١
- ان المغزى الاجتماعي لم يغب عن هذه الرواية ، وان قراءتها ممتعة بقدر عظيم ١
- "بول ديلاندر"
- "لي نوفيل ليتيرير" اول يناير ١٩٨٣ م .
- "انها على وشك طريقة "شهرزاد" في حديثها ، مع سخرية دقيقة ماثلة لسخرية "فولتير"
 مؤلف "كانديد" ١ "جاتين بونجران"
- ترجم ونشر بالروسية في لنینجراد عام ١٩٣٥ .
- وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار فاسكيل للنشر .
- وبالانجليزية نشرت منه مختارات في لندن عام ١٩٤٢ .

المراجع :

(١) فؤاد دودة عشرة ادباء يتحدثون . ط القاهرة دون تاريخ ص ٣٢ "النص"

(٢) د . عالي شكرى ثورة المعتزل دراسة في ادب توفيق الحكيم . ٣٧ ط القاهرة ١٩٨٢ ص ١٩ .



- ٢٠٠٠ ص ١٩ .
 (٤) توفيق الحكيم سجن العمر . ط القاهرة مكتبة الاداب سنة ١٩٦٤ .
 (٥) توفيق الحكيم عودة الروح .
 (٦) يوسف الشارون . دراسات في الادب العربي المعاصر . ص ٣١ .
 (٧) توفيق الحكيم زهرة العمر ط القاهرة ١٩٤٣ .
 (٨) د . غالي شكرى . ثورة المعتزل ص ٣٤ .

اليوم — ش :

- ذهني : صلاح الدين ذهني " مصر بين الاحتلال والثورة " ط ١ ١٩٣٩ م الشرق الاسلامي
 ص (٤٩) .
 (١) الراعي : د . علي الراعي . " دراسات في الرواية المصرية " ط سنة ١٩٦٤ م المؤسسة
 العامة للتأليف (ص ١٤) .
 (٢) حني : يحيى حقي - فجر القصة المصرية . ط ١ سنة ١٩٦٠ م . المكتبة الثقافية - دار القلم
 (ص ٤٧) .
 (٣) حنين : طه حسين : فصول في النقد الادبي . ط ١ ١٩٤٥ م . دار المعارف القاهرة ٩٢-٩٣
 : بدر : د . عبد المحسن طه بدر " تطور الرواية العربية الحديثة في مصر " ط ١ ١٩٦٤ م . دار
 المعارف بالقاهرة ص ٣٩٤ .
 (٤) الحكيم : توفيق الحكيم عودة الروح ط ١ باريس ص ٥ - ٨ .

فيلم " التقرير " والبحث عن البديل في السينما العربية



بقلم : قاسم منصور - خالد البطراوي

عرض لاحداث الفيلم :

يستعرض الفيلم نقطة تحول في حياة "عزمي بك"، المستشار في مصلحة التفتيش العليا في سلطة حاكمة لاحدى الدول ذات نمطية معينة في تحولاتها الاجتماعية والتميز بنمو وترعرع البرجوازية الطفيلية في داخلها ويتميز "عزمي بك" عن باقي زملائه في السلطة بنقاء الضمير وبرغبته الصادقة في رفع اسس راسخة لخدمة المواطن العادي، اس بعيدة كل البعد عن المحسوبيات والمصلحة الشخصية الضيقة. وقد عبر الكاتب محمد الماغوط عن شخصية عزمي بك بقوله :
 "عزمي بك، المستشار في مصلحة التفتيش العليا .
 موظف نقي الضمير في دائرة لا تفهم هذه اللغة ولا تريدها .
 وعندما يستقيل او يقال ينصب نفا مستشارا على الامة العربية بأسرها .
 انه بطل دون هتافات

حمل الفيلم السينمائي الثاني للفنان السوري دريد لحام اسم " التقرير " والذي ما زال يعرض في الارض المحتلة منذ ما يزيد عن ثلاثة اشهر ، وينال اقبالا جماهيريا لم ينله فيلم من قبل . وفي المقابل لم يتطرق اليه او يتحدث عنه اى من النقاد الفنيين في الارض المحتلة . وليس صدفة ان نعتنا الفيلم بالثاني على الرغم من وجود افلام اخرى في تاريخ دريد لحام السينمائي منذ بداية عمله الفني . ولكن لاتفاقنا معه في رأيه بأن حياته السينمائية بدأت من فيلمه "الحدود" وجاء فيلم " التقرير " مكلا لمسيرته السينمائية بقلبيها الجديد . " والتقرير " هو فيلم من تأليف وسيناريو وحوار الكاتب السوري محمد الماغوط واخراج وبطولة دريد لحام . وشاركه في البطولة كل من منى واصف ورعدة . اضافة الى مجموعة من الفنانين السوريين منهم عمر حجوج ، شاكور بريخان ، عباس النوري ، اديب شحادة ، عصام صبحي ، ايمان سعادة ، احمد رافع وكريستين . مدير التصوير الفنان محمد الرواس .

بضرورة تقديم التنازلات من اجل العودة الى
وظيفته " مركزه في السلطة". وتحطم عملية
قبول استقالته كافة آماله . لتبدأ رحلة البحث
عن هموم المواطن وحشد اكبر قدر من الشواهد
الدالة على الفساد المستشري في المجتمع
ليقدمه في تقرير يرفعه الى السلطة الحاكمة .
وفي رحلة البحث هذه يقاها كم كان بعيدا
عن كل هذه التغيرات الحاصلة في المجتمع
وانه قد فقد حلقة الوصل بينه وبين المجتمع .
ومن ضمن الشواهد التي يتطرق اليها والتي
يمكن ان تجدها في اي نظام عربي .. هجرة
الادمغة ، والمحسوبية ، والانتهازية ، والغربة
وغيرها من مظاهر الفساد في المجتمع .
وبانتهاء اعداد تقريره يقرر التوجه الى اعلى
سلطة في النظام . ليطلعهم على كل هذه
الظواهر مؤمنا بأن هذه السلطة لا تعلم بما
يجري وانها " لو كانت تعلم لما سكنت " .

وعند بحثه عن المسوءولين يعلم
بوجودهم في ملعب كرة القدم . ليشاهدوا
مباراة بين فريق " الشرق والغرب " . ويجد
في ذلك مناسبة جيدة لاطلاعهم على تقريره .
وفي طريقه اليهم تدور في مخيلته
مجموعة من الخواطر او الاحلام المخزونة في
ذهنه والتي كان يرى فيها الحل لكل هذه
الظواهر . فيرى نفسه جيفارا حاملا سلاحه
وبرفقتة كل المظلومين والمضطهدين الذين
التقى بهم . ويرى نفسه ابو ذر الفقاري حاملا
سيفه ويرى نفسه ثائرا عربيا يحمل بندقيته
ويكل هذه الامثلة ينصب هجومه على هؤلاء
المسوءولين في السلطة ليقضي عليهم . ولكن
احلامه هذه تبقى حبسية في عقله .. ليكمل
طريقه الى ساحة الملعب . وفي خضم الصراع

رجالة دون خرائط .
ويقاتل دون حماية او سلاح سوى عينيه واذنيه
ينقضي غربة الموظف عن وظيفته .
والمزارع عن حقله
والعلم عن تلاميذه .
والقاضي عن ضميره .
والجار عن جاره .

ويهم عبر الماضي والحاضر والمستقبل
يليل الى الجذور الحقيقية لغربة الشعب عن
وطنه والوطن عن شعبه .

انه اكثر من موظف عادي في مهمة عادية .
انه طائر بشري في خريف العمر يغني
انفية الربيع عن شجرة العرب الجرداء ..
بل ترهر ؟ "

هذه كانت ملامح عزمي بك كما عبر عنها
كاتبها . ونقطة التحول في حياته كانت في
عرائع مع بقية المسوءولين حول قضية ثانوية
يساعد فيها الحدث لتصبح الفكر والممارسة
في حياة عزمي بك . حيث يرفض تمرير قضية
" الحنفية " ومصاريفها الباهظة بالرغم من
نذل المسوءولين للضغط عليه حتى السلطة
الطبا . وعندما يجد بأن هؤلاء المسوءولين
واستنادا على قوتهم وصلاحياتهم استطاعوا
ان يعبروا هذه القضية بلجا لتقديم استقالته
احتجاجا على تصرفهم هذا . معتمدا على
ثقتهم بدولهم عن موقفهم وحاجتهم اليه .
والاقتناع بانتصاره وفرض شروطه في نهاية
الطاف منتظرا اعلان الجهات الرسمية عن
رفضها لاستقالته ومناشدته العدول عنها بعد
الاعتناء بشروطه . وبطول انتظاره وتزداد
ثقتهم عندما لا يابه به احد من المسوءولين
ثم يبدأ صراعه مع نفسه ، محاولا اقناع ذاته

معقودة على قيادتها . وعدم خيانتهم لفكرهم والنظر لهذه التغيرات بأنها ظواهر شاذة في نظام جيد .

وفي خضم هذا الصراع ، ومع توظيف الفئات الطفيلية لكافة امكانياتها وقدراتها تتراجع البرجوازية الصغيرة لتنتسب من ساحه المعركة في السلطة . وهو الامر الذي عبر عنه " عزمي بك " باستقالته من المصلحة .

يبدأ صراع البرجوازية الصغيرة مع السلطة من خارجها . وبالرغم من وجود الرؤيا او الطريق الواجب سلوكها في صراعها مع السلطة والتي عبر عنها عزمي بك بنماذج .. جيفارا .. و " ابي ذر الغفاري " وغيرها . الا انها تبقى عاجزة عن ممارستها لهذا النضال . وتبقى هذه البرجوازية مؤمنة بضرورة الفصل بين النظام القائم والطفيلية المستشرية فيه . ومكتفين بتعرية هذه الظواهر امام السلطة الحاكمة - وتدرك البرجوازية الصغيرة خطأها في تخليها عن السلطة متأخرة فتحاول ان تقدم التنازلات للقائمين عليها ولكن دون جدوى وعند ادراكهم لرفض السلطة لهم يعودون ليرفعوا شعاراتهم الثورية . ان ذلك يظهر جليا في تخلي " عزمي بك " عن شروطه من اجل العودة الى الوظيفة ولكن عند قبول استقالته يتراجع عن هذه التنازلات معلنا بدء معركة معهم .

لقد كان لخطائها على الصعيد الداخلي من بعدها عن الجماهير وطموحاتهم وملاحقة قضاياهم اليومية والشعور بمعاناتهم السبب في فشلها بالاحتفاظ بالسلطة . ولقد كان خطأها الثاني على المستوى العالمي حيث دخلت الصراع العالمي محايدة غير مدركة لحركة

في هذه المباراة بين فريقى الشرق والغرب يدخل ساحة الملعب من " خط الوسط " ليرفع له الحكم الكرت الاصفر محذرا اياه لمخالفته اصول اللعبة . ولكن عزمي بك لا يابه لتحذيرات الحكم فتتقاذفه الكرة في وسط

الملعب ويسقط صريعا في ساحة الملعب بين ارجل اللاعبين اثر مشادة بينهم . ينهي الحكم على اثرها المباراة ويغادر الجمهور واللاعبين الملعب ، تاركين وراءهم عزمي بك جثة هامدة تطلو وجهها اثار نعالهم . واوراق تقريره متناثرة في الملعب تتقاذفها الريح .

في التحليل الفكرى لمضمون الفيلم :

شهدت الساحة العربية في نهاية النصف الاول من هذا القرن نهوضا وطنيا تمثل في انجاز الاستقلال الوطني للبلدان العربية واستلام البرجوازية الصغيرة لمقالييد الحكم في عدد من هذه البلدان . وبقيت هذه الانظمة عاجزة عن تلبية طموحات الجماهير العربية وذلك لمحدودية رؤية البرجوازية الصغيرة " والتي ترعرع داخلها شرائح لها تطلعاتها للارتقاء الى مصاف البرجوازية الكبيرة مما انتج الظواهر الطفيلية والبيروقراطية داخل هذه الانظمة . وعزمي بك احد ممثلي هذه البرجوازية الصغيرة والتي حافظت على تقاليدها النضالية ونقاء فكرها وقيمها دون رؤية التغيرات بين صفوفها .. وميكانيكية الصراع الدائر في المجتمع لتجد نفسها في نهاية المطاف محاطة بمجموعة من الطفيليين النفعيين والمتنفذين في السلطة وعلى الرغم من ذلك تبقى آمال هذه البرجوازية الصغيرة

الصراع العالمي بين قوى السلم والاشتراكية
التي تقدم من جهة وقوى الامبريالية والرجعية
والدمار من جهة اخرى . وهذا بحد ذاته شكل
جديدة قاسية لفكر هذه البرجوازية الصغيرة .
فيما نجد عزمي بك احد ممثلي هذه الطبقة
يدخل ساحة الملعب من خط " الوسط " ليسقط
عربيا في منتصف الملعب وتتطاير اوراق تقريره
التي تعبر عن افكاره وارائه . وكان موقفه من
هذا الصراع موقف هذه الانظمة المنادية
بالجihad . والمتفرج على هذا الصراع .

ان الجديد في الفيلم هو النظرة الاكثر
نفا لاسباب سقوط الفكر البرجوازي الضيق ،
وانعدام امكانية اتخاذ الموقف المحايد في
ماداة الصراع العالمي الذي يحكمه فكران
تائفتان . احدهما فكر الطبقة العاملة
الطائفة والذي اثبت صحته ونجاحه . والاخر

فكر الرأسمالية واذنابها والذي يقف عائقا ضد
مصلحة الجماهير الواسعة . والفيلم انذار
صريح لبقايا البرجوازية الصغيرة في المجتمع
العربي بأن لا مكان لكم في هذه الساحة الا
بالانضمام الى الفكر الثوري والاستكون
نهائيتكم هي نهاية " عزمي بك " صريعين في
ساحة المعركة .

وفي نظرنا لقد جاء فيلم " التقرير "
متقدما في طرحه عن فيلم " الحدود " كونه
يعكس قضية اكثر عمقا وشمولية وينطلق من
رؤيا طبقية في الوقت الذي انطلق فيه فيلم
" الحدود " من رؤيا قومية اننا نعتبر فيلم
" التقرير " اضافة نوعية متميزة للسينما العربية
في ظل عصر الردة السينمائية وروج افلام
الافتتاح والكسب غير المشروع . فتحية
للقائمين عليه :





قبل الظهيرة - بعد المساء قصص قصيرة جداً

بقلم : محمود شقير

* طعنة

=====

مارثا تجوب الشوارع بحثاً عن صديق في المدينة التي تكتظ بالنساء ، أسألها دون قصد عن مقهى " الزهورات الثلاث " لاعتقادي أنني وقعت في غرام الفتاة التي تعمل هناك حينما زرت المقهى مرة من قبل مع احد الاصدقاء ، فلم أعد أعرف أين يقع الآن .

تأخذني مارثا من يد ، فأدعوها الى تغيير المكان ، تفهم قصدي وتفصح عيناها عما في داخلها ، نذهب الى بار بالقرب من مبنى المتحف القديم ، تطلب مني مارثا ان ادخل قبلها ، وتقول لي ان هذا التقليد دارج في بلادها ، فلعل في البار بعض الاشياء ، والرجل في هذه الحالة هو الذي يتقدم المرأة ليمنحها الحماية والامان ، يروق لي هذا التقليد الشهم ، واقول في سرى ان مارثا الرقيقة مثل عصفورة تستحق مني كل اهتمام . اكتشف ونحن نشرب نخباً مفاجئاً ان مارثا

تكره القطاع العام . وتقول ان عهد الملوك اشهى ، اكتشف ان مارثا تكره الناس دون سب كما يبدو ، اذ حينما عرفني على احد صديقاتها في يوم آخر ، فابديت اعجاباً بها ، قالت تسر لي بعض كلام . قالت ان صديقتها مصابة بمرض عضال ، وهي الى جانب هذا كله لاتجيد فعل الحب لان دورتها الشهرية لا تأتيها بانتظام ، والدم ينزف من اسفل بطنها في كل الايام .

ومارثا لا تحب القطاع العام ، تصني لكل ما تبثه الاذاعات المعادية ، وتقول انها تعد الخطط لهجرة وشيكة الى بلاد العم سام ، وتستغرب أنني من انصار القطاع العام ، ثم تقول وهي بين الجد والهزل انها اخطن العنوان حينما تعرفت علي ، فانا من شعب يشن الحرب - حسبما تدعي مارثا - على اسرائيل التي يؤرقها البحث عن السلام !! ومارثا لا تجيد الاصغاء ، ولا تسمع حجة ولا تبيح الانفسها حق الكلام .

مارثا التي تشبه العصفورة ، مارثا التي

التفت عليها من سموم رأسها ، مارثا التي
حاولت كل الوقت ثنيها عن كره الناس ، مارثا
التي دخلت البار قبلها كي امنحها الامان .
طفتني في الظهر بخنجر كان في حقيبة يدها
ثم ولت هاربة من فضاء المكان .

ر ع ب =====

تبدو المرأة كأنها عميلة في جهاز
المخابرات . هكذا قالت لي خواتري التي
لست في الرأس فجأة ودون ميعاد ، لانني
- ولا فخر - كثير الوسواس ازاء هذه المهنة
" الثرية " التي بلونا المر من ثمرها ، ولان
المرأة اكثر في البداية من الاسئلة التي لا
يلجأ بها كل هذا الذكاء - كما اعتقد - الا
علاء المخابرات .

مع ذلك قلت - لانني اعجبت بالمرأة
للعجاب - فليكن ، فهذا لن يمنع ان تكون
لها بطن رجراجة مثل عجيين الحنطة ، ولن
يمنع ان يكون لها فخذان من مرمر ، ونهدان
يبش على حوافيهما الرغب الخفيف مثل
الاشاب في اول تفتحها ، وقلت فلاجرب
طبيعتها ، ثم اصدت امرأ حازما لنفسه
من البداية وقلت : كن يا هذا حذرا في
لغايا التي تمس الصالح العام ، فلا تثرثر
ولا تنفض ، ولكن كالسيف الصارم يا هذا ،
وأيضا عدا ذلك فلك ان تخوض معها كما تشاء
في بحر الكلام .

نحلس في الركن القصي من مقصف النبيذ
في البلاء الذي يقدس الملكية الخاصة ايما
قديس ، تفصل بيننا مائدة صغيرة وشمعة

وطعام . انا اشرب من كاسي في حذر ، وهي
توغل في الاكل حتى اعتقدت ان جهازها
السري يعاني من فقر الموارد ، فكدت اسألها
عن الامر لولا انني خشيت اغصابها ، ثم من
قال انها ستعترف لي بحقيقة انتسابها الى
الجهاز ١١ فكففت عن السؤال ، وقلت انتظر
الى الوقت الذي تستدرجني فيه للحديث عما
يمس الصالح العام ، آنذاك اكشفها بما يعتمل
في صدى من وساوس واقول لها قد عرفتك يا
ابنة الحرام .

استرسل في هلوساتي الداخلية . والمرأة
ترمقني بين الحين والاخر ثم تبتسم دون
مغالة ، اتأمل لون القهوة في عينيها ، وأعلن
امام نفسي انهم افسدوا كل شيء ، لانه لا يصح
تلويث امرأة لها مثل هذا القوام ، ولا يصح
اجبارها تحت ضغط اللقمة على ايداء الناس ،
واقول لنفسي ما اشهى هذه المرأة ، فقط ، لو
انني استطيع التأكد بأنها لا تعمل في خدمة
المخابرات ، اشرب من كاسي في حذر ، تلاحظ
المرأة ذلك وهي تسمح شفتيها الناهدتين .

تسألني في تلقائية لذيذة : هل تخاف
من شيء ما ؟؟ فأقول وانا اخفي هواجسي
لا ثم لا ، فأدعوها للتدليل على ذلك الى
الرقص في الحلبة الفسيحة وسط لجة الخلق
واصطخاب اللحم وهزهرة السيقان ، نرقص
وقتا ثم نمضي في الطريق الى حيث بيت
المرأة التي لم تتكلم فيما بعد الا قليلا ، ولم
تسألني اى سؤال ، ثم لم تشأ ان تدخلني
بيتها خوفا من الاجهزة التي تعتقد المرأة
جازمة انها تختفي خلف الجدران .

* ف ر ا ع =====

يبتعد الضجيج المفقى ، يبتعد المترو

حاملا وجوه الخلق الذين لا يتقنون سوى
اصمت والتحديق في الكتب السمكية وصحف
الماء ، والرجل الذي انزلق الان الى عراء
البنابات الشاهقة لا يجد ما يفعله سوى مزيد
من التسكع ، ومحاولات ركيكة لاغتصاب اللغة
الغريبة ، يسعفه في الوقت المناسب القط
المشرد والعجوز الصماء ، التي انحنت على
القط لتحس فروه المنبر كما لو انه ابنها الذي
عاد من الحرب قبل اعوام طويلة ثم مات .

والرجل الذي لا شيء لديه يفعله يقف
بأملأ العجوز في حياء ، غير انها تبتدره
بجملة طولها فرسخ او فرسخان ، فلا يفهم شيئا
ولا يحير جوابا . كل الذي قاله بعض مفردات
شوها ، والعجوز تستمر في الرغاء ، والرجل
ايقن ان القط هو موضوع الكلام ، يحمل القط
في حضنه تعبيرا عن التفهم ويرسم على وجهه
ابتسامة خرساء ، والعجوز تقضي اليه بكل
لواعجها دون ان يعي شيئا مما يقال .

تقترب المرأة التي يطفح جسدها ويفيض
من تحت البنطال . تشارك العجوز الصماء في
الحوار ، يأتي رجل آخر امرأة أخرى وأخرى ،
ينعقد على الرصيف وسط صمت البنائيات
اجتماع عاجل مكرس لخدمة القط الشريد ،
والرجل الذي اعياء التشرد بعيدا عن وطنه
يصني ويعتقد انه يفهم ما يقال .

تلوح على وجه المرأة الطافح لحمها
ابتسامة مشفقة وهي ترنو الى القط الشريد في
الحض الشريد، والرجل يلتقط المبادرة،
فيدعو المرأة بمفردات مكسرة الى كأس من
البيرة التي تصلح دواءً للابدان، والمرأة
اللاحمة التي هالتها الدعوة بمثل هذا
الاستعجال، تتجهم، تعتذر، تلقي تحية

الوداع على المجتمعين وتمضي الى شأنها
تاركة في الفضاء رائحة لحمها الذي يفيض من
تحت البنطال .

والرجل الذي احس بغتة انه ريشة تذروها
الرياح ، او كلب زال ، القى القط من بين يديه
دون انتباه ، ماء القط مرة او مرتين ثم انطلق
الى حيث لا يعلم احد ، او لعله لحق المرأة
اللاحمة لامر ما ، والعجوز الصماء انطلقت وني
عينيهما حزن على القط الذي غاب ، والاخرين
تفرقوا شذر مذر ، والوحيد الذي ظل مسرنا
العراء تحت صمت البنايات وبرودة الزجاج
والنوافذ الكثيفة هو الرجل الذي مات هذا
اليوم بعد المساء .

قطرة *

لم يعد في البيت متسع ، فقد جاء الرجل
بعد طول انتظار . والمرأة التي احبت القطه
، وغالبا ما كانت تجعلها تنام قربها على
السريـر ، لم تعد قادرة على المجاهرة بعواطفها
المعتقة ، بعد ان جاء الرجل وقال انه لا يحب
القط .

والقطة بدورها لم تحافظ على حصتها في البيت ، كان عليها لكي تعيش ان تتقشف كثيرا ، غير ان القط جاء في موسم الشبق ، سر الليالي الطوال على باب القطة ، والقطة تستمتع خوفا من خطر غامض لا تدريه حتى وصل بها الشبق الى منتهاه ، فأعطيت جسدها للقط في لحظة هياج ، في تلك اللحظة حملت القطة فكتبت نهايتها بنفسها . وقال الرجل انه لا يطبق قطة واحدة في البيت . فكيف يؤمل

الحضارى بعد مكالمه هاتفيه سريعة، وهناك لم يتطلب الامر سوى حقنة من السمذى المفعول البطيء الذى جعل الجسد المفتوح للحياة يزوى دون الم بعد اربع عشرة دقيقة، لتفادر المرأة المكان وهي تشعر بالذنب في اعماقها، ولتكتشف ان الرجل يغادر بيتها نهائيا بعد اربع عشرة ليلة دون اى تفسير. لتبقى وحيدة من جديد دون قطة تنام قريبا على السرير، ودون يأس من رجل ما يأتي اليها في ليلة ما من ليالي عمرها المديد.

ابن قطة واولادها الذين لا يعلم كم سيكون عددهم.

لم يعد في البيت متسع، ولم يعد في المدينة متسع. فالبنايات المتراسة مثل علب الكبريت لم تعد تكفي، والرجال يجيئون بلا انقطاع للنسوة اللواتي ينتظرن. على الجمر الحراق، والمرأة لم تحتمل ان تغضب الرجل حينما هدهدها بترك البيت.

حملت القطة الحامل في صندوق من الصفيح ملتصقا الى طبيب متخصص في القتل



الزبون الآخر

وليم فوسكرجيان - القدس

عنفا وغضبا .. تنتفض امني ، ويشحب وجهي
... كنت اعرف انها النهاية .. لا بل
البداية .. كانوا كثيرين .. اكثر مما تصورت
... ملاءوا الباب والنوافذ والغرفة من
الداخل والخارج ...
احاطوا بي من الجهات الاربع ...
عشرات الايدي تمتد بوحشية لتمسك بي ...
قاومت وقاومت ، لكنني سرعان ما
استسلمت ... وافقت ..
المحقق رقم سبعة كان لا يزال ينفذ
دخان سيارته الامريكاني الطويل من فم
الواسع والكبير، وسطل ماء كربه الرائحة
يحدثني بنظراته الساقطة كأنه يريد بها
تخرج من اعماق امعائه الملتوية كغنيان
شيطاني لتسقط على وجهي بنوافذه وابوابه
وحجارته من الجهات الاربع ...
فتح الباب ، ودخل آخرون .. وبشارة من
ابن الزانية ، اجبروني على الوقوف وبكل
وحشية عصبوا عيني بخرقه سوداء بالية بعد ان
وضعوا الحديد بقدمي ويدي ، ثم ساقوني

رأسي .. الذي يبدو منتفخا وكبيرا اكثر
من اي وقت آخر .. ضجيج .. يملأ عشرين
مدينة والف قرية .. كأنه .. بيت في مخيم
آخر يستعد الاعداء لنسفه الى الابد ...
كل تلك السجائر واكواب القهوة الكبيرة
والصفيرة .. لا تطفئ النار التي تحرق ما
بداخلي .. برودة من نوع آخر تحتل فراشي
وسريري .. تحاول عنوة ان تدخل عبر ابواب
ونوافذ جسدي الى كل داخلي .. والدي ..
ينظر الي بطريقة لا تعجبني ، والجيران
المنافقون يتطلعون من على سطوح ونوافذ
بيوتهم البعيدة والقريبة
السما أصبحت قريبة من الارض التي تمتد
امام بيتي .. عيناى ترفض نظارتي ، وباب
غرفتي يفتح ويغلق للمرة العشرين والثلاثين
والخمسین والتسعين
أمرضى انا

ربما كنت ذاك الذى يبحث عنه كل جنود
وجواسيس المدينة .. طرق الباب بشدة ..
رفضت والدتي ان تفتح لهم الطرقات تزداد

...وتطلعت ... الكولونيل يحدني بعينه
الحادثتين ، ونظرات قاتلة يصوبها الى عيني
... ويفتح فمه الكريد ...
- انت يا كلب ...

خرج الجميع .. يخلع نظارته الرخيصة
ويتقدم نحوى ... يفتح فمه الواسع ثانية ..
اسئلته اللثيمة تضيق الخناق علي .. اجوبتي
لا تعجبه ...

وتمتلى ء الغرفة بالصراخ والشتائم ...
عندما افقت ، وجدت نفسي انام على
الارض ... باب نافذة في الحائط المقابل
يتثائب .. كأنه يستيقظ بعد نوم سنوات طوال
... اردت ان انهض .. ولم استطع ...

- رأسي .. وجهي ... عيناى .. في ..
كنفاى ... يداى .. صدرى .. قدماى ..
داخلي وخارجي .. كانت كلها ..
موصولة .. بعضها ببعض .. بخيوط واهية ..
اردت ان افتح في لاقول شيئا .. لم استطع
.. كأنه قد اغلق بمسامير من الجهات الاربع
... المكان ضيق اكثر من اللازم .. الهواء
يصل رئتي بصعوبة .. كنت اريد ان اصرخ
واصرخ ...

اصوات اقدام تقترب .. زحفت لاصح
قريبا من ذلك الباب .. وامتلاءت اذناى
بطرقاتي الواهنة الضعيفة ...
اطل علي احدهم من نافذة احد الجدران
.. ابتسامه كريهة تطل من عينيه ... مددت
له يدي .. كما يفعل المتسولون والمساكين
والفقراء ...

ابتسامته الكريهة تزداد طولا وعرضا ..
فتح فمه الواسع .. ونادى .. كما تنادى زانية
.. على زبون آخر ...

ينسف الى سيارة جيب عسكرية كانت تنتظر
على ما يبدو بفارغ الصبر ...
القوا بي بداخلها كما تلقي قاذورة بسلة
مبيلات ... صدعوا خلفي بعد ان داسوا
على كومة اللحم الكريهة تلك ... انتفضت
السيارة بعد ان امتلاء الجو بضجيج محركها
الكريه . ثم انطلقت بنا لا تلوى على شيء ..
لم تكن تمر لحظة دون ان اضرب بايديهم
بارجلهم واعقاب بنادقهم على .. رأسي ..
وجهي ... ظهرى .. صدرى ... يدي ...
نذني .. واى مكان آخر يحلولهم ..
حاولت ان احمي وجهي بيدي وانا اصرخ
دون جدوى ...

دماء حارة كانت تتدفق من رأسي وعيني
وانفي وفي ... ضحكاتهم البشعة كانت تملأ
اذني بالجنون ..

بعد رحلة عذاب طويلة ، تبطئ سيارة
الشیطان لتقف امام جحيم آخر ...

انزلوني بعنف .. امسكني احدهم من
بائة قيصي ، وساقني خلفه وكأنني قاذورة
اخرى ستلقى في الخارج .. بعد حديث مع
احدهم ، فتح باب حديدي .. ودفعوني
للاخل ...

كان التعب قد اخذ مني كل شيء ..
واخيرا فتح باب آخر .. ودفعوني ثانية الى
داخل آخر .. وقعت على الارض للمرة
الشرين .. ايد لثيمة تمتد لتمسك بي
وتوقني بعنف وانا اكاد اتهاولي ...

احدهم يخلع عن وجهي تلك الخرقه
الكريهة ... واغمض عيني واغطيتهما بيدي
... كان الضوء اقوى من يدي ومن عيني ..
وارتجفت .. عندما رددت جدران الغرفة
زحجرة اطلقها رجل كان يقف على بعد خطوات

القط خربوش والعجوز هندومة



بقلم : عمر ابو عقاب

تذهب لتزور جارتها المريضة . قالت العجوز
للقط خربوش :

— انا ذاهبة الى بيت جارتنا لازورها
وعليك انت يا خربوش ان تحرس البيت
في غيابي وحذارى تقترب من ذلك
الوعاء الذى اضع فيه الحليب . لنفك
اوصاني الطبيب ان اشرب الحليب لان
مفيد لصحتي .

هز خربوش رأسه وجلس بأدب عند باب
البيت وبعد ان خرجت العجوز صارت رائحة
الحليب الذيدة تملأ انف القط خربوش فقال
لعابه واحس بجوع شديد ونسي وصية العجوز
بأن لا يقترب من الحليب . فاقترب من
الوعاء ودفع بيده الغطاء واخذ يشرب ويشرب
ويشرب ما الذ الحليب انه منعش لقد شرب
جميع الحليب ولم يبق منه شيء للعجوز
المسكنة .

ولما عادت العجوز هندومة الى البيت

كان القط خربوش يعيش سعيدا في بيت
العجوز هندومة . كانت العجوز تحبه لانه
جميل ولونه ابيض ومع ذلك كان له ذنب اسود
وشعره طويل . ولم تكن العجوز تحبه لانه
جميل فقط ولكنها احبته لانه كان يعمل بجد
وحماس في مطاردة الحشرات الضارة مثل
العقارب . وفي احد الايام تمكن من ان يقتل
اقعى سامة دخلت الى بيت الدجاج لكي تسرق
البض .

كان القط خربوش يتباهى بذنبه الاسود ذو
الشعر الطويل . . ويسير وهو يرفعه عاليا وبهزه
يمينا وشمالا . . .

ومع ان العجوز هندومة كانت طيبة وتحب
القط خربوش كثيرا الا انها كانت تغضب غضبا
شديدا عندما لا يطيعها خربوش او عندما
يلاحق دجاجاتها ويخيفها .

وفي يوم من الايام اشترت العجوز هندومة
حليبا ووضعت في وعاء وغطته وارادت ان

اقترب من البقرة وقال : مساء الخير ايها البقرة الطيبة اعطني حليباً كي اعطيه للعجوز فتخط لي ذنبي المقطوع .

ضحكت البقرة بلطف وقالت : اسفة جدا ايها القط خربوش . فانا لا املك حليباً لاني لم آكل برسيماً هذا الشتاء . ولكنك ان ذهبت الى الفلاح واحضرت لي منه قليلاً من البرسيم اكلته وحلبت لك . .

- شكرا لك ايتها البقرة سوف احضر لك برسيماً من عند الفلاح : قال خربوش .

اقترب خربوش من بيت الفلاح وقال له - صباح الخير ايها الفلاح النشيط . اعطني قليلاً من البرسيم لاحمله الى البقرة الطيبة فتأكله وتحلب لي حليباً احمله الى العجوز فتخط لي ذنبي المقطوع .

ضحك الفلاح النشيط واشفق على القط خربوش ولكنه قال انا آسف جدا يا خربوش . فانا لم ازرع البرسيم هذا الشتاء لان الغيمة لم تمطر . فان انت ذهبت الى الغيمة وجعلتها تمطر على ارضي زرعت البرسيم واعطيتك منه ماتريد . لم ييأس خربوش واحس بانه سوف ينجح في ان يجعل العجوز تخط له ذنبه المقطوع . فذهب الى قمة الجبل وتسلق شجرة عالية جدا تقترب اغصانها من الغيمة وخاطب الغيمة قائلاً . .

- عمت صباحاً ايتها الغيمة الكريمة امطري علي الارض مطراً كثيراً لكي يزرع الفلاح البرسيم ويعطيني قليلاً منه احمله الى البقرة فتأكله ويصبح لديها حليباً فتحلب لي قليلاً من الحليب احمله الى العجوز فتشربه العجوز وتخط لي ذنبي المقطوع .

اشفقت الغيمة الكريمة على القط خربوش

وجدت الوعاء فارغاً وعندما نظرت الى القط خربوش وجدت فمه وشواربه بيضاء فغضبت غضباً شديداً وصاحت به : - الم احذرك ايها اللص الشقي من سرقة حليبي .

راحت قيقاها وضربت به القط خربوش فانقطع ذنبه الاسود الجميل . وفر خربوش هارباً بدون ذنب . واخذ يركض ويركض من شدة الألم . وكانت القطط تنظر اليه بدهشة وتقول ايه . . ايه . . . ليس له ذنب . . ليس له ذنب انظروا اليه اليس مضحكاً . . قط بدون ذنب .

نثر خربوش بالحصى . . وصار يختبئ كلما ماذ احداه في الطريق وشعر بالندم الشديد . . . فيها هو اصبح مشرداً لا بيت له وفوق ذلك فاع ذنبه الجميل . .

في الليل ذهب خربوش الى بيت العجوز هندومة واقترب من الباب وصار يموء . . مو . . مو . . . وعندما سمعته العجوز صاحت به اذهب ايها الشقي فانا لا احب الراقين .

أخذ خربوش يبكي كي تشفق عليه العجوز وقال لها :

- على الاقل خيطي لي ذنبي اعيديه الى مكانه .

- اذهب اولاً واحضر لي حليباً بدل الذي سرقته مني .

ابتعد خربوش وهو يشعر بالقهر والحزن من اين له بحليب يعطيه للعجوز كي تعيد اليه ذنبه .

اخذ يفكر ويفكر فجأة جاءته فكرة فرح لها وقال : سوف اذهب الى البقرة واطلب منها حليباً والبقرة كريمة وطيبة ولن تفشلني . . .

— يا امانا الشمس الجميلة العظيمة .. اسطوي
واسطوي فوق البحار البعيدة وسخني الهواء
وحركيه بقوة لكي يهب على الغيمة الكريمة
فيحركها نحو بلادنا ويبردها ويجعلها تظن
مطرًا غزيرًا فوق الارض الطيبة فيبرع الفلاح
النشيط الارض برسيما ويعطيني منه قليلا احمله
الى البقرة اللطيفة فتأكله ويتحول في جسمها
الى حليب فتحلب لي شيئًا من الحليب احمله
الى العجوز لتشربه وتختلي ذنبي المقطوع.
ابتسمت الشمس وشعت من وجهها صكًا
هائلة ولمعت اسنانها كاللهب المستمر
واخذت تصعد وتصعد في السماء واخذت
حرارتها وقوتها تحركان الريح فوق البحار
البعيدة واتجه الريح بسرعة الى بلاد الفلاح
خربوش وحمل الغيمة الكريمة الى الجبال
العالية وبردها فمطرت مطرًا غزيرًا فوق الارض
الطيبة فرح الفلاح النشيط بنزول المطر واخذ
يزرع الحقول بالبرسيم والقمح والعدس واخذ
البرسيم يكبر ويكبر ويعلو ويعلو .. وعندما
نضج قطعه الفلاح واعطى منه شيئًا الى الفلاح
خربوش . فحمله وهو فرحان الى البقرة فأكله
البقرة حتى شبع . وفي صباح اليوم التالي
حمل القط خربوش وعاء نظيفًا فحلب له
البقرة شيئًا من الحليب وحمله القط خربوش
وذهب به الى العجوز . فوجدتها مريضة رافدة
في فراشها .. فاقرب منها واعطاها الحليب
ضحكت العجوز عندما رأت الحليب فشربت
منه وعادت اليها صحتها . وشفيت من المرض
جلس القط خربوش في حضن العجوز هندومة
فخاطت له ذنبيه الجميل الاسود . فرح خربوش
فرحًا شديدًا وصار يرقص راقعًا ذنبيه الجميل
عاليا وصار يهزه يمينا وشمالا .

وقالت له . كم احب ان اساعدك ايها القط
الصغير ولكنني لا استطيع الامطار حتى يهب
علي الهواء البارد عندها فقط امطر فلوانك
ذهبت الى الريح وجعلته يهب هبة قوية
فانني سوف احقق لك ما تريد .

اتجه القط خربوش الى شاطئ البحر
ووقف على صخرة وعندما هبت الريح اللطيفة
خاطبها القط خربوش قائلا :

— ايها الريح اللطيف القوي هب على
بلادنا بشدة وقوة واحمل الغيمة وبردها
حتى تمطر على الارض فيزرع الفلاح البرسيم
ويعطيني منه قليلا احمله الى البقرة فتأكله
البقرة ويتحول في جسمها الى حليب فتحلب
لي قليلا من الحليب احمله الى العجوز
فتشربه وتختلي ذنبي المقطوع ...

قهقه الريح ضاحكا واعجبته فصاحة القط
خربوش واحب مساعدته فقال له

— عليك ايها القط الذكي ان تذهب الى
امنا الشمس وتطلب منها ان تسخنني كثيرا
عندها اصبح نشيطا قويا فارتفع الى اعلى
واهبط بسرعة الى الاسفل وادور واتحرك متجها
الى بلادكم بسرعة واحمل الغيمة الى الجبال
العالية فتبرد وتمطر ...

نام القط خربوش تلك الليلة مبكرا ففي
الصباح الباكر عليه ان يكون فوق قمة الجبل
العالي لكي يستقبل الشمس عند خروجها من
مخبئها وفعلًا استيقظ مبكرا وذهب الى الجبل
العالي وبعد قليل ظهرت الشمس مشرقة جميلة
فخاطبها القط خربوش قائلا .

صباح الخير يا امانا الشمس استغربت
الشمس ولكنها ابتسمت لما رأت القط خربوش
يكلمها قائلا :



إختمار

محمد الفحماوى

تستصل

"تتصل .. تترجل

من فوق .. فوق

وتطرق باب الرب ماسون

هارون

قارون

في حروف تنموية

رشيدية ... قطاعية

خالدية ... جنوبية

سياج ... طوق

هدية الله للوطن

سموم دخان

ركام ... هلام

حطام ... حواله بريديه

رحمان ... رحيم ...

ميقاب في خمارة البلد

قربان احمق

ريان ... سيان

يطلب الرحمة من ميقات

يذرع الردهة والفسحة

دهاليز وترعة

ارتظام وصرخة

انين ودمعة

تدخل من كل باب

تخرج من كل حوصلة

بمذك الجدار تلو الجدار

نار

انفجار احمرار .. اختمار

حتى عقبة الخالدية .

حجر يتدحرج .. يتأجج

تلب .. حجر .. جبل .. كهل

بقط في التربة

بنفجر .. يختمر ... يستتر

بحيك الجدار

بغرسك الحصار

بغفك السوار

انفجار .. احمرار .. اختمار

حتى انصار القطاعية

عقبة .. عقبة .. رقبة .. ورقة

تستصل

وفي الزقاق نوازع

تتقاذفها الجدران

وزوار المساء على جباههم غمامة
سحابة

وخلف السحابة صولجان

مقتول .. مصلوب ... محفوف .. معقوف

بقايا عبودية

أنا الرب .. الرب أنا

عتمة ... ظلام

أزلهزل الأرض

أصعد السموات ... استوى

أيها الاكتشف

ميقاب انت .. رغام

نفذت كوء وس الطابة

فاشرب كأسك الراجف

الرافف

النازف

واصرخ ... اصرخ

حتى تفيق الادمية

مخيرانت .. لا مسير

من أي باب .. اعبر .. انفذ

لا تلتفت .. اقرأ هنا

اقرأ هناك

القوم نيام

وطفل يحبو صوب المجزرة

القوم نيام

جزار تصطك اسنان حذائه

القوم نيام

فارفع كأسك .. نخبك

ولنراقع ما تبقى من شراب

وتذكر .. تأمل

جدار هنا ... جدار هناك

سوار هنا .. طوق هناك

يتقاذفك

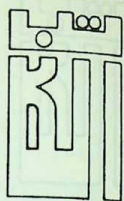
يمسداك

انفجار في الباب .. زنادك

احمرار في الافق ... هيا .. قواك

اختمار ..

اختمار في الخالدية.



أخرج من الزمن الرديء

بقلم : مالك قطينة

هل انت شكل للمواسم في عناق الاجنحة ؟

ام انت قنديل يولول في رحاب الاضحة ؟ ١٠

أم سنديان ينتصب

في وجه ريح صرصر ،

في وجه السنة اللهب ؟ ١١

ام سنبلة ١٠٠٠٠

ام قنبلة ١٠٠٠٠

ام موعد للابتسامات البريئة ،

والاماني المفرحة ؟ ١٢

ما أنت ، ويحك ،

يا غريب الدار ،

الا في الخطابات البليغة ،

والقرارات السديدة ،

وانتماء المذبحة ؟ ١٣

قل لي ، بأى مواطن الاقدام نجعل خطوتك ؟

قل لي ، بأى قوائم الاسماء تدرج بصمتك ؟

ولاءى ، أى مناهج التدريس تمنع سيرتك ؟

قل لي ، بأى شعاع نور تفتسل ؟

ولاءى افق ،

حاملا كل المتاعب ،

ترتحل؟

حملتك اعوام التشرد كوكبا ،
أتحمل الشمس الخطيئة

ان أفـل ؟ ١١١

.....

لا شيء ، غير الخوف ، في صدر العجائز ،
ويحك ، يا صديق ،

هرمت من قبل الاوان ١١
أخنى الزمان عليك ،

حتى ذقت من يده الهوان
وتقول لي : " ضاع المكان ٠٠٠ " ١١

كم انت ، قبل اليوم ، حددت المكان ،
بلون موتك

واحتراقك ،

واشتعال العنفوان ١١

وتقول لي : " زمن ردئ ...

مالنا فيه يد " ١١

وأقول : ذا زمن المحن
زمن المخاضات الاليمة ،

والولادات العسيرة ،

والجنين هو الحنين ،

وما الحنين سوى الوطن ١١

أخرج من الزمن الردئ ،

بجلدك المصلي ،

وأحفظ في الضجيج ، حدود صوتك ١

وأخرج ، بسيفك ، من عباء تهم لموتك

ان انتظارك مهلك

وجراح جسمك مبرحة

اما انتماؤك للنهار ،

فزهرة ،

وزناد نار ،

جهزته ملاحم التاريخ ،

حتى تقدحه ١١

وساعد آخر



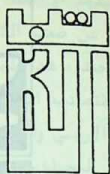
بقلم : عبد الحليم حسن - رفح

وترحلين كزهرة لوز ...
فاجي من رحلتي البعيدة ..
وهمومي الوحيدة دون كل الصدور .. تختارين ..
وتتكسر القصيدة على مفترق الطريق ..
فأجد عينيك تكي سفر ...
أصنع من لهفتي عاصفة تؤجل موعدك مع الرحيل ...
كي يبقى من الزمن ما يكفي لاقول انى احبك ..
فترتد عاصفتي .. نسима ...
وترحلين بلا وداع .. ولا خبر ..
كتبنت على حائط الدار العتيقه .. الف رسالة ..
ففاجأني المطر ..
فمحا كل رسائلني .. سوى بعض من رسالتي الاخيرة ..
" هذا الصمت يرحل .. ويعود القمر " ..
فارسمك لوحة عشق في قلبي ...
لا اعنون حبك كيفما يرتئى البشر ..
لكن اموت على جدران الزمن العتيقة .. العتيقة الصديقة ..
واشهر في وجه كل القضايا .. قصة حبي ..
فتخرج القصيدة جريحة .. منتصرة ...
على حدود الله .. وعلى حدود الصور ..

وتطلع على مرآة البحر سفينة ابحار ..
 من ممر ضيق لساحل قد اسر ...
 فتتوه الشمس بين لحظتين ..
 فيولد عاشق .. ومقاتلين ..
 فيذوب رمل الطريق في خطاي ...
 وخطاي في زهرة لوز ...
 وزهرة اللوز في الليل الاسود ...
 ويزوب الليل بعينيك .. حزنا .. ونجمتين ..
 وترقب عيناك ساعد فقير ..
 يعمل في صمت .. ويديه فولاذ .. وصمته حجر قائم ..
 وحتى صمت الاشياء المبهم بين يديه احتضر .



الفسوة السلام



ايمان الرفاتي

الشوق حرقنا

والحب ارقنا

والصبر فينا صائح اين السلام ؟

يا منية نشدو لها في كل عام

يا مطلباً يصبوله كل الانام

في ظله تصفو الحياة مع الوئام

فيه امان نبتغيه على الدوام

عد يا سلام الى بلادي شادي

عد يا امان مع الريح مؤاسيا

وأخلد هنا .. وأجلد بسوطك عاتبا

كن عالما : كن شاهدا : كن راويا

اجمع الاحباب في ارض الوطن

وامسح الكآبة والعداوة والمحن

وامسح بكفك دمع طفل ذا شجن

انت السلام .. قدم لنا طول الزمن



✕ الصديقة سلام من مخيم الدهيشة :

نشرك على رسالتك الفياضة بالوطنية الصادقة ونرحب بك كصديقة للمجلة .
وحول سؤالك عن سبب عمل الوف العاملين من أبناء شعبنا في المؤسسات والمصانع الاسرائيلية، ولماذا يحدث هذا على الرغم اننا شعب قابع تحت الاحتلال الاسرائيلي نقول لك اننا على ثقة انه لو توفر العمل لهؤلاء العمال في مدنها وقراهم لظلوا يعملون فيها . وان الغالبية الساحقة منهم ستكون راضية للقبول باجور اقل في المؤسسات الوطنية . وكما تعلمين فالعمل هو مصدر الرزق الوحيد لغالبية ابناء شعبنا وبسبب عدم توفر العمل في المناطق المحتلة، يضطر هؤلاء للبحث عن عمل وراء الخط الاخضر من اجل لقمة العيش لهم ولأطفالهم واعتقد انك توافقينا ان تحصيل لقمة العيش مسألة في غاية الاهمية .

ان عمل ما يزيد عن مائة الف عامل فلسطيني في المنشآت والمؤسسات الاسرائيلية يقدم بلا شك خدمة كبيرة للاقتصاد الاسرائيلي فهم يكاثرون الانتاج والثروات الاسرائيلية يوميا . وبسبب انهم

يتقاضون اجورا زهيدة مقارنة بالعمل الاسرائيليين يحقق ارباب العمل الاسرائيليون مرباح اضافية جراء تشغيلهم . وبهذا فان توقفهم عن العمل في اسرائيل سيلحق ضررا بالاقتصاد الاسرائيلي ويقلل مرباح ارباب العمل الاسرائيلية . ولكن الضرر الاكبر سيلحق بالعاملين انفسهم وذلك بسبب عدم توفر فرص عمل لهم في المناطق المحتلة، ان توقفهم عن العمل سيقود الى ان اسر هؤلاء ستفقد مصدر دخلها الذي يؤمن لها لقمة العيش . صحيح ان توقف العاملين الفلسطينيين عن العمل في اسرائيل سيفقد اسرائيل اكثر من ١٠٠ الف عامل اي اكثر من ٨٠٠ الف ساعة عمل في اليوم، وهذا يعني فقدان الاقتصاد الاسرائيلي ١٠٪ من قوة العمل، ولكن بالمقابل فانه يفقد اكثر من ١٠٠ الف عامل اجورهم وهذا يعني فقدان ٤٠٪ من اجالبي العاملين في الضفة الغربية والقطاع لمصدر دخلهم . فمن المتضرر اكثر في هذه الحالة ؟ الحقيقة المرة التي تقولها ان المواطنين الفلسطينيين يتضررون اكثر لان عددا كبيرا منهم يعتمد على العمل في اسرائيل بينما الاقتصاد الاسرائيلي يتضرر بصورة اقل بسبب ان اعتماده على العمل العربي محدود نسبيا.

الذي يتزايد فيه عدد الباحثين عن العمل، ومن الطبيعي ان يبحث هؤلاء عن العمل في السوق الاسرائيلي عندما لا يجدونه في مدنهم وقراهم، وهو على اى حال بديل افضل بكثير من الهجرة للبحث عن العمل في الخارج.

ارجو ان تكون اجابتنا وافية ونرحب برسائلك واستفساراتك دائما .

ان ظاهرة العمل العربي في اسرائيل لا تنتص من وطنيتهم او انتماء العاملين، وقد بحث بالاساس عن ضعف القدرة الاقتصادية في المناطق المحتلة، هذا الضعف الذي نجم عن السياسة الاقتصادية المعادية التي طبقها كل من النظام الاردني والاحتلال الاسرائيلي في المناطق المحتلة. وضعف القدرة الاقتصادية للمناطق المحتلة يظهر من خلال زنى العمل المحدودة التي يقدمها في الوقت



زجليات راجح السلفيتي

=====

عن دار الاسوار في عكا
صدر الشهر الماضي ديوان
زجل للزجال الشعبي المعروف
راجح السلفيتي يحمل اسم
" زجليات " وقد قدم لزجليات
السلفيتي الشاعر الكبير سميح
القاسم .

جدير بالذكر ان
الزجليات المنشورة هي جزء
ضئيل من ازجال المناضل
السلفيتي الذي عاش الحركة
الوطنية الفلسطينية وانشد لها
وتعرض الى السجن مرات
عديدة .

فيلم عن " نيلسون مانديلا "

=====

تقول صحيفة "
انترناشيونال جيرالد تريبون
ان الاستعدادات بدأت لتصوير
فيلم تلفزيوني متعدد الحلقات
عن حياة المناضل الافريقي
نيلسون مانديلا .

وقد نبعت هذه الفكرة
لدى المغني الامريكي التقدمي
هاري بيلافونتي .

وسوف يقوم باخراج هذا
العمل الجاد المخرج المشهور
سيدني بولاكا . وسيلعب دور
نيلسون مانديلا الممثل سيدني
بواتي ، وستلعب جين فوندا
دور المشاركة النشطة في حركة
التحرر الافريقية وتقول
الصحيقة انه لشديد الاسف لم
يتم لغاية الان اختيار ممثلة
تلاعب دور زوجة نيلسون
مانديلا .

جمعية خريجي جامعات
ومعاهد الاتحاد السوفياتي

تعرض سلسلة من الافلام

=====

قام فرع جمعية خريجي
جامعات ومعاهد الاتحاد
السوفياتي في رام الله بعرض
فيلم " تذكر اسمك " وذلك
بالتعاون مع اللجنة المحلية
لثقافة اصحاب المهن
الهندسية .

وبالتعاون مع جمعية
اصدقاء المجتمع قام فرع
الجمعية بعرض فيلم " والفجر
هادئ هنا " .

وفرع جمعية خريجي
جامعات ومعاهد الاتحاد
السوفياتي بصد عرض سلسلة

من الافلام بالتعاون مع دار
المؤسسات .

القصة القصيرة الفلسطينية
للدكتور ابراهيم العلم
=====

القدس - صدر عن دار
الكاتب للنشر كتاب جديد
للدكتور ابراهيم العلم ، اساتذ
الادب الحديث والنقد في
جامعة بيت لحم بعنوان القصة
القصيرة الفلسطينية داخل
الوطن المحتل ويضم كل
الدراسات النقدية التي نشرها
المؤلف في الدوريات الادبية
المحلية والعربية خلال خسة
عشر عاما .

مواسم الموت والحياة

للمتوكل طه

=====

القدس - صدر في الشهر
الماضي عن دار " العودة "
ديوان شعر للشاعر المتوكل
طه يحمل عنوان " موام
الموت والحياة " وقد قدم
للدويان الدكتور عبد اللطيف
عقل ورضوان ابو عياش رئيس
رابطة الصحفيين العرب ،
وصمم غلافه الفنان سليمان
منصور ويقع الديوان في ١٧٧
صفحة من الحجم الصغير .

للقائد جمال عبد الناصر حول علاقته بالقضية الفلسطينية ونظرته القومية والسياسية لها .

" من الارز الى الزوفا "

من الارز الى الزوفا " كتاب صدر قبل اكثر من خمسين عاما باللغة الانجليزية تأليف جريس كروفوت ولويس بالدنبيرجر عن نباتات وازهار واعشاب فلسطين واستعمالاتها وما يدور حولها من امثال وحكايات واغاني شعبية ترجمة وحققه ودققه د . عيسى المصو واصدرته جمعية الدراسات العربية . ويتألف الكتاب من ستة فصول .

وفاة الكاتب المسرحي

نعمان عاشور

القاهرة : شيعت جموع غفيرة يوم السادس من نيسان الماضي جنازة المفكر والكاتب الكبير نعمان عاشور وقد شارك في الجنازة العشرات من الكتاب والمفكرين والصحفيين .

الخميسي عن عمر يناهز ٦٧ عاما في اول نيسان الحالي في موسكو حيث نشر نعي طويل وقعه مسؤلون عن الثقافة وشعراء وكتاب سوفيات وجاء في هذا النعي تحت عنوان " في ذكرى صديق " ان عبد الرحمن الخميسي توفي بعد ان ظل في غيبوبة لمدة اسبوعين . وكان هذا الشاعر وهو " صديق حقيقي ونزيه للاتحاد السوفياتي ، مؤلفا قصصا وكتبا لخمس سيناريوهات لافلام . " عبد الناصر وقضية فلسطين بقلم فيصل حوراني

" دفاتر عربية " هي دورية

شهرية متخصصة في الشؤون العربية ، الاجتماعية ، الاقتصادية ، السياسية ، التاريخية . وتصدر من قبرص ويرأس تحريرها علي اسحق . الدفتر الاول من " دفاتر

عربية " بعنوان " عبد الناصر وقضية فلسطين - قراءة لافكاره وممارساته " بقلم فيصل حوراني . ويشمل الدفتر الاول بالاضافة الى الدراسة مادة ارشيفية تتضمن نصوما من خطابات ومؤتمرات صحفية

التوزيع الجغرافي لسكان

فلسطين عام ١٩٤٥ م

بيروت - اصدر مركز الابحاث في جامعة بيرزيت خارطة بعنوان " التوزيع الجغرافي لسكان فلسطين عام ١٩٤٥ " وهي من اعداد الدكتور كامل الشامي . جاءت الخارطة في خمسة ألوان وتضمنت توزيع السكان العرب في قرى ومدن فلسطين والتوزيع الجغرافي والسكاني للمستوطنات اليهودية في شتات الاربعينات ، واحتوت كذلك على لائحة بأعداد السكان العرب واليهود في جميع اللوية حسب الاحصائيات البريطانية لعام ١٩٤٥ .

وجدير بالذكر ان هذه الخارطة هي الثانية في سلسلة خرائط موضوعات فلسطينية التي يصدرها مركز الابحاث ، وكانت الخارطة الاولى بعنوان " القرى المدمرة ١٩٤٨ - ١٩٥٠ " من اعداد الدكتور كامل عبد الفتاح .

وفاة الكاتب

المصري عبد الرحمن الخميسي

توفي الروائي المصري عبد الرحمن

أصدر مركز النهضة الحكواتي برنامجه الشهري لشهر ايار ١٩٨٧ . موجها تحيته الى طبقتنا العاملة في عيدها الاول من ايار .

وعلى شرف الاول من ايار ينظم الاتحاد العام لنقابات العمال احتفالا فنيا يوم الجمعة ١٩٨٧/٥/١ في تمام الساعة الحادية عشرة . وتنظم نقابة الكهرباء احتفالا فنيا يوم السبت ١٩٨٧/٥/٢ في تمام الواحدة والنصف بعد الظهر وتلتقي يوم الاحد ٨٧/٥/٣ في الثالثة بعد الظهر مع لجنة الطلبة الثانويين في القدس احتفالا فنيا على شرف الذكرى السابعة لميلاد اللجنة . ويستضيف قسم الموسيقى في المركز ، ومع اطلالة شهر رمضان المبارك جوقة عاربة الغنائية وباقة من شعرائنا في امسية غنائية / شعرية ، وذلك يوم الاثنين ٨٧/٥/٤ في تمام الساعة الثامنة والنصف مساءً وتعود فرقة القدس للفنون والمسرح الفلسطيني لتقدم مسرحيتها (ضياح الهدف) يوم الاربعاء في الثامنة والنصف والتي جرى الاعتذار عن عرضها في الشهر المنصرم لظروف خاصة بالفرقة وخارجة عن ارادتها ، وتقدم ادارة المركز يوم الخميس ٨٧/٥/٧ في الثامنة والنصف شريط فيديو لمسرحية (ايام الخيام) لفرقة مسرح الحكواتي / اللبناني .

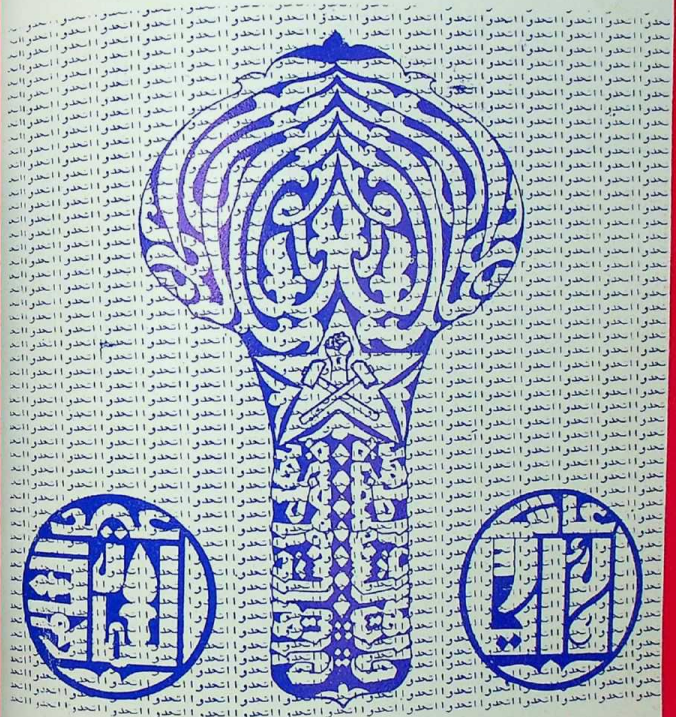
وعلى شرف الذكرى الثالثة لافتتاح مركز النهضة / الحكواتي ، نلتقي معكم يوم السبت ٨٧/٥/٩ في التاسعة والنصف مساءً في سهرة موسيقية مسرحية ثم يعود قسم الموسيقى ليستضيف يوم الاثنين ٨٧/٥/١١ في تمام الثامنة والنصف مساءً مجموعة من شعرائنا وفنانينا في سهرة شعرية / غنائية على انغام المجوز والشبابه والارغول .

وموعدكم مع فرقة مسرح النهضة / الحكواتي في مسرحيتها (قصة كفر شما) والتي تعرض على مدار ثمانية ايام من شهر ايار ، حيث سيجري افتتاحها يوم الجمعة ٨٧/٥/١٥ في تمام الساعة الثامنة والنصف مساءً ثم سوف تعرض في ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ / ٨٧/٥ في تمام الساعة الثامنة والنصف مساءً ، ويومي ٣٠ ، ٣١ / ٨٧/٥ في تمام السابعة مساءً .

ويتابع قسم الموسيقى في المركز امسياته الرمضانية مع سيرة المولد النبوي الشريف يومي الاثنين ٨٧/٥/١٨ في تمام الثامنة والنصف مساءً ويقوم المسرح الشعبي / سنايل يوم الثلاثاء ٨٧/٥/١٩ في الثامنة والنصف مساءً خمسة حلقات من مسلسل (عدنان بن قحطان) والذي يتضمن ١٦ حلقة .

ويختتم قسم الموسيقى في مركز النهضة / الحكواتي امسياته الرمضانية مع شاعرنا الكبير "سميح القاسم" ويتغنى ملحمته (ليلي العدنية) ويرافقه الفنان مصطفى الكرد ، وذلك يوم الاثنين ٨٧/٥/٢٥ في تمام الساعة الثامنة والنصف .





AL-KATEB

Editor- Asa'd Al-Asa'd
P.O. Box 20489
Jerusalem

الكاتب
للثقافة الإنسانية والتقدم

For human culture
and progress

85